روايات عبير

مارجريت واى

المرأة الحديدية ونداء الحب

WWW.HAMASATREWAIYA.COM
JEWELRY

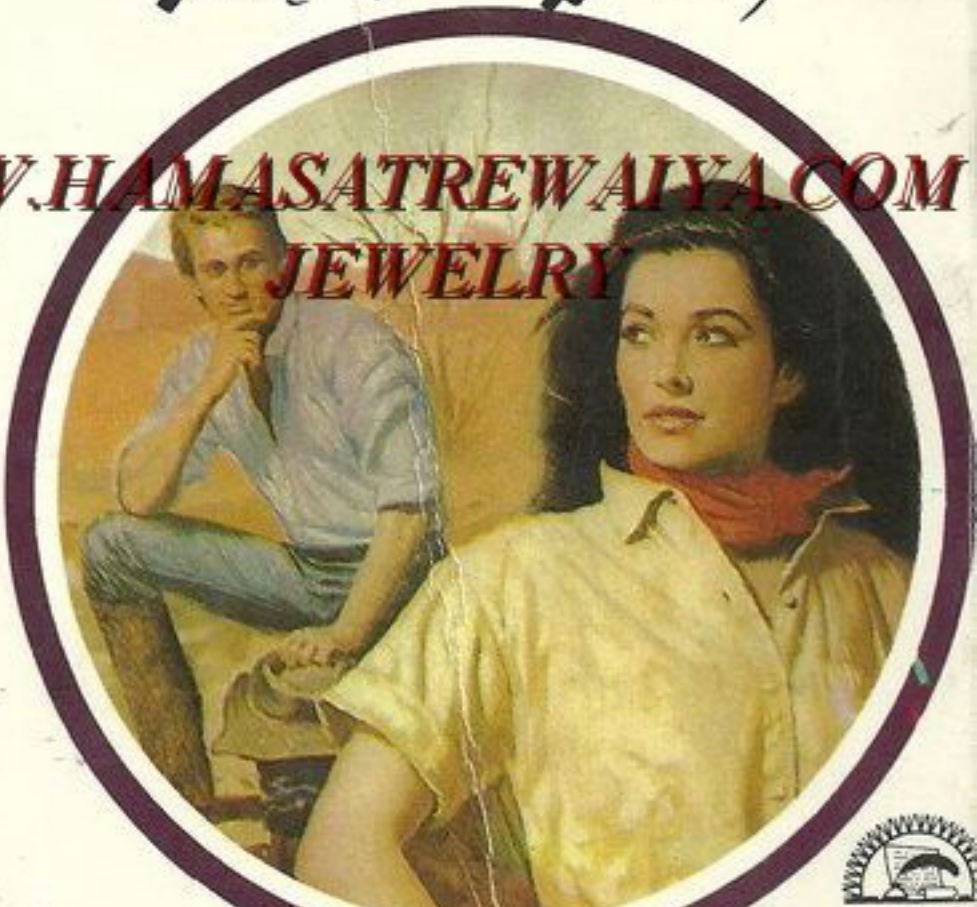

٢١٤

روايات عبير

«ABIR» - No. 214

المرأة الحديدية ونداء الحب

مورجان حفيدة إدوارد هارتلاند؛ إمبراطور عالم التجارة والأعمال ومحطات تربية الخيول والماشية فى استراليا، عاشت حياة بائسة وسط هذا الثراء الفاحش، عانت اليتم برحيل أبيها [illegible] وهجران [illegible] لها [illegible] العناد والصلابة والسيطرة [illegible] على غرار المرأة الحديدية!!

WWW.HAMSATREWAIYA.COM
JEWELRY

قبل أن تكمل عامها العشرين رحل جدها ليترك لها أضخم مفاجآته؛ الوصية التى تشرك ابن أخيه معها فى الميراث، حتى فى منزلها، تايسون الطموح وتندلع كل صراعات حياتها؛ وتهب عليها العواصف من كل جانب؛ وينفجر أخطر ألغاز الحياة غموضاً؛ فضلاً عن الصراع الأبدى.

لبنان ١٩,٢٠ ل.ل	الكويت ١,٥٠٠ د	اليمن ٦,٤٠ ر	السودان ١,٢٨٠ م
سورية ١٩,٢٠ ل.س	الامارات ١٩,٢٠ د	تونس ٢,٤٠ د	
الأردن ١,٢٨٠ ف	البحرين ٢,٤٠ د	ليبيا ١,٦٠ د	U.K. £ 2,40
العراق ٨٠٠ ف	قطر ١٩,٢٠ ر	المغرب ٨ د	France F 16
السعودية ١٩,٢٠ ر	عمان ٢,٤٠ ر	مصر ٢٠٠ ق	Greece Drs 320
			Cyprus P 2,40

الفصـــل الأول

فجر اليوم الذى دفن فيه [redacted] هارتلاند ، تدافعت السحب الرعدية من الصحـ[redacted] الأربع ، من الشمال والجنوب ؛ من[redacted] أر بوحشية ؛ وتجمع بعض السكا[redacted] ذاهلة علامة حزن ومصاب [redacted] عند المحطة هادئين محتفظين [redacted] رجل الذى تحكم فى مصائـ[redacted] إلى السماء ، يحوطها شعور حـ[redacted] داجوا[redacted] يعاً ؛ إدوارد هارتلاند لم يكن [redacted] ربما فرعوناً خطيراً !!

[redacted] ت حفيـ[redacted] رجان وجهها مصبوغا بعلامات الحزن والأسى خلف ستائر نافذة غرفة نومها ، تشاهد موكب السيارات القادمة عبر الطريق الصحراوى المحفوف بأشجار البلوط وكأنها تحرسه ، بعيدا عن بوابة المنزل بمسافة ميل ، الناس قليل منهم يشعرون بحزن حقيقى ، قد وصلوا منذ الصباح . جاءوا من كل أرجاء الدولة وما ورائها ؛ فإمبراطورية هارتلاند تغطى كل أرجاء القارة ؛ والآن قد جاءوا بعرباتهم المصفوفة ، وبالطائرات الصغيرة

المتناثرة كطيور ضخمة طوحتها العواصف. والحزانى بالمئات: عائلة الأصدقاء المقربين، السياسين، الأثرياء، المؤسسات، الشخصيات الإجتماعية؛ أظهر الجميع الحزن على رحيل شخصيته التاريخية. لكن أعدائه يفوق عددهم حجم معجبيه، فقط حفيدته مورجان هى التى تحبه.

تأملت مورجان، لماذا كنت هكذا رجلا بارداً قاسياً؟ لماذا خلا قلبك من الحب والطيبة؟ وابتعدت عن النافذة ساهمة، كثيرة هى اللحظات التى عانت من قسوته، لم يكن هناك أحد له مثل لسانه اللاذع، ويعلم الله كم كان يبعث على كراهيته، ذلك المسمى إى جى، ولأن جدها كان عطوفا عليها فى طفولتها فهى الآن تعتبر تايسون عدوا، عداء أصيل منذ الميلاد، فهى وتايسون لا يمكن اجتماعهما خمس دقائق معا إلا واشتعل الخلاف بينهما؛ فهى تكرهه وتتمنى ألا يحضر الجنازة، لكن إسترجاع ما جرى يدمى قلبها، وليس مقبولاً ألا يحضر الرجل الوحيد من عائلتها الجنازة ويقف بجوار قبر جدها!

الآن ها هو الصبى الذى يحب الوقوف تحت أقدامى!، إى جى كان يسخر منه دائماً، ويقول له لا تظن أننى لا أعرف طموحك المدمر يا صغيرتى تايسون!

ولم يرد تايسون أبداً، كان يظل واقفا، ورأسه الشقراء، وبنظراته اللعينة اللامعة المحتقرة، كأنه يقول من يهتم بما تفكر فيه، ويطرف رمش عين إى جى، ولا تستقر عيناه وتقدح بشرارة البرق، وبقدر ما تتذكر مورجان، كان هناك توتر خاص بين إى جى وتايسون، وكأنه إستمرار للنزاع القديم بين إى جى وأخيه غير الشقيق روبرت والدتايسون، الذى كان محبوباً مفضلاً يثير الغيرة والنقمة فى نفس إجى. المنعزل المتوحد.

وهى تتطلع فى مرآتها تساءلت من أين نبعت كل تلك الأشياء، كانت عيناها ساهمة، تلك العيون الواسعة، الخضراء اللامعة كعيون قطة، بينما الحزن يلف وجهها، وهى تعرف أن جمالها ومظهرها المتقرر هو سبب إسمها، فلقد تخلت عنها أمها بسهولة ورغم تلك الغرابة أطلق على الطفلة الصغيرة اسم منفرد، إسم مورجان، وعندما كبرت تبدى جمالها الباهر خلافا لباقى فتيات هارتلاند، وشقيقات تايسون، ساندرا وكلير، اللاتى يتمتعن بمظهر خلاب وشعر ذهبى أصفر وعيون زرقاء تميز قبيلة هارتلاند؛ لم تكن الفتيات مثل شقيقهن تايسون، وعرفتا بـ«توأم هارتلاند الجميلتان» لكن جمال مورجان كان صاعقاً ومتفردا. عندما تسهم عيناها، فجأة تلمع ببريق وتصبح كسطح بحيرة، وتشع سماء القوة:

من السهل أن تظن نفسك ساحراً
سألحق بك الأذى تايسون
لو إستطعت!!

شملها الحزن والكمد وهى مرتدية السواد؛ الفستان الذى أحضرته سيسليا معها؛ ولأنها طويلة وسمينة، بدا الفستان غريبا عليها لأنها قصيرة ونحيفة كان الفستان واسعاً وطويلاً كأنها تعوم داخله، رغم أنها لفته جيدا حول خصرها، هى بالكاد تعرفت على سيسليا، ومورجان مثل تايسون تماما نزاعة للعناد والتمرد، وهى الشىء المشترك الوحيد بينهما؛ والرابطة العائلية الوحيدة، ففى مقابلتهم الأولى لم يعتقد أى منهما بإمكانية كونهما أقارب؛ ولأن مورجان كانت ذات صفات وراثية مختلفة عنه.

لم تأتى أمها، مارسيا لم تستطع أبدا تحمل مواجهة ضغوط الحياة: الزواج الأمومة، أن تترمل وهى شابة صغيرة. كانت

تكره أى جى بقدر قدرتها على كراهية أى إنسان آخر؛ إذن لماذا تجىء لحضور الجنازة؟ منذ تزوجت مارسيا رئيس مجلس الإدارة السير فيليب أنسللى ذى الشعر الفضى وهى تتمتع بكل شىء، لقد وضعت مورجان برقية العزاء التى أرسلتها لها فى درج تسريحتها؛ والتى تخبرها بإعتذارها عن الحضور لارتباطات قبليب؛ ويرسلون لها بحبهما العميق وتعاطفهما وتعازيهما القلبية. لقد هجرتها أمها منذ زمن؛ ومورجان تتذكر اليوم كأنها تعيشه الآن، عندما زارتها أمها فى المدرسة الداخلية وإحتضنتها بين ذراعيها وشرحت لابنتها ذات الأعوام الثمانية؛ بإختصار؛ وهى تتظاهر بأمومتها، لكنها تفتقر لقلب أم؛ شرحت لها أن جدها ادارود هارتلاند الرجل ذى الارادة الحديدية لن يسمح بالتخلى عن حفيدته لتكون فى رعاية أمها، فهى حفيدته الوحيدة؛ وأنها عاجزة عن حماية ميراثها وهكذا أصبحت الصفقة ببساطة خروج مارسيا من حياة إبنتها مورجان!!

لسنوات ظلت مورجان على قطيعة مع أمها مارسيا، حتى قررت بتحدى البحث عن أمها بنفسها، كان عمرها وقتها سبعة عشر عاما، حديثة التخرج من الجامعة بدرجة الشرف التى كان يتوقعها جدها اى. جى، منذ طفولتها المبكرة رتبت مورجان ذهنها لتحقيق الكمال والتفوق، وهى تتعجب كم من الفتيات فى مثل عمرها ــ العشرون عاماً ــ خصوصاً بينيانها الجسدى النحيل، كم منهن يستطعن قيادة الخيل والرماية والاستعراض العسكرى، هى حاصلة أيضاً على شهادة قيادة الطيران بالإضافة إلى دبلوم عزف البيانو، فن الالقاء والخطابة؛ والبالية، كان جدها يتوقع منها المزيد؛ لكن مهما حاولت بقصارى جهدها فلن تستطيع أبدا أن تكون ورثيته الحقيقية فهى

لن تكون ولدا، ورغم أنه ذاهب إلى قبره دون الإعتراف بذلك؛ لكن الحقيقة أنه كان سيرمى بها للأسود والوحوش لو كان استطاع السيطرة على تايسون؛ الذى كان متمتعاً بشخصيته مستقلة، بعد مقتل أبيه فى حادث تحطم طائرة شراعية، الأمر الذى لا يملك أحد تفسيرا له حتى الآن، إنتقلت السلطة إلى تايسون وتسلم مقاليدها ولم يتراجع أبداً، وطيلة الأعوام القليلة الماضية اشتعل الصراع الحاد بين الأجيال، بين الشباب والشيوخ، قد عجل هذا التنافس بموت آى جى ليدشن صعود تايسون إلى القمة. تايسون مولود بنزعة حب السلطة، فليرعاها الرب. الآن، عندما يحاول إخضاعها لمضاعفة طموحاتها وأطماعه، لا ينكر أحد صدق فراستها ولا موهبتها، لكنها تخشى الغد والأيام القادمة عندما يصطدم معها، وقتها ستؤيده العائلة كلها. ولقد أحسن جدها فعلا بإعطائها حق القيادة والتصرف.

قبل الجنازة، تجمعت العائلة فى المنزل رغم أن التجمع سيكون بعدها أيضا، سارت مورجان عبر الدهليز الهادىء وهبطت درجات السلم الواسعة، وهى فى طريقها خرج تايسون من غرفة الاستقبال وهو يخطو خطواته الواسعة، وعندما رآها صاح «بحق السماء!! كان يجب أن تمسكى بشىء ملائم!»

حذرته «إبعد عن طريقى يا تايسون بقامته الطويلة الممتلئة وعيناه الزرقاون اللامعة» أنت تمزحين!! ربما لا تعرفين، لكنك تحتاجين للإمساك بمكنسة!!

«بالتأكيد؛ لا تحاول تناول أى شىء أقدمه للشراب»

«آه، أنا، ما هذا؟»

«مشكلتك يا تايسون أنك تناسيت الجنازة!»

هز كتفيه «من المستحيل أن أتباكى أو أحزن، لن

استغرب لو حاول الشيطان العجوز أن يصحو مرة ثانية !! »

« صدقنى ستجده أمامك ليطاردك ؟ »

« لست أنا يا حلوة » وحاول بكل قامته وقوته دفعها على السلم « سيمتلأ المنزل اليوم بمئات الناس ؛ لن أدخر وسعا لإظهارك إضحوكة لهم »

وهى تكشر محذرة « دعنى لطريقى »

« لست سعيدا بما سيفعله هذا التأهب بالعائلة ، أعرف أنك فتاة فخورة مع ذلك تستجدين المال من ذلك الشيخ العجوز البائس ؛ لكننى أراك فى مواقف أخرى أكثر ملائمة »

حذرته ببطء وحسم « إن لم تفسح عن طريقى سأقذف بك خارج المنزل »

« إهدئى أيتها العقربة الصغيرة »

تساءلت منذ متى ناداها بذلك ؟ منذ أعوام بعيدة !!

عادت إلى غرفتها وهو فى أعقابها ، وقفت هى بلا حول بينما إتجه إلى دولاب ملابسها وفتحه .

قال ساخراً : « يا إلهى ؛ يا للأسى ! »

« شكرا ، كل ما احتاجه ملابس الفروسية »

« أليس هذا رهيبا ؟ » وتراجع « أنا لا استطيع دخول غرف نوم شقيقاتى لفحص مقتنياتهم . أى لعنة تلك بأن ترتدى فتاة صغيرة ثوب أمها ؟ »

« هذه الصغيرة إمرأة ! » وفاضت عيناها بلمعة اللون الأخضر .

« أنت لست أكثر من مجرد تمثال صغير يوضع فى الجيب ، عندما أراك من الخلف أقسم بالله أنك يابانية »

« شكرا لك ثانية ، أعتقد أن النساء الصينيات أو

اليابانيات أكثر جمالاً »

« لم أقل أنك تفتقرين للجمال ، يا إلهى ، أنا مذهول ، أفضل شىء لك أن تكونى مجرد طباخة ثرية ، فوق هذا ، أراك مجرد ضحية أصيلة بحكم مولدك »

« أخرج وأبعد عن دولاب ملابسى » تجاهلها « ماذا عن هذا ؟ » سحب فستانا رماديا بشماعته .

« أكرر » قالتها بحدة « نحن ذاهبان لتشييع الجنازة »

« لن تجذبى انتباه أحد حتى لو ارتديت المايوه البكينى الأحمر الذى يثيريات أو دونوج »

« يات أو دونونج مثل الزواحف »

« أظنك على حق ، اجعليه يختفى ولا يظهر ثانية »

وهى تجذب الفستان منه « ربما لن يؤثر فى باتريك لكن ربما يفتنك ، يجب أن أخبرك بأن أمك هى التى أحضرت الفستان لى »

ضحك « عليك اللعنة ! تقولى الحقيقة ! »

« الحقيقة لن تفيدنى ؛ أمك رغم أنها سيدة طيبة إلا أنها لا تحبنى »

« لماذا ؟ أنت تخيفينها »

قطبت جبينها « لا أتخيل أمك يخيفها أحد اتركنى وحدى »

« كيف عرفت كل هذا بمفردك ؟ كيف تستطيعي فعل كل ما تفعليه ؟ أراهن أنك تناهزين عمر المائتين عام .

من أين أتيت بعيونك الخضراء الواسعة كيف بلمعة عين واحدة تشعلين جمالك الفتان ؟ أقسم بأننى عندما رأيتك أول مرة على السلم كنت تبدين مثل اليتامى »

« لا تلمسنى »

« أين ؟ »

أقلقتها إجابته « يجب ألا تبقى فى غرفة نومى »

« وقاحة ! نحن عائلة واحدة »

« من سوء حظى »

« لماذا لا تتخلى عن إحباطنا ونحاول إصلاح هندامك ومظهرك ؟ لك شعر جميل لماذا هو معقود خلف عنقك برباط أسود ؟ فقط سأعطيك منشار صغير لتقطعى رقبتك »

ببرود « يبدو أنك تحب ذلك ، آه كم الساعة الآن ؟ »

« لا أظن أن اى جى العجوز متعجل على الدفن ، إخلعى الفستان ، واضح أنك لا تجيدين إختيار ملابسك »

« نعم ، لا أهتم بالملابس ، لكن تذكر أننى سأكون سيدة المكان هنا »

« يوم مجيد !! »

« هذه آخر مرة لك تجيء هنا »

« ما تحتاجينه فعلا قرط ذهبى ، أو ربما تاج من الورود »

« هكذا أنت منهار ، لا استطيع أن أبوح لك » وهى تطالع صورتها فى المرآة تأكدت أنها جميلة فى الفستان الرمادى

« فتاة رثة الثياب تظن أنها ملكة الغابة ، هل نمت مرة على العشب يا مورجان ؛ تتطلعين لرجل له مثل عيونى ؟ »

« لو كنت تحاول استدراجى مثل بات أو دونوج ، فلقد صفعت وجهه بكل قوة ، قبل أن نبعد عن الاسطبل »

« أهذا رأيت تقودين حصانك مثل الريح ؟ »

« جميل منك يا تايسون إهتمامك بى »

« الله يعلم كيف استحوذت على كل تلك الثروة ؟! »

« حقيقة لن أجد مشكلة فى التخلى عنها »

« كنت سأقولها يا خضراء العيون ، أنت ذكية ، والآن شعرك »

« سأتركه للخلف »

« آسف ، لن تتركيه ! » مد يده بقوة وفك البنسات واحدة تلو الأخرى هزت رأسها للخلف وانتزعت يده خصلة من شعرها « أرفض تطاول يدك يا تايسون ، اخرج من هنا »

« هكذا ، دون أن تشكرينى »

« لست الشخص الذى أفضله »

« أعتقد أنك تثيرين ضيقى أكثر من أى إنسان فى العالم ، أيضاً ، وهذه فقط بداية ، من الذى سيرعاك الآن بعد رحيل اى جى ؟ » .

كانا عند الباب والتفتت لتنظر إليه ، بقامته المديدة وأناقته ووسامته الواضحة ، وملابسه غير المألوفة سألته « أتظن أننا عائلة سعيدة » والحزن يشملها .

« استمرى ، عشنا أياما طيبة »

تلاقت نظراتهما ، عيونه اللامعة الزرقاء ، شعره الأسود ، وبشرته الذهبية اللامعة يبدو كما يجب : شاب ، فى الثلاثينات يتمتع بقدرات قذة ، وحب للحياة « تعرف أننى لم أشعر أبداً بإرتياح معك ، ومع فرح أسرتك »

« أتمنى أن تفهمى أنهم لم يرتاحوا لك »

« أكرهك »

« هل أنت واثقة ؟! »

« نعم ، لست بحاجة لمن يرعانى يا تايسون ، جدى أمن لى حياتى تعلمت أفضل تعليم ، وأتمتع بذهن ذكى ، كما تؤكد مؤهلاتى ، ولست أنت الوحيد فى العائلة الذى يمكنه إحتلال

القمة لقد خططت لأتعلم وتعلمت سريعاً».

ابتسم، وفمه ينضح سخرية «أكره الإفصاح عنها؛ لكننى أنقذت حياتك على الأقل مرتين، فأنا يعجبنى تطوير الفتاة لقدراتها لكنك جاهدت لإثبات أنك ستنتهين إلى كارثة، وما فعله الجد العجوز بك كان وحشيا، لقد كان خليقا بحفنة من الرجال الناضجين أن ينقصم ظهرهم من سلسلة التحديات التى قذف بك فى أتونها، فتاة صغيرة قصيرة القامة تجبر على إجتياز إختبار تلو الآخر، هل هذا حب؟»

«هذا ما كان يمكن أن يوفره لى»

«أمى، التى تعتقدين أنها لا تحبك، بكت عليك، شقيقاتى اعترفن صراحة أنهن كن سيتحطمن مثل الدمى لو كن مكانك»

«إذن فأنا الوريثة الشرعية، تمام؟»

وشمخت بأنفها ورفعت رأسها كبرياء وغطرسة «لا تجعلنى أتحدث عن ذلك»

«ماذا؟»

«لا تستغفلينى أيتها الصغيرة» رد على جفائها، أعرف أنك لماحة لكنك لا تستهوينى»

«لا تضحكنى!»

«أنت معتادة على الضحك، عندما تكونين فى علياتك» وهو يشير إلى ارتفاع قامتها بمحاذاة حضره» أنت أكثر فتاة أدهشتنى فى حياتى مليئة بالغموض والسحر، ولم يصادفك سوء الحظ بسبب غرورك. والساحرات لا يذهبن غالبا إلى المناطق النائية؛ لكن بالتأكيد تركت إحداهن على عتبة بابنا!!»

قالت متهكمة «كان يجب أن يفعلن ذلك»

«لقد تشبعت دلالا وتدليلا من قبل، يا مورجان، الآن تحوطك يد الرعاية التامة»

«لم ألحظ أبدا إهتمامك بى، معظم الوقت كنت تتصرف إسلوبك لتجتذب كراهيتى، مثل اليوم، ولم يتخيل أحد أننى عدوانية»

«لن يسعدنى مشاهدتهم يضحكون عليك من خلف ظهرك»

«أخبر أمك بذلك».

أمسك ذراعيها وهزها «أظن أنه الفستان اللعين الوحيد لديها، وليس فى بيتنا أى عقربة صغيرة»

«وكل تلك النساء اللاتى يتدللـون عليك مثل أبقار الآمازون، واضح أننى بحاجة لجيش حراسة هنا، ارفع يدك عنى يا تايسون، أنت تجرح ذراعى»

«المخلوقات المتوحشة تحتاج إلى ترويض»

«هذا هو منزلى، إن لم تدرى، إخرج إلى عالمك يا تايسون، هذا جناحى الخاص!»

دفن جثمان أى جى، لكن ليس فى المقابر القديمة بل فى المكان الذى حدده عند أعتاب مدخل المحطة الرئيسية، حيث تنتصب أعمدة الشواهد، والجثمان قبالة الصحراء، وتبعها مراسم الدفن بينما صعد الجميع إلى سطح سياراتهم وظلت مورجان واقفة بجوار المقبرة، مذهولة من منظر السماء الغائم والبريق والرعد الذى تتطاير شهبه حولها، لقد عاشت عمرها وسط العواصف العنيفة، وحاول الوزير بلطفه وطيبته التحدث إليها، لكنها هزت رأسها بعنف لتوقفه عن الكلام، لديها الكثير لتفكر فيه؛ إنه شىء رهيب، رهيب أن يخصص لها الأرض الجدباء، مع ذلك بعد يوم أو أكثر ستمتلأ الشقق بعد عواصف

الربيع المبكرة بالزهور البرية، يجب أن يزين واجهة المقبرة وشواهدها.

كانت أقوى رابطة فى حياتها علاقتها بجدها، رغم أنها لا تدرى فعلا إن كان أحبها، أو إن كان أصلا لديه القدرة على الحب مثل بقية البشر ورغم أن مجرد وجودها كان يسعده، لكنه لم يكافئها أبداً بلمحة حنان ولين جانب ومع ذلك لم تيأس، داخلها كانت تتمتع بالقوة، يعلم الله كيف اكتسبتها، كانت أمها مشهورة بكونها فراشة اجتماعية أليفة، وأبيها كان أحمقاً لدرجة كسره عنقه فى حادث قيادة طائرة كان إى جى قد وصفها بأنها غير صالحة للطيران، كان طيرانه المميت لأنه لم يرث ذكاء أبيه أى جى اللامع، الذى شيد امبراطوريته، ومع ذلك ربما كان لديه أمل ورغبة لم تتحقق حتى دفن جثمانه مؤكد الرجل يفتقد الحب عندما يعجز عن تقديمه، وتساءلت ما سبب عزلة ووحدة إى جى؟ رفضه وهو طفله؟ قضائه سنوات شبابه وزهرة عمره مهجورا بسبب أخيه غير الشقيق، ربما كان جدها لا يحب البشر، لكنه كان يعشق استصلاح الصحراء.

كانت مورجان تلف شعرها فى شرائط حريرية وفستانها الرمادى ملتصقاً بجسدها، وحذائها ملطخا بالتربة الحمراء من المقبرة، للحظة شعرت بوهن شديد لحد الإغماء، هى بالطبع ممثلة، وليست كما يظن الجميع صلبة متماسكة، لو عاش أبوها، ما كانت لتشعر بفقر مشاعرها وفراغها العاطفى الذى تعانيه؛ كما وصفها أحد زملائها فى الجامعة، بأنها رغم انتمائها لأغنى عائلات البلد إلا أنها محبطة، لم تستمتع بضحكة واحدة مع جدها، إلا إذا كانت ضحكة تقطر مرارة وسخرية، لم تشارك فى أفراح ومباهج العائلة؛ وهى تدرك الآن أنه قد حماها

من أقاربها، فلقد أدخلها منذ البداية مدرسة داخلية، ورغم قدرتها على اكتساب أصدقاءها بسهولة؛ لم يكن مسموحا لأى أحد بزيارتها فى المنزل، ها هى الورثية لكل المأزق التقليدى، الفتاة المسكينة الصغيرة، تعانى العزلة والوحيدة اللعينة، حتى أمها مارسيا لم تأتى لزيارتها، رغم أنها ظلت على اتصال بها عبر الرسائل والخطابات، ولو كانت أى فتاة مكانها لتأثرت بشدة، لكن مورجان لديها قوة داخلية ذاتية، ودائما تشكر الله وتحمده عليها.

أنا فقط بحاجة لعونك، هكذا كانت تدعو الله فى صلواتها.

ربما يفتح عالمها الجديد إنجذابها الطارىء والحاد للشخصية البطولية الشابة لتايسون، لقد رحل إى جى من طريقه. وتساءلت هل معقول أن رجلاً بمهابة واحترام جدها كانت الغيرة تنهش قلبه من صبى صغير مثل تايسون؟ الشىء المخيف فعلا فى شخصية اى جى أنه كان يرى تايسون وريثه الملائم منطقيا، لكن هذا أثار نقمته عليه. هل يخاف الملك فعلا ويكره ورثيه؟ ماذا تعتقد هى؟ هى وريثة اى جى، أليست هى؟ هى حفيدته الوحيدة.

أقترب شخص منها وقال «اتركيه للسماء يا مورجان» كان صوت تايسون يعلو قعقعة الرعد «لن أنسى أبدا ما فعله بنا، طيلة حياتى!!»

لرعبها من احتمال أن يسمعها جدها فى قبره لكزته فى كتفه بقوة، رمقها بنظراته وعنياه لامعة «أنت حمقاء صغيرة! وهو لا يستحق كل هذا العناء»

نساء العائلة حتى لم يخاطرن بالنزول من السيارة التى أوصلتهم للمقابر، خائفات من بلل المطر، وهن ينظرن الآن فى

رعب وتايسون يحث مورجان للانضمام لهن، وهى تطوح بذراعها النحيل فى الهواء، وهو يأمرها «اركبى»

وهى تبعد يده عنها «لن أركب، سأمشى وأمشى، ماذا حدث لكم، لقد دفنا جثمان اى جى تواً»

«لا أرجعه الله!»

صاحت وهي ترتعد من العاصفة والمطر المتساقط «لن أذهب معكم يا تايسون» ويشهد الله، أننى سأعود إلى المنزل مشيا على قدمى، ولا يهمنى حتى لو سقطت فوقى شجرة»

وقال بغباء ووحشية «أن تدق عنقك أفضل لك وهو كذلك، إن لم تجىء معنا؛ سأمشى معك» نادته والدته غاضبة «عزيزى تايسون، إن صممت على المشى إتركها فستعود دون ضرر»

«تظنين ذلك؟ لو وقعت فى حفرة ستغرق»

إحتجت إخته ساندرا «تايسون بحق السماء، أنت تعرف أن مورجان تعوم مثل السمك»

تجاهلها تايسون «إنطلقى يا ساندى، دعينا نواجهها؛ لا أقدر أن أدعها تمشى وحدها» توسلت سيسليا «آه، من فضلك يا مورجان إركبى، أنت تلفتين الأنظار لنا»

صاحت ساندرا من مقعدها الخلفى «سيغرقنى المطر يا تايسون»

صرخ فيها «كل ما يهمك الأشياء المعطوبة، اشترى حذاء جديد»

نصحت سيسليا ابنتها «من فضلك إفعلى كما يقول تايسون، أعرف منذ الصباح أنه سيكون يوما رهيبا»

بينما تحاول ساندرا الجميلة الجلوس خلف عجلة القيادة،

ابتعدت مورجان، لم تكن منتبهة لسيرها خلف طابور السيارات، سارت فى طريقها مباشرة، وعبر الجداول والقنوات والتى ستمتلأ بمياه المطر بمرور الوقت، لكن هناك معابر طبيعية فوقها فى بعض الأماكن، فهى تعرف كل شبر من أرض جاندرا، كانت قد سارت بضعة خطوات عندما لحقها تايسون، وبدلته الأنيقة ملطخة بالطين الأحمر.

«أتوسل إليك لا تكونى غبية»

«لا تقلق بشأنى يا تايسون، استطيع الإهتمام بنفسى»

صاح بقوة «دعينى أقول لك، أنا مستعد لتكسير عظامك، القنوات والجداول ستفيض بالمياه»

«هناك معابر»

«أنا خائف عليك، ألا تعرفين أنك استنفذت أرواحك التسعة!؟»

كان يقفان فى المواجهة فى جو العاصفة الدرامى، المطر يبللهما، الغضب يجرى فى عروقهما والإثارة والألم، قالت له «فى يدى الخير، لماذا لا تذهب مع أمك وشقيقاتك؟ هن يعتمدن عليك بإعتبار رجلهم الكبير القوى، سيكون المهم حقيقى»

«كنت أتمنى من الله أن تكونى بمثل ضعفهم الإنثوى، استطيع أن أعدك بعدم بلوغك عمر الثلاثين إن لم تحافظى على نفسك، الطريقة التى تعهدك بها إى جى توضح مدى عداوه وكراهيته للمرأة أنت تتصرفين كصبى، كطفل صغير شغوف بالجنون، كنت تطلبين منى أن أحزن عليه؟ حسنا، سأقول لك كنت أحتقر الطاغية العجوز، وتعرفين الشىء الأساسى الذى أحتقره بسببه؟ ما فعله بك. أتدركين أن حياتك كلها كانت

نوعا من الرعب ؟ »

« أيها الملعون ! » كانت مصدومة متألمة فعلاً ، ورأت انه فظ ، مدت يديها معا وبدأت تلكمه بقبضتها .

« توقفى ! كلمة أخرى سأطوح بك من فوق كتفى ، ماذا أثارك ؟ »

« لا مفر أن تكونوا ملاعين !! »

« لو كنت تريدين العودة للمنزل بأمان ألا تظنى أن الأفضل ترك ذلك لى ؟ »

« إهتم بنفسك »

« هذا مستحيل ، يا مورجان ثقى بى »

رغم أن لمسه لها أزعجها إلا أنها لم تقاومه عندما أمسك بيديها ، فهل إختلفت الأمور بينهما ، حتى فى هذا اليوم الرهيب ، سيكون نوعا من المتعة العنيفة لو جرفت الأمطار الهضبة ، كان جسده القوى يحميها من العاصفة الموجاء والمطر الغزير .

عندما هبطا إلى الجدول ، كان المنظر فى غاية الجمال بالنسبة لها ، تحت ظلال الأشجار الوارفة ، صوت الرياح يزمجر لكن قوتها تتلاشى ، أوراق الشجر ، العشب كل شىء كأنه قد إغتسل وأصبح نظيفا والبط يسبح ويطير مبتهجاً بالمياه والرياح ، جذبها مورجان وأمسك بها « بحق السماء ! » بينما لمعت السماء بضوء أبيض ، تبعه سحابة صفراء ورائحة فسفورية .

قالت مورجان هامسة فى صدره « هذه روح إى جى تعبر من هنا »

« لا أستطيع أن أحسد من يحمله » .

تساءلت هل ذهبت روح إى جى إلى عالم السماء أم إلى

الشيطان ؟ ابتعدت عنه مندفعة ، لتخوض فى مياه الجدول ، وشعرت بشىء من المتعة ربما أعاد لها حيويتها وتخلصت من متاعبها الداخلية ، خلعت حذاءها ، وتمشى الآن بسرعة ، الحياة مثل تيار الماء المتدفق فى الجدول مندفعا للإمام جارفا فى طريقه كل شىء ، تبلل كل جسدها ، لا يهمها فستانها ولا أى شىء ، ها هى جاندرا ، ستحكمها هى بالعدل والرحمة .

جذبها تايسون من الخلف ، محتضنها كطفلة ، هو مثلها ، يجد فى العاصفة وزمجرتها شىء من الراحة ، والملابس الغالية التى يرتديها لا يهمه ماذا أصابها . ارتفع مستوى تدفق المياه بسرعة شديدة ، وهو يعلم تماما لولا وجوده معها لجرفها تيار المياه معه ، حتى هذا لا يشغلها فهى قد عاشت حياتها كلها وسط المخاطر .

كانت نوعا من الجنون ، غطاهما تيار الماء المتساقط ، عندما تفادى جرف المياه لهما وجدت مورجان نفسها بكل عنادها تتعلق بذراعه كطائر مهيض الجناح ، كان جسده دافئا فياضاً بالقوة ، يا له من رجل بهذه القوة ، والحيوية المتدفقة ! والقوة التى اكتشفتها كانت غامضة ، وهى طفلة كانت تقدسه ، بسلوكه الفتان الساحر ، بأناقته ووسامته وقامته المديدة ، عندما قرأت لأول مرة عن الاسكندر الأكبر رأت فيه إبن عمها المحبوب تايسون روبرت تايسون هارتلاند ؛ الوحيد الذى كان يريده أى جى وريثا له .

قال غاضبا « أنه لأمر جميل أننى مستعد لسلوكك الطائش » وهو يرفع يده عنها وكادت تسقط ، ضحكت مورجان ، وهى تعتدل واقفة وتزيح خصلات الشعر المبللة عن وجهها « شىء آخر تحسبه ضدى »

« طبعا ، جزء من جاذبيتك ، دعينى أرى ذلك ، لقد

خدشت ذراعك ، أنه ينزف »

« آه لا تقلق يا تايسون »

وهو يهزها « عليك اللعنة ، دعيني أراه »

ببطء ودون كلام ، أمسكت ذراعها واستدار هو ليراه ، كان به جرحا ينزف وارتعبت وهي تراه ، وهي تشعر بألم فظيع

« لا ! »

وهو يثير رعبها « مضاد للتسمم »

والرعب مرسوما على وجهها « سيسبب موتي !! »

« مما تخافين يا مورجان فعلا ؟ بعض السحر القوى ؟ »

« خائفة ؟ »

« دائماً تفسر الأمور كما تريد »

« لم أكن أدرى أنك مصاص دماء »

« أنت حمقاء ، ربما أنا جائع للحنان »

« لا يا تايسون ، لا أشعر نحوك بأى ود »

ابتسم ساخرا « إذن لماذا ترتعشين عندما ألمسك ؟ لماذا تتسع عيناك وتلمعان ؟ »

تنفست بصعوبة ، شعرت بفيضان وجيشان عاطفة بدائية ، شيء غريب ، تراجعت قليلاً ، وفستانها ملتصق بجسدها ، ليبرز كل تفاصيله ، وبشرتها الزيتونية تسطع بلون ذهبي ، كانت ترتجف بينما يقف هو في هدوء يشاهدها ومد يده لها « وهو كذلك » خطت للأمام ، « تعالى هنا ، لقد توقف المطر تماما »

أحاط وجهها بيديه ، وهي تحدق فيه إنحنى برأسه وقبلها ، اغمضت عينيها ولم تستجب له ، قبلها ثانية ، ولم تتحرك أصبحت بلا حول ، وأصبحت لا تدرى ماذا يحدث ، بعد كل هذه السنين من الألم والخصام ، يفصح عن حنانه وحبه ، لا ليس

حنانا ، من جانبه ، ولا من جانبها بل مجرد إحساس جسدى ، رغبة ، ما حدث لها ليس إفصاحاً عن الحنان والمودة بل استجابة حسية ، فجأة طوقها بذراعه ، رفعها قليلاً عن الأرض ببطء ، قاومته وحاولت التخلص منه « تايسون ! »

سألها بمرارة « أليس ممكنا ؟ »

« إنه جنون ، طيلة حياتنا في عراك وخصام »

« ليس صحيحاً ! عندما كنت فتاة صغيرة كان بمقدوري أن أجعلك تركعين تحت قدمي عندما أريد ، لكن العجوز نجح في تفرقيتنا ، بمرور الوقت بلغت الثالثة عشر ، وبدأت بنفسك في إظهار بذور الرفض ، إخترت العداء ، والعراك ما أدهشنا وأذهلنا كيف تخلت عنك مارسيا بسهولة ، أكيد مارس العجوز ضغوطه عليها »

« أجل شيء أنني شخصية مستقلة » كان ذهنها غارقا في لجة عواطف مشتعلة ، شعرت بإحباط شديد ، عدائها التقليدي له لم يكن سوى مجرد نظام تحذيري ودفاع بيولوجي في مواجهة خطر حضوره وحقيقة تقبيله لها الآن وضعت علاقتهم على منحنى خطر

« إن كنت مستعدة للعودة للمنزل هكذا ؟ » ومسحتها عيناه من قمة الرأس لأخمص القدم .

سألته « ماذا عن قراءة الوصية ؟ »

« دعينا نواجه هذا وقت حدوثه . أنت بحاجة للمساعدة يا مورجان ، كما أنت لماحة ، أنت بحاجة كل العون الذى بمقدور العائلة »

قالت بحسم « إنسى العائلة ، تعنى نفسك ، أمك وشيقياتك سيصوتون كما تقول لهم »

«لن أقول لهم للقيام بشيء غير مفضل وفى غير صالح هارتلاند»

«مصالح هارتلاند تعنى أن تكون فوق القمة، أعرف أهميتها لك يا تايسون لقد أضفت لكل شيء تركه والدك لله. حتى أوضحت أن أى جى لم يكن أكثر من ثور يدور فى طاحونته، لكنك قد تكتشف أننى سأصل إلى القمة وهذا واجبى!»

نظر إليها، ولمعت ابتسامة حول شفتيه «ليحمى الرب الملكة، لتجعلينا نقلق من إحتمال اغتصاب العرش الآن»

الفصل الثانى

الوحش والفريسة

كان المنزل مزدحما بالناس، هبطت مورجان السلم ثانية، شعرها يتدلى خلف ظهرها ويلمع حول وجهها، هذه المرة كانت متحفظة، فليس لديها سوى القليل من الملابس، وقد يستاء تايسون بمرارة لو رأى كيف يضحك ويتغامز الناس عليها أثناء تقديم الشراب. وعند بداية حفلة الكوكتيل سأحتفظ بإتزانى وتماسكى هكذا قالت مورجان لنفسها. وسيكون هناك بعض المخلصين لى هنا.

كان هناك تزاحم شديد أمام الباب ورأت بات أودونوج برأسه الحمراء يشق طريقه بصعوبة نحوها.

«مورجان!» كان بجوارها، «لماذا يا مورجان» وأطبق على يدها النحيلة بيديه «أنت شاحبة، يبدو وكأنك على وشك الإغماء».

«ليس تماماً، لست واهنة» من وضعها على السلم رأت رأس سيسليا الشقراء الناعمة وهى تقود الضيوف البارزين إلى غرفة الاستقبال؛ والشقيقان فى غاية الوسامة كما العادة.

قال باتريك «تعالى هنا، تعرفين كم يتمزق قلبى حزنا

عليك »

« أقدر هذا يا باتريك فعلا »

« آه ، بالتأكيد ، أعرف أنك لست بحاجة لأحد ، لكن أنت بحاجة إلى صديق »

« كصديقة ، أنت منهك يا باتريك »

« ربما تكونين لماحة ! يا إلهى ، أنا أحبك ألا يعنى ذلك شيئاً لك » .

سحبت يدها « شكرا يا بات ، هل تناولت شرابك ؟ »

« أمى وأبى هنا ، طبيعياً أنهما يريدان التعبير عن تقديرهم »

« ليس لدى فكرة ؛ بأن أى جى كان له كل هؤلاء الأصدقاء المقربين »

« بأمانة لم أكن أظن أن له أى صديق فى العالم ، باستثناءك يا حلوة »

لمعت عيناه « كيف عدت من المقبرة مشيا على قدميك مع تايسون ؟ »

« بعض الناس يحبون الإنفراد بأنفسهم بعد دفن أحبائهم »

أمسك بكتفها حتى هبطت درجات السلم الباقية « رايه ، بالتأكيد ، لكن تايسون كان يكره أى جى ، أليس كذلك ؟ »

اجابته « بعض الناس يقضون حياتهم كلها فى السعى نحو السلطة » وهى تشق طريقها وسط حشد الحاضرين الذين ينظرون إليها باعتبارها الوريثة لعائلة هارتلاند ، مما يجعلها تلقائيا واحدة من أغنى السيدات فى البلاد .

أحنى بات رأسه ليهمس فى أذنها « أنا لن أثق فى تايسون لو كنت مكانك ، أو فى عائلته كلهم على استعداد للتحرك تبعا لإشارة تايسون للاستيلاء على جاندرا »

ذكرته « كنت دائما غيورا من تايسون ، أليس كذلك ؟ »

« لماذا لا ؟ لقد نجسنا جميعا ، ألا تعرفين يا حلوة ، أنه الوحيد الذى كان يفضله أى جى حقيقة ؟ »

التفتت مورجان إليه فجأة ، وتراجع « تايسون رجل ؛ رجل حقيقى ، ثق فى ذلك ، وأنا إمرأة ، ليس بمقدورى تغيير ذلك لكن دعنى أخبرك ، أنا مقبولة تماما باعتبارى وريثة اى جى » .

غرق بات فى ذهوله واحباطه « أنت متقلبة صغيرة ، ستتخذين رجلا رقيقا مدهشا »

« لكن لست أنت ! »

« بإمكانى رعايتك يا عزيزتى »

« عفوا ؛ من فضلك بات ، يجب أن أحاول بطريقة إنهاء استقبال الضيوف »

فى النهاية ، الذى جاء مسرعاً ، ونظر إليها مبتسما « الجميع يفهم ، أعرف ذلك » وهو يبدو فى مظهره كأمير .

طبعاً ، يفهمون . حينما كان اى جى مكروها ، يجسد تايسون شخصية النجم الساطع ، مظهره له تأثير أخاذ ، ويتمتع بكل الصفات : صوت قوى ، سلوك مؤثر ، قدرة استثنائية ، ثقة عالية بالنفس كأنه شخص مولود بشخصية فريدة ، فلقد استحوذ على أنظار كل الأمهات التى يريدنه زوجا لفتياتهن .

كان دى ليسيل صديق اى جى الوحيد ووكيله العقارى جالسا يتحدث إلى مورجان بعاطفة وتأثر حقيقى وهو ممسكا بها « ما حدث يا عزيزتى أن كل حياتك أمامك ، أعرف ، أخبرت جدك مرارا أننى لا أوافق على طريقة تنشئتك ، كانت كفيلة بإحتمالات أى شخص آخر من جذوره لكن على أية حال لقد

أكسبتك قوة، أى جى كان عاجزاً عن إظهار عواطفه، لكن أريدك أن تعرفى أنه كان فخورا بك »

« لدى احساس بأنه كان دائما فخورا بتايسون » .

هز هنرى صلعته « آه حسنا، يا عزيزتى لقد استغرق وقتا طويلا لكى يؤمن إى جى بإمكانية أن تصبح المرأة قوية، كان يؤمن بأن دورها فى تنظيف المنزل ورعايته، وانجاب الأطفال. وبتخصص أكثر، كان يرى أن المرأة عاجزة بلا حول، فهو من جيل لم يؤمن أبدا بإعطاء المرأة أى دور خارج الحفلات »

« إذن كنت نوعا من حقل التجارب »

« أظن ذلك، متى تريدين قراءة الوصية »

« بعد العشاء من فضلك »

كانت الساعة العاشرة عندما اتجهوا إلى مكتب إى جى، بغرفته الواسعة ومجموعة النبادق والأسلحة وحراب وحيوانات صيد محنطة، صاحت كلير « يا إلهى، أليست هذه الغرفة المرعبة، كنت أهرب دائما من دخولها »

قالت شقيقتها « رهيبة ! لو كنت مكانك يامورجان، أغير كل أثاث المنزل وديكوراته » قالت سيسليا « ليست واثقة بأننى كنت سأفعل ذلك، كثير من الأشياء الثمينة تميز هذا الأثاث »

« أنا لا أفضل الأثاث الفيكتورى، غمغمت مورجان » هذا يعنى أننا لن نتقاتل على الأثاث، هيا لنجلس يا تايسون، إنحنى إليها « أعتذر بتواضع »

« ليس تأدبا »

وقالت لها سيسليا « إجلسى بجوارى يا عزيزتى »

جلس هنرى خلف مكتب اى جى الضخم، لأن لا يجرؤ أحدهم على الاقتراب منه، وفتح الوثيقة الرسمية الوصية

الأخيرة لإدوارد جونا ثان وايت لوك هارتلاند، قالت ساندرا « أتمنى أن يكون قد ترك لى شيئاً سيبدو وكأن الشيطان العجوز قد ترك لى رأس الغزال »

رد هنرى « لقد دفنت جثته منذ ساعات فقد يا ساندرا »

سأله تايسون « ألا يمكنك الإنتظار حتى ينقشع الغبار؟ »

قالت مورجان « أظننى لن أعطيك حتى رأس الغزال »

كشرت ساندرا « مغرورة، مجرد غرور، كنت أتمنى أن يركلها تايسون؛ أنت ستخسرين الجميع » .

« آه، أظنك على حق تماماً يا ساندى وفوق هذا؛ لن يؤذيك أن تصبحى فقيرة » دافعت كلير عن شقيقتها « إن كنا سنتحدث رسميا، كان يجب أن تلبسى بعض الملابس المحتشمة يا مورجان »

تدخل تايسون « كفى يا بنات، من فضلكم هنرى يريد أن يبدأ قراءة الوصية »

توسلت سيسليا « مجرد شىء واحد، من فضلك يا هنرى لا تنطق كلمة المتوفى على إدوارد المسكين »

« وهو كذلك يا سيسليا، لن أفعل؛ كلنا نعرفه »

إستلقى تايسون على ظهره فى مقعده « نعم، حقاً » .

نظر هنرى إلى مورجان للحظة، وبدأ. فى غرفة مليئة بالسيدات الجميلات الشقراوات الاستقراطيات، المتمتعات بكل ما تجلبه الثروة الطائلة؛ بدت وكأنها تنتمى لعالم آخر؛ مورجان النحيفة كالطيف والنسمة الرقيقة صدمها موت اى جى المفاجى، وزادت رقتها، ولا يدرى هنرى السبب، لكنه كان يتوقع دائما أنه سيسعى خلفها ذات نيسك بها عندما يبزغ ريشها؛ ألم يطلق عليها تايسون دائماً العقربة؟ لا ينكر أحد أن

جالها ساحر متوحش وما سيفعله الآن يجعله يتقيأ أحشائه، هو يعتقد أنه يعرف كل ما يمكن معرفته عن اى جى، لكن هناك إضافة للوصية لا يعرف هو نفسه شيئاً عنه.

شردت مورجان بأفكارها، لا تقلقى أنت تحلمين، إنه كابوس، وستستيقظين منه.

قال هنرى «حسنا، هذه خلاصة الوصية الشقيقتان يحصلان على قطعة أرض مناصفة وأنت يا سيسليا، أكثر منهم طبعا، ويحصل تايسون على ستين بالمائة من ممتلكات هارتلاند وتحصل مورجان على الباقى أربعين بالمائة، وكلاهما يتقاسمان إقطاعية جاندرا بالتساوى. وأرسى أى جى شرطا بضرورة إقامتهم هنا، أو يتنازل أحدهما عن نصيبه للآخر، تايسون باعتباره وريثا له، سيتوجب عليه البقاء فى جاندرا لإدارة المحطة كما تعرفون جاندرا هى جوهرة التاج»

صاحت مورجان «هذا غير قانونى!» نظرت إليها سيسليا «فتاتى الغالية!»

«قلت لكم هذا غير قانونى، أنا حفيدته الوحيدة، أهذا صحيحاً يا هنرى؟»

سأله تايسون «بالتأكيد ليس هناك صدمات أخرى؟»

إنتفضت مورجان «صدمات؟ لقد إستحوذت عليه؛ أيها الشيطان؟»

حدق فيها «أتظنى ذلك»

«سأحارب هذا!»

لم تنطق أى من الشقيقتين بشىء، وبدا عليهما التململ وهما تحركان أصابعهما الطويلة الجميلة.

وقفت سيسليا «من فضلكم، يا عزيزتى نحن متعاطفين

معك»

سألتها مورجان «ربما كانت فكرتك؟ أنت سيدة مثيرة فاتنة»

تحدث تايسون «أوافقك، لكن لا أظن أنها أثرت فى إى جى»

طوحت سيسليا بيدها لإبنها «أنت متفعلة يا مورجان»

صاحت مورجان «أنتم سبب انفعالى، جاندرا ملكى، الله يعلم كم قدمت لها، لن يشاركنى أبدا، أبداً أحد فيها».

خرجت مسرعة من الغرفة، وقلبها ينتفض من الألم، وكأنها ستقع ضحية أزمة قلبية عنيفة، كيف استطاع أى جى أن يفعل بها هذا؟ لديها الآن أموال تكفى توكيل محامى، يجب أن تحاربهم تايسون بالجوع للسلطة فى عينيه، سيسليا فى فستانها الأسود الأنيق، وعقد مدهش حول عنقها، وبروش من الماسى على صدرها، من المستحيل تقدير عمر سيسليا، والشقيقتان ببرودهم المميت، ببرودهم المميت، سيسليا التى تدبر المكائد لصالح ابنها، العائلة الشغوفة بالمكائد.

هى لا تدرى إلى أين هى ذاهبة المنزل لم يعد ملكها، إنه منزل تايسون أصبح لديه سلطة مطلقة فى جاندرا، لم يتعد الثلاثين وأصبح ذى ثروة باهظة وسلطة مطلقة. أقوى مما كان إى جى لأنه يتحكم فى إمه واختيه، لكنه لن يتحكم فيها أبدا، أبداً.

إندفعت مورجان للخارج فى الظلام، غير مدركة للسماء الراعدة فوقها، مازال سكان المحطة مستيقظين على الأقل إحتراما للميت. لن يعتبر أى جى قد مات إلا بعد أن ينتهوا من مراسم حزنهم.

هل روحه تشاهد أقاربه المقربين! تفكرت مورجان، هى بإمكان أى تصرخ منتحبة تنوح على كل ما تعرفه، لن يسمعها أو يهتم بها أحد، آه! يالك من رجل رهيب يا إى جى!! كان قلبها ينتقض كأن طبولا تدق بعنف داخل صدرها لم تشعر أبدا فى حياتها بمثل هذا الانهيار والتوتر، حتى عندما تركتها أمها مارسيا لم تكن أماً مقنعة، ولا حتى إى جى لم يكن جداً، هى تشعر بالصدمة الرهيبة الآن، هى لأبعد مدى ضحية كما قال عنها تايسون، باستثناء إتصافها بالشجاعة.

قالت لنفسها، تشجعى، تحكمى فى عواطفك وإلا سيتحكمون ويسيطرون عليك.

كم مرة قال لها إى جى ذلك؟ حتى فى شيخوخته كانت نظراته صارمة وقوته واضحة، غير أنه بلا عاطفة، كأن أحداً قد إقتطع قلبه من صدره.

وجدت نفسها تتجه إلى الإسطبل الخيول هى المخلوقات الحقيقية اللطيفة التى تعرفها. والتى أحبتها وأعجبت بها الآن مات إى جى، سوف تركب سلطان هى تريد حصانا قويا هادرا، هى تعرف كل شىء عن فنون الفروسية، وسلطان أجرأ حصان عرفته، أنبل حصان هو الحصان الأصيل المتفرد فى المحطة معظم الناس تظن أن الخيول لا تتكلم، لكنها تعرف أن الخيول تفهم وتتحدث معها.

لماذا لا يتحدثون مع الجن إذن؟

تايسون قال الكثير، روبرت تايسون هارتلاند سيد جاندرا، كل تفكيرها الآن فى حالة جنون!

الآن هى تحت الممر المقوس المؤدى إلى الاسطبل عندما لحق تايسون بها بخطوات واسعة، جذبها من كتفيها بعنف «إن

كنت تظنين أننى سأقف بعيدا وأتركك تحطمين رأسك، فأنت أكثر جنونا مما أظن»

صاحت «ألا تبعد يدك الملوثة عن كتفى؟ أنا هنا قبلك، هذه خيولى، التى تحبنى، إرحل فورا وإلا جعلتهم يقتلونك فى الدقيقة التى تعتلى ظهورهم».

«هل هناك عدل أكثر من ذلك؟ إتركيهم يقتلونى، يامورجان، إن كان هناك حصان واحد بإمكانه فعل ذلك، أنا شعورى مختلف عنك، أنت لا تستطيعين الإنطلاق فى مضمار ثلاثة أميال ليلا، والنتيجة ستكون كارثة»

صاحت ساخرة «الآن أليس هذا غريبا؟ للحظة لم تفكر فيه، مؤكد أن ركوب الخيل ليلا ربما يطيح بالصبى الصغير بعيداً عن طريقه».

«تجعلين الأمر جذابا، لكن الناس تستطيع قراءة ما بين السطور، أنا لا استطيع تحمل موتك فوق رأسى، سيثير الإشاعات، هيا عودى إلى المنزل من فضلك يامورجان، أمى والبنات فى غاية الغضب والقلق»

ضربتك بشدة وجرحت يده «اللعنة عليهم! هذه أسعد ليلة فى حياتهم فلقد حصلتم على الكثير، كان يجب أن يعطيكم أى جى المزيد!»

أمسك بيدها «نحن عائلة واحدة»

آووه، عائلة، حقاً!! عائلة لا مظهر غريب. أنت لم تتحدث مرة واحدة فى حياتك حديثا متحضرا مع اى جى. مع ذلك تظاهر بالغضب منك، كان يجب أن يعجب بك، كان يقول دائماً أن شقيقاتك لا يعرفن سوى إنفاق المال، يبدو لى كان مفروضا على أن أحيا حياتى معدمة بينما أنتم ترزخون فى

نعيم وافر»

قال لها بصوت غاضب «أتقولين أننا لم نواجه مأساة؟»

«لا تتظاهر بالتعاطف معى، كنت هناك فى المواجهة عندما بدأوا يعيشون المأساة!! أنا فقدت أبى، وأنتم تمتعتم معكم أباكم، حياتنا كانت محفوفة بالمخاطر، كان أبى يركب الخيل طيلة حياته رغم ذلك سقط من فوق ظهر حصان قتيلا، كم مرة ذهب أبيك على ظهر جواد وعاد؟ مجرد مرة واحدة هابطا الجبل، لم أراه ماهرا فى أى شىء، كان إى جى يوجهه دائما، كان رجلا قاسيا»

قال تايسون بهدوء «مورجان، أشعر بنفس الشعور»

«حتى بعد أن جعلك وريثة، لقد أبعد حفيدتك وتخلى عنها»

«آه يامورجان كيف أريحك؟»

التمعت عيناها الواسعة «أنت تريحنى؟ عرفت منذ طفولتى أننى الطفلة التى يجب أن تخشاك، أعرف أنك ستطاردنى، إنها عادة متأصلة فى هذه العائلة تدمير النساء وتحطيمهن، أنت بنفسك قلت هذا، أن إى جى تخلص من أمى. ألغى وجودها من حياتنا، لماذا؟ هل كان يكره النساء؟»

«بعض الرجال فعلا يكرهون المرأة، تعرفين ذلك يامورجان. سأحاول فهم دوافع إى جى رغم أنك تعرفين كل الحقائق المتعلقة به، عندما يقاتل كل يقاتل بكل قسوة يمكن تخيلها، لم يظهر أى مشاعر طيبة أو رقيقة ولم يكن فى حيانه امرأة تقلل وتلين خشونته»

صاحت مورجان «بل كان فى حياته إمرأة، كنت أنا!؛ تحكم فى حياتى بقبضة حد يديه أوضح لى ضرورة نجاحى بكل

المقاييس ونجحت أتعرف لماذا؟ لأننى كنت وريثته، ومن جانبى كان يجب أن أحظى بالاحترام لذاتى. بإمكانى القيام بما تقوم به، أليس كذلك؟»

«اسمعى؛ لامفر من رئاستك لإتحاد مربى المواشى؛ وتترأسين كل موظفى هارتلاند. هؤلاء الناس الذين يعيشون حياة قاسية فى العراء، وهم يرضون بك حفيدة هارتلاند، ويعتبرونك أصيلة ويظهرون إحترامهم لك، لكن لنكن واقعيين يامورجان. عندما ينظر أى رجل إليك؛ يراك أولا فتاة جميلة، وبعد لحظة من مرافقته لك يكتشف جوهرك ذكائك؛ روحك وشخصيتك، لكنك لن تكتسبى أبداً مهما فعلت وضع الرجل. جسدك الأنثوى ضدك. أعرف أن ذلك يجرحك، الرجال قد يفعلون أى شىء لإرضاء المرأة فيما عدا العمل تحت إمرتها.

حتى فى قة غضبها بإمكان مورجان رؤية الحقيقة المرة، لكن هذا لا يخبطها، قالت بإعجاب «محاولة لطيفة، لكن دعنى أخبرك عندما أصدر أمراً هنا، يُطاع فورا»

«بالتأكيد، لكن الرجال فى جاندرا يحبونك لأنك جميلة؛ معظمهم عايش فترة نموك، الشيوخ منهم يرتبون على كتفك، لقد قضوا أوقاتا مذهلة يشاهدون إسراعك فى مضمار السبق، وكان يخافون عليك عندما كان يدفع بك إى جى إلى الخط الأمامى، وفعلا كانوا يكرهون ما فعله، لكنهم اضطروا لبلع لسانهم!! إى جى كان طاغية كان بيده السلطة واستخدمها بطريقة وحشية، وهو الذى خطط للتخلص من أمك»

«حسنا، هى لم تكن تحبنى، معظم الناس يعشقون المال»

«والدك تركها فى أمان مادى، ولا أرى أن المال هو السبب»

«حسنا، ما السبب؟ كيف طردها؟»

«ألم تساليها أبداً؟»

«لم أستطع، لاشيء يهم مارسيا، سوى ما تستطيع الحصول عليه، فهى تكلف زوجها فيليب الكثير لمجرد الحفاظ على بشرة وجهها الناعمة، فكل إهتمامها الحفاظ على مظهرها العظيم، وهذا ما يريده منها، فهى حلية على صدره، لذا لا عجب أننى أكره الرجال»

«أنت لا تكرهين الرجال، ما تحتاجين له هو الرجل المناسب لحياتك، رجلاً بإمكانه إغراقك فى الحب، التفاهم والمتعة حياتك القصيرة كانت كلها من البداية نضالا شاقاً»

صاحت بمرارة «نعم أليس كذلك؟ علمنى جدى الامساك باللجام، الآن، عندما أصبحت جاهزة أخضعنى لقيود أفظع، أتظن فعلاً أننى ساخضع لك؟»

«لماذا أجعلك تركعين لى طالما أن الشيء الوحيد الذى يسعدك هو تأكيد استقلاليتك؟ أنت محبطة من قدرك الآن، يا مورجان يمكنك عمل ما تريدين»

«أيعنى هذا أنك تتمنى أن أرحل»

«هذا سؤال لطيف ليعتبرنا أى شخص متنافران بشكل متوحش»

حذرته «سأقاتل هذا يا تايسون»

تحداها «لا تضيعى وقتك»

أكثر تحديا «سأبحث عن محام كبير»

«بصراحة لن يكون أفضل من هنرى»

«هنرى خاننى»

«هنرى أخبرنى أنه صدم بالوصية، كان دائماً يعتبر نفسه

الأب الروحى لك يعلم الله كيف تدخل مراراً معترضاً على معاملة أى جى لك، ولى، فعل ذلك رغم تحفظه لكنه إنسان، بينما إى جى ليس إنساناً»

«سأقول لك يا تايسون أنت محظوظ مولود والحظ فى ركابك»

«أتعتقدين فعلاً أن الحياة سهلة؟»

شعرت بالدموع تغطى وجهها «إذن ليس عدلا أن تفقد والدك، وأنت تغرق دائماً فى مسئوليات، ثم ماذا؟ تقوم بواجبك نحوها، تحت أى ظروف، سيئة أم حسنة، كما تعرف أى جى كان يرعاك؟»

«بأى طريقة؟»

«عليك اللعنة! ترك لك السلطة؟»

«تعتقدين أنه قرار خاطىء، إى جى كان طاغية لكنه ليس أحمقا»

«آه، أكرهك!»

«لنستمر، لم يكن ليخاطر بترك مهمة الحفاظ على إمبراطوريته لإمرأة، أى إمرأة لفتاة بلا خبرة» جذبها ناحيته واستند على حائط الممر «لا تقاومينى الآن فقط لم أكن أعرف أنه سيفعل هذا، على مستوى آخر كنت أعرف أنه سيفعلها أنت ببساطة تفتقرين للقوة أو الصلابة لإدارة المحطة»

وهى تمسح الدموع «ماذا تعرف؟»

«أتعتقدين فعلا أن بإمكانك منافستى على القمة؟»

«يمكننى، أنا أعمل هنا»

«لكننى ملائم تماما لها، لا يمكنك إنتزاعها يا عقربة»

«يمكننى اكتساب الناس المهيمن على قمة المجتمع»

«هناك واحد فقط، أعرف مدى ذكائك»

«لا تحاول إدعاء التكرم على يا تايسون هارتلاند»

هز رأسه «لا أدعى، أليست السلطة هى ما تريدينه؟ هل إدارة الامبراطورية هو أقصى ما فى الحياة؟»

«أنت تريدها»

هز رأسه ثانية «اللعنة يا مورجان؟ أنا رجل لن أقبل أبداً أن تقوم المرأة بدور قيادى فى عملنا، فكرى لحظة».

«أنت محق تماماً! أنت تحاول إظهار الأمر كأنه شىء طبيعى معقول بينما أنت شيطان كنت تشتهى السلطة دائماً، أنت طموح. ولا مفر أمامك من المشى خلف المرأة بضعة خطوات إى جى كان يفهم هذا، ولم يلتفت إليه هل تهكمت عليه مرة؟ لم يقدر أحد فى هذا العالم على إغضابه؛ كان يطيح به؛ وعلى أية حال أنا حفيدته الوحيدة، وكان يعتبر منافس».

«هذا صحيح، يا مورجان، لو كانت إمرأة ما فعلت هذا، كل الذين تتعامل معهم سيظهرون ضيقهم لو أظهرت أنك سيدة العمل»

«سأفعل ذلك»

«أنت لست رئيسة العمل»

«لو كنت مكانك، لم أتحدث الآن، يالك من شيطان مخادع يا تايسون»

«أظننى كذلك، نعم، لن أفوت فرصة للإيقاع بك وجعلك تتخذين قرارات خاطئة، حتى لو كنت رجلا يا مورجان، هناك الكثير الذى يجب أن تتعلميه».

«إذن أنت كنت تظهر هذا له»

ضحك «لا تجعلى هذا يحزنك، لقد حصلت على ما يفيض

عن حاجتك كإمرأة. يمكنك أن تعيشى حياة مرفهة، ليس بمعنى الثراء المادى فقط، أقصد يمكنك التمتع بالحياة الكاملة، تثرين تجربتك ستتزوجين، وتنجبين أطفالا، أنت تحبين الأرض وكل ما تجسده، أنت سعيدة هنا؛ ماذا بحق الله تريدين أن ينتابك الجنون بقيادة تلك الإمبراطورية؟ ألا تعرفين أنه عمل شاق جداً؟»

«أهذا خططت لإقتناصها؟»

«ليس تماما، ما خططت له هو إبعادك أنت»

استيقظت مورجان مع بزوغ الفجر؛ كان هذا غريبا، وهب نسيم منعش متسللا عبر نوافذ المنزل، إرتدت ملابسها فى عجلة، ارتدت زيها اليومى: قميص قطنى، وينطلون ضيق وحذاء ركوب الخيل، هبطت درجات السلم وأسرعت بدخول المطبخ، حياها خادم المنزل جيمى بإنحناءة رأسه، كان وجهها ينطق بالألم.

قال لها بصوت خفيض «أتريدين شرب الشاى؟»

«ليس هذا الصباح يا جيمى، سأتناول شيئاً بعد عودتى، هل استيقظ أحد؟»

«مستر تايسون، طبعا، لقد قدمت له الإفطار»

«اللعنة! أين سيذهب بعد ذلك؟»

«ربما نشكر الرجل العجوز؛ مستر تايسون يتفهم ويحترم عاداتنا»

«نعم؛ لكن سأقول لك يا جيمى، لأن أهلك سيعرفون فورا، مستر تايسون أصبح الوريث، ويجب أن تقبله، فهو السيد الآن».

سألها بإستغراب «لكن كيف لم تتوقعى ذلك؟ ألم تفهمى

إن هذا سيحدث، وعندما يرحل السيد سيحتل مستر تايسون مكانه؛ الجميع يحترمه»

«هز چيمى رأسه البيضاء المشتعلة شيبا»

«القوة الحقيقية للرجال فقط، ربما تمتلك النساء حكمة فريدة، لكن قضية وأمور المحطة الكبيرة الأفضل تركها للرجال، فالرجال لديهم ثقة ضئيلة فى المرأة وقيامها بتلك المسئولية الكبرى، يجب أن تملأى حياتك بالسعادة الآن، دائما كان الجميع يراه أمرا سيئاً من إى جى جعلك تعملين جاهدة، أنت تنتمين لمستر تايسون الآن، سيرعاك»

ابتسمت مورجان بمرارة، هذا ملمح للعادات الأصلية هنا التى تؤمن بتفوق الذكور «يبدو أنه بدا دوره فعلاً، أخبر السيدة لاركين أن ساندرا وكلير يشربون القهوة فقط فى الإفطار وليس الشاى، وألا ينتظرنى أحد، لا أدرى متى سأعود»

«جميل جداً».

ثبتت غطاء الرأس جيداً وخرجت، كانت الشمس تسطع؛ وكل الزهور الملونة تتلألأ وتتراقص فى الحديقة وكأنها نهر من الفضة الزرقاء؛ سَرج أحد الصبية الحصان سلطان لها وفك قيوده.

«يا آنسة الحصان جموح جداً»

«ألا تتذكر عدد المرات التى أوقعنى»

«لقد ولد مسليا، هل رأيت مستر تايسون؟»

جحظ آرشى عيناه مقلدا تايسون، «قال لى: أنت هنا فى الصباح فقط لتنظف الإسطبل»

سألته مورجان «ألم تحبه بعد؟»

«هو ذو شخصية وهو كذلك، يا آنسة تذكرى كيف إعتاد

إيذائك؟»

«ابن عمى العزيز!»

«ألأنك تذكرين أنه أنقذك مرتين»

تجاهلته متسائلة «أى حصان أخذه؟»

«لوسفير»

فكرت بصوت عال «مؤكد!» هو حصانه.

كانت أسراب الببغاء بالآلاف تحلق فى دوائر لامتناهية تسطع بلونها الذهبى، وقالت مورجان فى سرها شوط واحد مع سلطان سيهدأ قلق ذهنها وغليانه، يجب ألا تظهر غضبها وجرحها، كان يجب أن تتوقع من جدها ما فوق ذلك البنات والعمة سيسليا كن لا يتوقعن بقائهن أكثر من يوم واحد، وهى كانت تتوقع عودة تايسون معهم، ربما يكون خليفة اى جى، لكن لم يكن متوقعاً إحتلاله موقعه فورا، يجب أن تتمهل الوقت وتتحينه حتى تعرف أن كان ممكنا تغيير وصية جدها. مؤكد أن حقها قانونيا فى إدارة مصالحها حتى تختار وكيلا لها واضح أن هنرى لن يقوم بذلك. هنرى فى صف هارتلاند، فى الحقيقة هى لم تعتبر نفسها أبدا من تلك العائلة، ربما بإمكان التحليل النفسى تفسير ذلك بسبب عدم شعورها بكونها مرغوبة؛ كيف يبنى المرء ذاتيته وشخصيته بينما يفتقد لجزء جوهرى داخله؟؟ فهى لا تتذكر أباها إلا بالكاد؛ وأمها ابتعدت تماماً عن حياتها جدها لم يتجاوز إهتمامه حدود الأمان المادى لها. بإختصار؛ هى تعتبر نفسها مورجان فى مواجهة العالم.

كل شىء يبعث للحياة ويزدهر فى أعقاب العاصفة، الأرض ذات السطح الأحمر القانى؛ تبدو الآن بكر تفوح منها رائحة الخصوبة بينما يتهادى سلطان فوق العشب والفراشات

الكبيرة تحلق وكأنها زهور زرقاء وسوداء، وملايين الزهور البرية متفتحة وكأنها تبث إشعاعات الجمال ليعم الطبيعة وينعش الأحبة؛ لا شيء هناك أجل من الزهور البرية كعرائس البحر فوق الرمال الناعمة، على مدى البصر ولأميال بعيدة تسطع أمواج من الزهور الحمراء والصفراء، والزرقاء والأبيض والذهبي، كل هذا تحت خيمة طبيعية من السماء الداكنة الزرقة تغطي الصحراء بلونها البرتقالي والأحمر.

بطريقة أو بأخرى دون أن تدري وجدت نفسها تعبر أحد القنوات؛ وتقف بجوار الشاهد الذي يميز قبر إي جي، الشاهد يسطع كمحارة اللؤلؤ في هذا الوقت من الصباح، إنسلت مورجان من فوق ظهر سلطان وأوثقت رباط إلى جذع الشجرة المنحنية فوق الشاهد.

وقفت للحظة ساهمة شاردة محدقة في القبر، وقالت بصوت يفيض عاطفة «في النهاية، تخليت أنت أيضاً عني»، لقد كانت جنازته لها سحرها وغموضها الخاص أحاطتها الطبيعة بمظاهر قوتها وغضبها، وتطلعت لتشاهد نسراً محلقا كأنه يحرسه حتى يصل للعالم الآخر.

تفكرت مورجان، تحليق النسر، هل حدث مرة أن تفاهمت أو تقبلت سيطرة تايسون؟ هل أراد لها أي جي أن تكون منافسة وعدوانية، ولذا أخضعها بقسوة لتايسون. هذا هو موقعها الحقيقي وسط دوامة الحياة، في أعماق روحها يوخزها الرعب من كون تايسون هو الذي سيتولى أمر حياتها؛ في النهاية كان ظلا لوريثه الذكر، كيف يمكن لإمرأة أن تضطلع بالدور الثاني؟ حسنا، يجب أن تقلب المائدة فوق رؤوس الجميع.

لم يحدث لها أبدا أن وقفت في موقف التضرع والتوسل،

فلقد تخلصت من ضعفها الإنثوي؛ وتساءلت لماذا يخشى العالم ولا يثق في سلطة المرأة؟ يجب أن تتذكر بأن مارجريت تاتشر قد قضت على كل ذلك الخوف وعدم الثقة.، التراجع هو سمة عالم الرجل، ويشعرون أن المرأة عاجزة عن اكتساب مثل احترام الرجل، عندما يشيع وجود النساء البارزات، إنه خاطيء، هكذا الرجل بخطئه الرهيب الموروث، هي بإمكانها إدارة جاندرا، ويمكنها إتخاذ أهم القرارات.

«آنسة هارتلاند؟»

إلتفتت عندما سمعت صهيل سلطان محذرا «آه، إنه أنت يا آدامز»

هي تعرفه طبعا، لكن بحكم قواعد السلوك هناك لم يقترب أبداً منها.

قال بنعومة «جئت لأقدم إحترامي يا آنسة «هو رجل ضخم في بداية الثلاثينات جديد على المحطة، وجذاب ببشرته الداكنة أومأت مورجان «سمعت أنك كنت تكره سيدك»

كشر «احترامي لك يا ماما، لم أكن أجيء لجدك العجوز، كان رجلا ملعوناً حقيراً» غام وجهها غضباً «من يدري ربما تجد حفيدته أحقر منه؛ أتظن فعلا بإمكانك الوقوف أمام قبره وتنتقده؟»

تلون وجهه «تناولي الأمر ببساطة يا آنسة مورجان، لا أفهم سبب دفاعك عنه؛ الأخبار إنتشرت عبر أرجاء المحطة، أن ابن عمك ورث حق سيادة إمبراطورية هارتلاند»

سألته بثبات «بالتأكيد أنت كرجل تستحسن ذلك».

«ما الذي يجعلك تعتقدين أننا لن نطيع أوامرك؟»

قالت وقد أقلقها شيئاً في كلامه «لم أجدك تحديداً مؤدبا

أظنك يجب أن ترحل ، قد يكون لديك عمل يجب أن تؤديه »

إبتسم هازئا « تريدين تمزيق وجهى ، أليس كذلك ؟ »

إندهشت « آدامز ، لم يحدث أن إقتربت منى ، ولن ألمسك »

« إن كان يهمك يمكنى أن أصبح حليفا كبيرا »

« حليف ؟ بأى طريقة ؟ »

ابتسم أدامز ، وعيناه تمسحان جسدها .

« أخمن أنك بحاجة لشخص بجوارك ، شخص تثقين به ، بنوع غير رسمى ، فالناس تتحدث دائماً »

« وأعرف عما يتحدثون هذا الصباح »

سألها متعاطفاً « وكيف تشعرين يا آنسة مورجان ؟ تجاوزى هذه الصدمة ، أفهم كلا الرجلين وأنهما كانا لا يطيق أحدهما الآخر »

سألته ببرود « ألديك شيئاً آخر تقوله ؟ »

« لا تفهمى أننى أضحك عليك ؛ أنا فى جانبك أنت فتاة صغيرة جميلة أيضاً ؛ أعتقد أنك قادرة على إدارة المحطة . أليس هارتلاند كان لديه ما يكفى لتنظيمها ؟ لكن كم كان يريد من العالم ؟ هو ونسائه المعجبات بأنفسهن ، كنت سعيدا بوقوفى هنا أمس أنتم يا آل هارتلاند تملكون كل شىء . وكلنا معجب بالشقيقتين الشقراوتين ! وبك ! كنت أريد اختطافك دائماً ، أنت تسلبين عقول الشباب ،

حافظت على برود وجهها « أتظن أن هذا يسعدنى ؟ »

قال بلهجة حالمة « لم لا ؟ أنت إمرأة أليس كذلك ؟ أنت لامعة ومثيرة ولا تفهمين التحدى ، أنا أحب هذا الجمال الشاب المضىء حول وجهك ، إن فك منحوت على مثال القلب ، مثل وجهك »

تساءلت فيما يفكر ؟ « أظن لابد من عودتك لعملك فوراً » قالتها بغضب حقيقى .

« تبدين جميلة » ووضع يده عليها

نهرته « تلمسنى يا آدامز ، لو حاولت ستكون نهايتك »

« ألا تحبين الرجال يا حلوة ؟ الرجال الكبار سنا كانوا دائما فخورين بل عندما كنت طفلة ويحكون الحكايات عنك طيلة الوقت ، لقد حطمت قلوبا كثيرة ؛ ألا تعرفين ؟ طبعاً ، كلهم كانوا سذج ولم يقتربوا منك ، ويقولون « إنها من آل هارتلاند ؛ سيدة من الطبقة العليا » لكن الزمن تغير ؛ ها أنت على سبيل المثال ، كنت تظنين أنك ستكونى السيدة بينما إى جى العجوز يضحك خلف ظهرك ، هارتلاند أيضاً ؛ ربما يسودهم الصراع . ألم تفكرى أبدا فى ذلك ؟ أعطنى رايتك وأنا أحلها ، أحل لواءك ، دائماً أفكر فيك كأميرة صغيرة باهرة الجمال »

« آدامز ، سأعطيك فرصة أخرى إبعد عن هنا ، ولا تحدثنى مرة أخرى »

مسح كفيه معا فى مرح « أنت تفيضين جاذبية ، أليس كذلك ؟ عيونك الواسعة الخضراء اللامعة ، شعرك المتطاير ، كيف يمكن لفتاة شابة مثلك أن تحكم عالم الرجال ؟ أنت بحاجة للحماية ، لن يوفره لك الولد الأشقر ، يجب أن تعرفى الآن يا حلوة ، إنه عدوك !! »

« عدوك أنت أيضاً يا آدامز »

حدق فيها ساهما « هذا بينى وبينك »

صاحت غاضبة « كفى هذا ! سأطردك من المحطة »

« أليست السيدة الصغيرة هى التى تتحدث ؟ إهدئى يا حلوة » ولمسها « لن أجرحك أنت لم تقتربى من رجل أبداً ؟ »

صفعته على وجهه بغطاء رأسها

«لماذا أيتها الشيطانة الصغيرة»

ضاقت عيناه السوداوان وكأنها اختفيتا تجاهل الدم الذى سال من خده الأيسر على عنقه «لا يهم، أى شىء يساوى قبلة منك، ولمس هذا الصدر الناهد ألا تعرفين أنك ستحبين هذا»

حدجته بإحتقار «مجرد إقترابك منى، سأحطم يدك، ارحل فورا، لو كنت تظن أن جدى كان قاسيا، الأفضل ألا تحتك بتايسون»

كشر بغضب «هو نفسه يتمناك؟»

«كيف تجرؤ؟»

«شاب قوى؛ وسيم، بإمكانه امتلاك أى إمرأة، لكننى أظنه مولع بك»

«لا شىء من ذلك، لكنه يستطيع قتل أى شخص يؤذينى»

«من الذى يريد إيذائك؟ مجرد قبلة هذا كل ما أريده، أنا مجنون بك، طيلة الوقت منذ مجىء هنا منذ ستة أشهر لم تمضى ليلة إلا وأرقنى التفكير بك»

«هذا مرض!»

«لا، إنه ممتع!» أمسك بذراعيها «أنت فتاة ذكية جداً، لكن الرجال استغلوك، جدك، والآن هارتلاند، أريد مساعدتك، أنا أفضل رجل فى المحطة ألم يخبرك العجوز بذلك؟ أعرف عملى ولى عقل، لا أحب التباهى، لكننى ناجح مع النساء، ألقى هذا الغطاء بعيداً، يا حلوة، لست بحاجة له، نحن ثنائى جميل»

«إبعد يديك عنى»

«أعدك بهذا» إنحنى رأسه «ألا تعرفين أننى شاهدتك تسبحين عارية ذات يوم؟ نعم، لا تخافى، فعلا شاهدتك، دعينى أقبلك، دعينى أرفع هذا القميص عن ظهرك»

نسيت مخاوفها، فهل يجرؤ أى أحمق على إهانتها فوق أرضها؟ تراجعت للخلف بعنف، وركلته بقوة، ورغم ذلك تأوه متألما وجذبها بقوة وسقطت رأسها للخلف «لا أريد إيذائك، إهدئى أنا مهتم بما يحدث لك، ثقى بى، أنت صغيرة، رقيقة جداً»

لقد تعلمت طيلة حياتها كيف تدافع عن نفسها، لكن الآن، رغم محاولتها بذل أقصى جهدها، أمسك بها وهويضحك عاليا، وضغط صدرها بقسوة «أقسم لن أجرحك، ستتعلمين كيف يسير الأمر مع الرجل».

«أنت لست رجلا، أنت نسناس.. نسناس ضال!» صرخت بصوت عال عندما لمست يداه صدرها، ولم ترى القادم بخطى واسعة لكنها سمعت صيحته العنيفة «إبعد عنها يا آدامز»

اهتز آدامز من صرخته الغاضبة، ابعد يداه عنها فورا وقفز بعيداً، أصبح تايسون بجوارهما، وأسرع أدامز صائحاً رافعا يداه عاليا، محاولا الهجوم على تايسون بكل قوته، لكن تايسون المنطلق كصاروخ والغضب يتطاير كالشرر من وجهه، وطرح آدامز أرضا كحائط منهار، وشعرت مورجان بقلبها يدق بعنف «يجب ألا تقتله؟» وصاح تايسون «أتركيه!»

«أهو بخير؟»

«قلت لك أتركيه، ماذا كان يفعل هنا؟»

«ماذا تظن؟ يقدم إحترامه لإبى جى»

«ألا تعرفين أنه مخبول بك ؟»

«كيف عليه اللعنة ؟ وهو هنا منذ ستة أشهر فقط ، كان طبيعيا حتى الآن»

«إذن ماذا قلت لتجعليه يندفع إليك ؟»

صاحت مورجان «قلت له أننى أحبه وعصا القيادة بيدى وسأجعله مشرفا على العمال»

«لا أحد يجيد مثلك إعطاء الإشارات»

«هل أنت مفتون ؟ أخبرنى لا أعرف حقيقة»

«لا يستطيع أحد أن يقترب منك هكذا إلا إذا أعطيته إشارة»

«يا للجمال والروعة ! أنت شجعت المخبول ؟»

«متى ستتعلمين يا مورجان ؟ النساء مثيلاتك يجب أن يبقين فى المنزل»

«يا له من نفاق مطلق ! لن تتحرر النساء من المضايقات لانكم معشر الرجال همج ، شياطين ، وحوش مفترسة ! »

«لا مجال للهزل ، النساء مثلك تسلب عقل الرجل ، ربما أجعل آدامز لا يجد مجالا للعمل فى الولايات الثلاث»

كان آدامز ملقيا مطروحا على الأرض متأوهاً ، وتايسون يركله بحذائه «قف على قدميك يا آدامز»

وهو يتأوه «ماذا حدث ؟ لا أتذكر»

«الحشرات ليس لها ذاكرة»

«أيها الوحش ، أنت أول شاب يوقعنى ويطرحنى أرضاً»

«أتريدنى أن أفعلها ثانية ؟»

«لماذا ، لم أقصد أى أذى ، الآنسة مورجان وأنا كنا نتناقش»

قالت مورجان متنكرة «ليس أكثر من شجار بسيط»

حذره تايسون «ألم أنصحك ألا تتحدث كثيراً ، أنت إنتهيت هنا يجب أن تعرف ذلك» .

تضرع آدامز «أليس هذا ظلما ؟ أنا عملت بجد وبأقصى جهدى» .

«لا علاقة لهذا بعملك ؛ أنت تعرف عملك ، لكن أى رجل بعقله لا يجرؤ على إتيان أى إهانة لنسائنا» .

هز آدامز رأسه بجنون محاولا توضيح موقفه «هذا ما قلته لك ، أنا أعبد الآنسة مورجان»

صاح تايسون «وهكذا معظم الرجال هنا ، ومع ذلك لم يجرؤ أحدهم على لمسها بإصبعه»

توسل إليه آدامز وملتمسا تأييدها «إذن ماذا تريدنى أن أفعل ؟ سأعتذر ، ولن يحدث ثانية»

«لم تجرؤ ثانية ، وهو يشدد قبضته عليه ، وجذبت مورجان ذراعه تتطلقه «لم يؤذينى يا تايسون ، تصرف بطيبة ونبل»

«أنا آسف يا آنسة مورجان»

«هيا اذهب إلى المحطة فوراً ، قالتها بلطف»

وهو ينظر إليها بأسى «ألن تجيئين ؟»

«إذهب ! هذا بينى وبينك»

قالها تايسون وهو ينظر إلى مورجان «إنه أفضل عامل لدينا هذا الملعون»

بعد أن ذهب آدامز مسرعاً قالت مازحة «ربما كان يجب ان أتزوجه ، »

«ناديه ليرجع ! »

وهو يحافظ على ثباته وقوته مظهرا سلطته «لا تجعليه يبتز

حماقتك ، كان على وشك إغتصابك هذا المتوحش ؟ »

صاحت مورجان « يغتصبنى ؟ لم أتوقع أن تفعل بى معروفاً ، لكن كان بمقدورى التعامل معه »

غطى الغضب وجهه « كما فعلت ، كان ممسكاً بك ، ألا تلبسين سونيتان أبداً ؟ »

« من يلبس تلك الأشياء القديمة ؟ »

« اللاتى يردن الحفاظ على عفافهن لقد مللت الحديث معك مراراً ، يجب أن تغيرى طريقة ملابسك »

صاحت مورجان « اللعنة ما هذا ؟ »

« تصف عمال المحطة يتطلعون إليك »

« هذا مجون ، أريد أن أموت »

جذب يدها « لم تعودى طفلة بعد ، أنت تثيرين جنونهم ، ثم تستغربين »

« منذ لحظة كنت تتهم آدامز ! كل الرجال نسانيس وقرود »

ضحك « هذا النساس سيدفع ثمن خطيئته »

« لقد صفعته على وجهه ، ولا تحاول منعى من صفع أحد »

سألها بصوت خفيض « إلى أى مدى تطاول ؟ »

« مجرد لمسة ، لماذا أنت غاضب ؟ كنت على وشك أن تقتله »

« الأفضل أن تعتقدى بذلك »

« لا تضحكنى ، ستحمينى من الجميع ، فمن الذى يحمينى منك ؟ »

نظر إليها « آه ، نعم » قالها بمرارة « أنا خطر بلا شك ، تايسون السىء جدا ! لماذا لا تحاولين الذهاب للحديث مع

أخصائى تحليل نفسى ؟ أنا الوحش وأنت الفريسة »

تسارعت دقات قلبها « لا تحاول إقناعى بأنه لن يحدث بيننا شجار طويل ، لماذا قبلتنى أمس ؟ حاولت إثارتى ؟ »

« لم أحاول جاهداً »

« لديك جاذبية جنسية مدمرة »

« حسنا ، مازالت ، نحن لا نحب بعضنا ، ومع ذلك هناك شيئاً فيك يوقظ الغرائز البدائية ، ربما ذلك التحدى الوهاج الذى تشعبه ، لماذا يبدو هكذا ؟ أتريدين أن يخضعك رجل ؟ »

« لا تحاولى تحليلى نفسياً ، لن تستطع ، أنا مستقلة جداً ، إى جى اكسبنى هذا ، هذا هو الصراع الذى أورثه لى ، كان لا يجرؤ أحد على لمسه »

« هيا للمنزل يا مورجان »

« ماذا ، نصف منزلى ؟ »

« المنزل به أربعين غرفة »

« أنت تبالغ ، به ثمانية وثلاثين »

« لك تسعة عشر ما عدا المكتب »

« هذا رمز السلطة ، أليس كذلك ؟ »

« على اللعنة إن لم أغير الأثاث »

« لن تعيش معى يا تايسون ، ولن أشارك ب سنت واحد »

« أتعارضين الوصية ؟ »

« تحاول شرائى »

« وكيف تعيشين بعيداً عن المكان المحبوب لك ؟ لقد عشت أوقات إى جى الصعبة ، لكنه ترك لك الثروة ، لا استطيع تصور وجودك فى المدينة يا مورجان ، أنت فتاة برية مثل الطيور ، لا يستطيع أحد وضعك فى قفص ، لن تعيشى »

«لن أعيش معك أبداً»

«إذن، سأتزوج، هذه خطوبة أصيلة»

«نعم، تزوج، ستقول عنه الصحف أنه أضخم حدث فى القرن العشرين، فيليب لينش الذكى جدا والثرى، لا أظننى استطيع تحمل كاميليا أو حليف، بإمكانك الاختيار من مئات الفتيات، سأكون مرسال الهوى مع ساندى وكلير»

«هذا جميل منك يا مورجان»

كان صوته ينضح تهكما «لكن فكرة كونك مرسال الهوى تقلقنى، أرى فى عينيك أنك سترفضين وتحرضين أى زوجة!»

أجابته «إلى الجحيم!»

وضحك تايسون!!

الفصل الثالث

ضحية التقاليد

عندما عادت مورجان إلى المنزل كانت الشقيقتان تجلسان فى الفراندا يشربان قهوة الصباح، والجمال يحيط بهن، الفراندا موطن الهدوء حيث تطل على الحديقة، وفى المواجهة منزل صيفى على الطراز الهندى، والممرات تظللها أشجار جميلة، والطيور تشارك فى إكمال سيمفونية الجمال بتغريدها الشجى مما يبعث سحراً وغموضا فى روح مورجان.

ساندرا المتحدثة الرسمية نادتها «هاى!! أنت مليئة بالحيوية والحياة تجعلينني أنا وكلير تشعر وكأننا دمى من الشمع!»

بدا وجه مورجان أكثر رقة وجمالاً «نوعاً من الدمى!»

سألتها ساندرا بصوت خفيض «أنت لست سعيدة، أليس كذلك؟»

إستندت إلى الحاجز الحديدى الأبيض وقالت «أتتوقعين أن أكون سعيدة؟»

«على الأقل إى جى جعلك ثرية، هذه مجرد بداية».

«حاولى أن تفهمى يا ساندرا، أنا حفيدته الوحيدة. يجب ألا يسبقنى أحد»

حاولت كلير أن تفهم «آه، لماذا تحبين الأرض كثيرا؟ إنه أمر رهيب شاهدتك تتجولين بالحصان وتتسابقين به حول المحطة مثل الجوكى، انظرى إلى ملابسك! ألا تدرين أن قميصك ينقصه زرار؟»

«سأصلحه الليلة»

تدخلت ساندرا مقترحة «لماذا لا نسافر؟ نحن الثلاثة يمكننا السفر إلى سدنى ماليورن، ونقضى وقتا رائعا، وحتى الساحل الذهبى إنه رائع! مئات من الناس، وحياة صاخبة، نحن نعرف معظمهم، توسلوا إلينا أن تجىء معنا يا مورجان»

سألتها مورجان بهدوء «يالها من فكرة عظيمة أن نلعب الكرة؟ من الصعب إيجاد صديق حقيقى»

أصرت ساندرا «أنت بحاجة لتعيشى الحياة ستختنقين هنا، أنظرى إلى يديك ولا تحاولى إخفائهما، أنت لست رجلا، يجب ألا تقومى بعمل الرجل، يمكننى تحويلك إلى إنسانة رائعة ناعمة، لم ترتدى أبداً أى شىء أنيق بقدر ما أتذكر، عندما مات أى جى فجأة حاولت أمى بجنون إيجاد شيئاً لك لترتديه. لم نجد شيئاً لك لترتديه. لم نجد شيئاً بمقاسك! لماذا لا تنفتحى علينا، يا مورجان؟ نحن نهتم بك فعلا»

أومأت «إى جى هو الذى فرق بيننا»

سألتها كلير «لماذا فعل ذلك فى رأيك؟ أقصد، إنه أمر فظيع، أليس كذلك؟ عموما أبناء العم يجب أن تتوثق علاقتهم ويتماسكوا نحن كنا نريدك أن تكونى معنا فى مدرستنا لكنه أدخلك مدرسة أخرى، ماذا حدث له ليجعله هكذا كارها لكل جنس النساء؟»

«لأننى لم أقابل أمه، لا أدرى السبب»

قالت ساندرا متسرعة «آه، هذا يبدو وكأننى فى جانب أخى تماما، لكننى لست كذلك، أنا أنثى، لى قلب، لكن هل فعلا تريدين أن تقتحمى كل شىء؟ أنا لا أفهم أنت تعتقدين من السهل إتخاذ قرارات صعبة؟ قرارات صحيحة؟ ألا تتخيلين الإحباطات التى بلا نهاية عندما تحاول فتاة أداء دور الرجل؟ ليس أى رجل مولود ليحكم، لن تؤدى المحاولات إلا إلى النزاع، تايسون خياره واضح سيقوم بكل شىء، هذا هام وحيوى له، نحن نعرف أنك أذكى منا، كلير وأنا لم نقم بأى مهام كبيرة، نحن نحب حياتنا كما هى، عائلتنا ثرية، ولنا وضع إجتماعى بارز، وفى يوم ليس بعيدا، سنتزوج، وربما سنختار نحن أزواجنا الذين نعرفهم من سنين، إذن ماذا تريدين لنفسك؟»

«أريد توظيف كل قدراتى التى تمرست عليها، لقد تربيت على أننى الوريثة الوحيدة لجدى، ليس مجرد طموح كاسح، إنه حقى ألا تفهمين هذا؟»

تنهدت كلير «بحق السماء لا تتعلقين بهذا العناد الإنثوى، إنه معذب، أعرف، إن الدور الثانى مؤلم، لكن ألا تؤمنين بقليل أن تايسون هو الوريث الطبيعى؟ أتحدث بموضوعية كما أعرف، وأقول أن تايسون له وضع متميز أكثر منك. هو لامع؛ مؤثر، لديه أفكار، اللعنة يا مورجان، هو تماما من نوع الرجل الذى تتوقعين له أن يحكم الأرض، لا أقول ذلك لأنه أخى وأنا أحبه جدا، إسألى أى أحد من من المقاطعة كلها، تايسون هو الرجل هو المسيطر على المسرح مثلما كان إى جى، إنها تقليد، ألا تفهمين؟ الرجل هو السيد وأنا من ناحيتى لا أقاوم هذا التقليد، الحياة أكبر من العمل الشاق للمرأة، هناك السفر،

الرومانسية ، الرقص ، الحفلات ، العائلة . ستبدين باهرة الجمال فى الملابس الملائمة لك . أنت شخصية متميزة ، يمكنك التمتع بمظهرك الرائع ؛ يمكننا خلق هذه الصورة لن يمكنك أن تخالفى وضعك الطبيعى جسديا ، وبدلا من كوننا شقيقتان نصبح ثلاثى ! ماذا تقولين ؟ »

« أقول أننى سأحاول تعديل وصيته اى جى » قالتها مورجان بحسم .

تحدثت ساندرا بلطف « إسمعى يا مورجان إعطى نفسك مهلة وراحة ، لاتقاومى تايسون ، وإلا ستصدمون معاً ! هذا لايعنى أنه لايهتم بك ، يا رب اللعنة على هذا ! ، إنه يحبك ، أعرف من الصعب أن تصدقى ذلك . لكنه مهتم بك يا مورجان ، مهتم كثيرا . ثروتك ، ثروتنا يمكن دمجها معاً ، تايسون مدير أعمال مدهش وإلا لماذا تظنين أن إى جى ترك له السيادة ؟ ليس كرها لك ، رغم أنه شخصية كريهة .. فى هذه الحالة كان شعوره العميق وإهتمامه بإمبراطوريته تلك التى بناها ويريد الحفاظ عليها ، ولو أعطاك السيادة كان سيقيد تايسون الذى يمل من القيود ، فى النزاع معه ستتضررين »

« مالم أعطه الفرصة ، أوافق أن تايسون له قدر هائل من الوجاهة والإحترام ، لكنه تجاهلى ليس مبررا ولا عدلا ، يمكننى القيام بالمهمة أشعر وأريد ذلك »

تنهدت كلير بعمق « آه ، الخلاصة يا مورجان أنك لست الدينامو بل تايسون نعرف أنك كنت تديرين المكان عندما أصبح اى جى عجوزاً ، لكن مؤخرا كان تايسون هو الذى يتخذ القرارات الكبرى »

فى تحدى قالت موجان « كيف ذلك ؟ »

« إسألى تايسون ، لديه الدليل الرجال كائنات غريبة ، كلهم ، عندما تقتربين منهم يثقون بالرجل وليس المرأة ، حتى النساء يثقن بالرجل أكثر ، واجهى هذه الحقيقة يا مورجان ، إنه عالم الرجال قليل من النساء هن اللاتى ينتزعن لحظاتهن ، لكن ليس بسهولة ، يتخلين عن الزواج والأمومة لكن فى منتصف الطريق يدركن بمرارة أن هن قد إفتقدن شيئا هاما ، نصيحتى لك ، تقبلى هذه الحقيقة »

ضحكت مورجان ضحكة باهتة « ماذا ، نقتسم المنزل نصفين ؟ »

« هذا شىء آخر ، لا أحد منا يريد الإنفصال عن تايسون ، هو الشمس التى ندور جميعا حولها ، كيف ، نحن عائلة مترابطة بسودها الحب ، ماما كانت ستضيع بدون تايسون ، هى تعتمد عليه كثيرا »

« إذن لماذا أرضخ له ؟ »

سألتها كلير « ألا يمكننا أن نعيش معا ؟ »

« ذاتيتى تريد أن أكون السيدة يا لغبائى كيف لم أدرك لكن لن تتخلين عن تايسون »

« لا أتحمل هذا ! » قالتها كلير بتقزز .

ردت مورجان « يا لروعة أن يعميك الحب ! »

تدخلت ساندرا « آه ، إنهى المشكلة يا مورجان ، سأذهب إلى مكان تايسون »

« خذى أخاك معك مع دعواتى لكما »

انتهت المحادثة بمجرد مجىء سيسليا « ألن تتناولوا الإفطار يا عزيزتى » موجهة حديثها لمورجان « لم تكن فكرة طيبة عدم وجودك معنا ، لم يتبقى شىء لك »

تحركت مورجان حيث قبلتها سيسليا «لا أشعر بالجوع»

«لا يهم لقد أمرت الطباخ ليجهز لك الإفطار و يحضره هنا، إنه منظر جميل مطل على الحديقة هذا يفضلك يا مورجان»

قالت ساندرا «أظن يجب أن نقلب المنزل ونغيره، أنت ذكية يا ماما»

«أنسيتم يا بنات أن هذا منزل مورجان؟»

قالت مورجان «لا تنسى تايسون؟»

وهى تشير لمورجان للجلوس على مقعدها «لنجلس جميعا، وصية إى جى خلقت بعض المشاكل، على الأقل، أفهم جيدا كيف تشعرين يا مورجان»

«سامحينى يا سيسليا لم أظنك تفهمين».

هزت رأسها الذهبية «ذات سأخبرك كيف كانت عائلتى ستفقد أرض تايسون، بعد وفاة أبى بسنوات قليلة، بأزمة قلبية، كنت صغيرة جدا يا مورجان، أريدك أن تعرفى أنك لست الوحيدة التى عرفت المعاناة، أعرف أنك فتاة ذكية، أعرف قدراتك التى لم تظهر بعد؛ لكن الحقيقة أنك لن تحصلين على نفس القدر من الإحترام الذى يحظى به ابنى فى إدارة تلك الإمبراطورية، تنشئتك مثل الصبية، بهذه الطريقة حرمك إى جى وجردك من جنسك الحقيقى نشأك على أن تكونى عظيمة، لا تعرفين المستحيل ولا التوقعات وليس هذا الخيار الملائم لك، تربيت على أن تؤمنى بقدرتك على القيام بالمسئوليات الكبرى، والحياة الشاقة، الرجال يموتون فى طريقنا خلال الحياة، كما تعرفين يمكنك لفترة القيام بهذا الدور، لكن يا مورجان الضغوط ستطيح بك، الرجال لديهم طاقة هائلة، انظرى إلى تايسون أنظرى إلى نفسك وتلك الظلال السوداء

أسفل عينيك، هناك خلافات حقيقية بين المرأة والرجل يا عزيزتى ليست فروقا بيولوجية فقط، أثق أن لديك الكثير لتقدميه، أعرف لو عملت أنت وتايسون معاً، كلنا نعرف ذكائك، وفهمك السليم، لكن كما تعرفين إدارة امبراطورية هائلة وظيفة الرجل فقط. ستحتاجين وقتاً طويلاً لإكتساب القوة؛ وهل تريدين ذلك فعلا؟ ألا يمكن أن يكون إسهامك بالجانب الإنسانى القيام بالكثير مثله، تعرفين أن لدى مشروعات عديدة، يا حبيبة قلبى، لدينا مسئوليات مساعدة الآخرين أثق بقدرتى على أداء ذلك بمساعدتك لن يكون لك السيطرة الكاملة يا مورجان لكن سيكون لك رأى هام فى كل أعمال هارتلاند»

«آه، نعم، سيكون لى كلمتى لكن من الذى يسمع؟»

«تايسون مختلف عن أى جى» وأشارت سيسليا «آه، ها هى الطباخة، وإفطارك هنرى يريد التحدث معك قبل أن يغادر»

عندما نظرت مورجان فى المكتب وجدت هنرى جالسا خلف مكتب إى جى، يتصفح بعض الأوراق.

«أتريد مقابلتى يا هنرى؟»

«من فضلك يا مورجان إدخلى واجلسى»

وقف واستدار حول المكتب «هناك بعض الأمور الصغيرة نتحدث بشأنها، عمل، لكن أساساً أريدك أن تعرفى أننى لم أكن أعرف بأن جدك قد أضاف هذا الملحق لوصيته».

سأقاوم هذا يا هنرى»

«عزيزتى، لن تكسبى، لكن يمكنك تفريق العائلة».

فاضت عيناها الخضراوان بالشك «كيف عرفت أننى لن

أكسبها ؟ »

« لن تفعل المحكمة شيئاً ، إى جى كان يعلم جيدا ما يفعله ، معظم متفقة بأن تايسون هو الوريث المنطقى وأيضا معظم العائلات هنا كما تعرفين ، ربما شعرت بإمتعاض العائلات هنا كما تعرفين ، ربما شعرت بإمتعاض للطريق التى أحاطك بها أى جى ولم يتح لك السلوك المناسب ، لكن قبولك وصيته سيكون دليلا للجميع ، وتايسون يحترمه الجميع كما تعرفين ؛ وليس معنى ذلك أنك ليست سيدة شابة تتمتع بقدرة فائقة واستثنائية ، الجميع يلحظ ذكائك وجمالك الواضح ، لكنك لا تستطيعين تجاهل قوة تايسون . لم يتعدى عمره الثلاثين لكنه رجل يعتمد عليه ، وأنت تفتقرين لتلك الشهرة ؛ وستحتاجين وقتاً طويلاً جداً لتكوينها ، تأملى محاولة إقترابك من مربى الماشية بخشونتهم ، والبائعين والتجار ، والمنافسين يجب عليك أن تعملى بأقصى جهد متواصل حتى يعزفوا بالعقل المتخفى خلف جمال الوجه الرقيق ، ألا تتوقعين ضحكات وقهقهات بعضهم عندما تواجهم إمرأة فى مثل جمالك ؟ لن يعترفوا بما خلف الجمال والرقة » .

« مقاومة .. مقاومة ، أعرف يا هنرى يبدو كل شىء مقنعاً ومعقولا ، لكن تايسون يمكنه مساندتى ودعم ظهرى ! »

« تايسون إعتاد على القيادة ، ربما أنها فطرته »

« تبدو كذلك ، أنت تعتقد أن إى جى قد إتخذ قراراً حكيما ، ألست كذلك ؟ »

ربت على يدها « فى البداية تأثرت بما رأيته كخيانة منه ؛ لكننى تفهمت يا مورجان ؛ أنا أحبكما أنتما الإثنين ؛ لو توقفت عن العناد ستصحبين أكثر جمالا ، ويسعدنى رؤية ذلك . يمكنكم

تقسيم المسئوليات ، والعمل بفاعلية كل فى مجاله الطبيعى ، هذا سيجعل الحياة أكثر يسراً وسعادة ، أنت أيضا تعملين جاهدة ، وكما يعمل تايسون ، الرجال يموتون مبكراً بسبب الضغوط ، بإمكانك أن تساعديه دائماً ، كما سيساعدك لقد أحاطك إى جى بالقيود لم يكن يدرى مدى تأثيرك على تايسون ، كان غيورا كان يرى فيه منافساً . كان يريد عزلك وها هو قد مات ، وترك امبراطوريته لمن رأى فيه القوة »

« يا لها من راحة يا تايسون وأنا بعد التنافس لسنين الآن يربطنا معاً » ربما تريد تشكيل فريق عظيم ، هل هذا الفريق ذاهب للقتال ؟ لماذا كان أى جى قاسيا هكذا ؟ كنت تعرفه أفضل منا جميعا ، رجل صعب ، جداً ؟ لماذا لم يكن محبوبا ولا محبا لأحد ؟ »

« لأن الحب لم يتذوقه ولم يرتوى منه عومل بقسوة كما تعرفين ، وهو طفل ، زوجة أبيه كانت إمرأة جميلة ، لكنها كانت خسيسة ؛ روبرت كان يسر نظر كل من يراه ، إى جى كان لامعا ، لكن روبرت كان السحر والجاذبية كلها ؛ بعد ذلك لم يمارس إى جى أى تأثير عاطفى ، لم يتجاوب مع حاجاته ورغباته العاطفية ، فى النهاية أصبح القناع الحجرى هو وجهه ، هذه هى مأساته »

« لكننا جميعا عانينا ، إنظر إلى ما فعله بأمى »

« آه ؛ نعم ، أمك لم تعرفيها جيدا ؟ »

« بصراحة ونزاهة كاملة يا هنرى هى لم تهتم برؤيتى ، ليست كل امرأة لديها عاطفة وحب الأمومة »

« هذا لغز بالنسبة لى ، أنا واثق أننا نتجاهل شيئاً حيويا ؛ مارسيا كان مهددة جدا من إى جى الذى كان عنيفا ومتعجرفا

معها ؛ والدك أظهر قدر من الشجاعة بزواجها بينما كان إى جى يريد التحكم فى حياة الجميع ، طبعا سيسليا كانت من عائلة تايسون أحد أكبر العائلات الثرية وملاك الأراضى ، إى جى كانت عينه على واحدة من عائلة أو جليف ليزوجها لوالدك كل هذا كان زواج مصالح وعمل ، كما ترين ليوسع أرجاء إمبراطوريته . واستمرت الأمور ، وهكذا . لويزا أو جليف تحاول الآن جاهدة تزويج ابنتها البكر لتايسون ما إسمها ؟ »

« كاميليا ، لا أريد أن تقاسمنى المنزل ، رغم أنها من النوع الذى يصلح للإنضمام للعائلة »

« أشك أنها تريد أن تقاسمك المنزل » وكبح متخابثا « أفضل ترتيب هو أن تتزوجى تايسون »

إحتجت بعنف « بعيدا عن السؤال ، أترى فعلا هل ترى فعلا إمكانية الجمع بيننا أنا وتايسون معاً ؟ »

« الآن تسألين ، أستطيع ، يبدو لى لو أتحت لنفسك الفرصة ، يمكن التقاطك أينما حللت ، استرجع الآن الوقت منذ فترة ليست بعيدة ، عندما كان تايسون بطلك المعبود »

« كان ألطف وأرق وقتها »

« تايسون لم يتغير ؛ لو سمحت تعالى هنا لتوقعى على بعض الأوراق ، والآن قد رحل جدك ، سأعتزل تماما ، لو عملت بنصيحتى ــ وأنا يا مورجان تحت أمرك ــ إجعلى أمورك ومصالحك بين يديك ؛ إبنى ريتشارد هو شريكى وهو يقوم بأعمال هارتلاند لبعض الوقت وهو قادر تماما ، وهو مخلص وموثوق به تماما ، محامى بحسب أفضل تقاليد المهنة ، لأن معظم الشباب يدخلون مهنة المحاماة الآن لجمع المال ، ولا أوافق على ذلك أبداً » .

أوصل تايسون هنرى حيث ركب طائرة تجارية لتعود به إلى سدتى ، بينما شحن بيرنى آدامز لترحيله صامتا على الطائرة التى تأتى فى رحلة معتادة للمحطة .

سألتها ساندرا « إذن ماذا فعل ؟ أعتقد أنه ملائم للعمل تماما » .

هزت مورجان كتفيها « فعل ما فعل ، لا أظن أنك وكلير تريدان الاستمتاع بمطاردة البرومبى فى الصباح ؟ »

رفعت ساندرا يدها بشكل درامى موتّر »

برومبى ! ، الشىء الذى يثيرك يا مورجان كيف تعودت على هذا السباق الشاق ؟ »

يجب تأدية العمل ، أتذكر عندما كنتما تحبان السباق »

« ليس لمطاردة البرومبى ، إنها خبيثة جدا » .

« يجب أن تسير بعيداً عن فحل المحطة الرئيسى ، ونسير خلفه لقد طارد مهرتين بعيداً وجمح بهما ، لكن بعيدا عن الإسطبل وسياج المزرعة تجدين الماء النقى اللذيذ ، وتأكلين الحيوانات الأليفة ، لكن الباقى !! أنهم أسوأ من الحمير »

« وهم خطيرون يا مورجان ، هل تحدثت مع تايسون ؟ »

« على اللعنة لو قلت له ، هدسون والصبية يعرفون أننى قادمة »

« مازال ضروريا ابلاغ تايسون ، تذكرى يا فتاتى ، هو المسئول »

« وأنا أقوم بها قبله »

« مورجان أنت فظيعه » .

لم تتدخل سيسليا فى أى ترتيبات للشئون المنزلية ، لذا جهز الغذاء طبقا للروتين المعتاد ، لقد كان إى جى عزوفا عن الأكل

طيلة حياته ، لكنه كان يصر على تقديم شرائح اللحم المميزة لهارتلاند ليلا لم يكن يحب السمك ، لكن شرائح اللحم مع الخضار ، والفاكهة الطازجة ، ويختتم وجبته بشرائح الجبن والخمر المعتق »

صاحت ساندرا « يا إلهى هذا أكل كئيب ألا تعرف السيدة لاركين غير هذه الأصناف ؟ »

« على العكس ، تعرف كل شىء لكن اى جى لم يكن ليسمح لها ، كان لا يؤمن بضرورة ألا يأكل المرء كثيراً من اللحم الأحمر ، بل كان يحظر استخدام السكر »

علقت كلير « لذا كانت أسنانه ناصعة ألم تلاحظى العلاقة بين الناس وطريقة ونوعية طعامهم ؟ المرء الذى لا يتناول السكر تجدينه صلبا ؟ »

أجابت شقيقتها « ليست هذه مشكلتك »

قالت مورجان بهدوء « سيسليا ، أنت لم تأكلين شيئاً ، أنا واثقة أن لاركين يمكنها إعداد أى شىء آخر لك فى لحظات »

« هذا تمام يا عزيزتى ، لست جائعة ، استغرب ماذا آخر تايسون ؟ »

« إنها تعليمات اللحظة الأخيرة »

بعد خمس دقائق إنضم لها تايسون ، معتذرا عن تأخيره « ما الذى سمعته عن الذهاب بعيدا عن سياج المزرعة ؟ » وحدج مورجان بنظرة حادة .

أومأت « الحصان الأشهب الكبير كان يطارد المهرة ، شيطان خبيث كاد يفترسها »

« ألم تفكرى فى الإنضمام ؟ »

أجابته « تحاول إيقافى » بدون تفكير إحتل تايسون مقعد

اى جى على رأس المائدة ، ليملأ مقعده بثقة ، كان يبدو بالغ الوسامة والحيوية ، ينظر مبتسما إلى أمه وهى تضع طبقه أمامه .

غمغم « شرائح لحم جيدة ، أفضل السلاطة الحارة بجوارها »

قالت مورجان بتهكم « سأخبر الطاهى أظن ستكون هناك تغييرات كثيرة هنا »

« تراهنين ! ألا تعرفين أن مطاردة البرومبى خطيرة ؟ لأنها قد تكون متوحشة وقوية ، لقد قُتل توم برنتان عندما ركلته المهرة واقعته على الأرض »

تساءلت كلير « يا إلهى ألن تتناول الفراولة والكريمة ؟ احب أى شىء حلو ، حتى لو كان الخوخ »

قفزت مورجان وذهبت إلى المخزن الملحق بالمطبخ « هنا خوخ ، أخشى أننى لا أتذكر آخرة مرة أكلت فيها الفراولة ، لكن هنا قشدة طازجة »

ردت كلير « ياه ، تعيشين حياة قاحلة ! موحشة ، أنت واى جى تحيون حياة يائسة ! »

فتحت ساندرا عيناها الزرقاء الواسعة وابتسمت « على الأقل قبو الخمور فخم ، أتظنى إمكانية تناول السويترن « النبيذ الفرنسى ؟ »

« تسألين من ؟ أنا أم شقيقك ؟ »

« لا تكونى صعبة يا مورجان أنت تقومين بها على خير وجه »

جاءت لاركين إلى غرفة الطعام ويديها متشابكتان إحتراما .

« كلير تخشى أن تتحدث لكنها تريد الخوخ يا لاركين »

« حسنا يا آنسة »

« والقشدة يا لاركين ، أريد أن أختم بشىء حلو » أضافت كلير بتردد »

« لماذا لا يا آنسة دائما أقدم سلة الخوخ »

« قالت مورجان بجفاء « سنبدأ فى تغيير قائمة الطعام » .

غطى وجه ساندرا الجميل بتكشيرة قلق « ما الذى يجعلنا نعيش معاً ، تايسون شقيقنا يا مورجان ، ولا نقدر على فراقه »

نظرت مورجان إليه بوسامته كأحد آلهة كتب الأساطير « حقاً ؟ سأتمتع بذلك كثيراً »

توسلت ساندرا « كونى جادة ماذا سنفعل يا ماما ؟ »

أجابت سيسليا بلطف « نعود إلى أرض تايسون طبعا ، أكثر راحة من هنا »

« يا إلهى يا ماما لن يستغرق منك مجهودا كبيرا تحويل هذا المكان إلى قصر »

« أعرف أن هذا جديدا عليك يا عزيزتى لكن جاندرا ملك تايسون ومورجان »

توسلت ساندرا « ألا ترغبين فى الإنتقال ؟ »

ردت مورجان « ربما ينتقل شخص آخر لى سمعة يجب الحفاظ عليها »

ردت ساندرا « أوافق ، لانريد شائعات »

« لقد غرقنا فى الشائعات طيلة حياتنا »

« من سألك يا كلير ؟ »

تساءلت كلير « من تظنين ، ماما ؟ »

تدخلت مورجان « أعتقد أننا بحاجة لحكمة مقدسة ، تايسون من فضلك إجعل حياتنا كلها بعيدا عن بؤسهم » .

أنهى كأس خمره ووضعها جانبا « العائلة يمكنها الانتقال مؤقتاً ، حتى أتزوج »

صاحت الشقيقتان « ماذا ؟ ، إذن كنت تكذب علينا ،

وما قالته كاميليا صحيح ؟ »

ضحك « ليس لدى فكرة إطلاقا عما قالته كاميليا »

أجابته ساندرا « قالت أنك على وشك طلبها للزواج »

« حسنا ، ليس تماما ، ما رأيكم جميعاً فى السيدة ؟ »

أجابته مورجان بدلال « لدى ثقة كاملة أنها ستكون زوجة كاملة ، وسأتقبلها تحت أى ظروف لن أعيش معها هنا »

« أقسم أن نصف المنزل ملكى »

تنفست سيسليا بعمق « وصية إى جى وضعتنا جميعا فى موقف صعب ، سيكون شاقا على تايسون إدارة جاندرا بمثل ما يريده لأراضى تايسون ؛ لأن جاندرا هى جوهرة التاج هنا ، على أية حال ، مورجان يجب إحترام رغباتها ، فعلا نحن بحاجة لمن يقيم هنا حفاظا على المظهر أمام الناس وربما تكون خالتك ماجى تايسون »

« يا إلهى يا ماما خالتى ماجى ستجن مورجان » .

قالت مورجان « شىء جميل ، لا يهمنى لو سببت لى أى مشاكل سأسجنها فى البدروم »

تساءلت كلير « ألن تكونى جادة أبداً يا مورجان ؟ »

« المشكلة أننى جادة دائماً ، والخالة ماجى شخصية غريبة فعلا ، لكننى تعلمت شيئاً ، أننى يجب أن أكون سيدة نفسى »

وهى تركز نظرها عليها قالت سيسليا « طبعا هل لديك إقتراحات خاصة ؟ »

« ليس لدى فكرة محددة عن شعورك عندما تتركين منزلك يا سيسليا ، أنت جميلة وامرأة ولطيفة المعشر ، لا أفهم لماذا تجعلين نفسك تابعة لإمرأة أخرى ، اتركونى لحالى »

« مورجان ، أنا مقتنعة أنك شابة فى منتهى السمو ، أتطلع

وأتنبأ أن خلال عام أو اثنين ستحققين شهرة طيبة لنفسك، أعرف أن تايسون سيفعل كل شيء بقوته لتصبحا أنتما الاثنين فريقا لا يقهر»

«سيسليا ما هذه المبالغة!»

«عزيزتي أنا جادة جداً، لو تتيحين له الفرصة وتتعاونين معه تعاونا كاملا ربما ستدهشك النتائج. إي جي ترك اسئلة لم يجب عليها، حتى هذه اللحظة لا أظنه قد سمع أخبارا طيبة في عالمه العلوي لقد استخدم كل سلطته لتغريبك عن عائلتك وقطيعتك معها، لكن الشيء الغريب في الحقيقة أن لم ينجح أبداً، لقد اكتشفت أن من السهل أن أكون أمالك يا مورجان، أتلهف على ذلك لكنني أخشى التطفل عليك، لقد تحدثت مرارا مع إي جي لمدة عام بلا جدوى، في النهاية إضطرت للتوقف، وكلما تحدثت تزايدت العزلة، كان يحاول بشكل مطلق عزلك وابعادك عن تايسون»

علت التقطيبة جبين مورجان» أعرف ذلك، لكنه في النهاية ربطنا معاً»

قالت ساندرا واجة «كان فظا جدا، لماذا لانصوت على الموضوع؟ أتوقع فوز مورجان، لكنني أتمنى أننا بإمكاننا الاستمرار معا، نحن النساء، أقصد ماما ستفصل بين تايسون ومورجان»

قال تايسون «خيال! مهمة ماما الأولى طبلة اليوم ستكون منع الصياح المجنون، لا أريد أن أفكر في الكيفية التي ستتدخل بها مورجان في وسط قرارات المحطة».

إندفعت مورجان «أتظن نفسك خبيراً؟ سيتضطر لتعلم الكثير مني»

تدخلت سيسليا بهدوء «ألا يمكننا أخذ هدنه لحظة؟ هذا منزل ضخم كلنا يمكنه تحقيق خصوصيته داخله، ومع ذلك تتبادل الدعم والتعاون التقليدي، الترتيب سيكون مؤقتاً لنرى كيف يجري العمل، ومورجان تحتفظ بحقها لإعلان عدم رضائها وسعادتها في أي وقت. تايسون سيتزوج وأتمنى قريبا. أظن يجب ألا أقول هذا، لكنني أتمنى فعليا ألا تكون زوجته هي كاميليا، عائلتها لا تتخلى بسهولة عن جشعها»

أضافت كلير «بالإضافة إلى أنها استعارت جاكتي الفرو ولم ترجعه لي»

تساءلت مورجان «ربما سأنام على هذه، أعرف أن هذا يبدو صعبا، لكنني لست بحاجة للراحة الآن، سأجلس على القمة ــ قة الجبل وأصيح وأصرخ تعبيرا عن إحباطاتي وخيبة أملي»

وهو يركز نظراته عليها «أعرف المكان الملائم لك، إن كنت مهتمة، لقد تركت خطاباً أقول فيه لو حدث لي شيء يتم إعتقالك!»

«شريكة!»

واصلت سيسليا حديثها «لو قررت سنقيم معاً لفترة، وسأدعو ابن أخي ستيفن وزوجته لرؤية المكان سيأتون من مروك مروك، يا تايسون؟» ونظرت إلى إبنها.

وافقها بهدوء «سأنفذ هذا فورا، في الحقيقة أن محتاج لمساعدته، الآن توماس سيغادرنا، ولقد بدأت العمل»

رفعت مورجان حاجبيها «لم تحدثني للموافقة على هذه التعيينات؟»

«لم أتوقع عدم موافقتك».

«هل لك كل هذه السلطة ؟»

سألها سيسليا «ألا توافقين يا مورجان ؟»

«لا ؛ فقط أريد أن يخبرنى»

قالت ساندرا وهى تحدق فى مورجان وشقيقها بعيونها الوسيعة «لا أصدق هذا ، لماذا تتحرشان ببعضكما ؟»

أجابت مورجان «بعض الناس لهم تأثير مفجع على الآخرين»

تدخلت سيسليا «إى جى كان يهتم بمورجان لفترة طويلة ، ولن نتآلف فى ليلة !!»

مازالت مورجان تتجول عبر المنزل جافاها النوم ، بعد أن ذهبت العائلة إلى النوم ، كانت تحركاتها سريعة وحادة مليئة بالمرارة ، والطاقة الغاضبة تجولت من غرفة لأخرى ، فتاة صغيرة القد ، تعوم فى روب كيمونو حريرى مزين بأشكال الطيور والزهور ، قدماها الصغيرة حافية ، تخطو فوق الأرضية الباركية والسجاد الفارسى الفخم المنقوش بالزهور والميداليات ، ورسوم وزخارف الأرابيسك ، كلها تزين الجدران ، وكذلك طيور محنطة وحيوانات الصيد ، ومعظم التحف ترجع إلى القرن التاسع عشر ومن أنواع فريدة ممتازة ، لم يعتنى بها أحد ، لكنها تلفت النظر بقيمتها وجمالها وعراقتها ، لكن الشقيقان على حق ، المنزل يبدو كأنه متحف ، بينما منزل تايسون فسيحا مفتوحا ومشمس ، ملهم لأى إنسان يريد أن يحيا حياة طيبة . سيسليا تتصف بذوق رفيع والمال لكنها تكره أى شىء يبدو «مصنوعا» وكذلك مورجان ، لديها شعور عميق بمنزل جاندرا ، وتفترض إمكان إزالته بتغيير لون طلائه الأسود ، إى جى كان مقتنعا بترك الأشياء كما هى . والنتيجة ، جو عام من الكآبة والعفن يسود المنزل بأكمله ،

المنزل المبنى من الحجر الصلب الأصيل فى تناقض تام لمنزل تايسون . حتى الرسوم هنا من العالم القديم ، تبدو رائعة ، تنتمى لعصر الباروك والتهنمات التى تزين النوافذ بألوانها الثرية الداكنة يجب استخدام كل هذه الأشياء ، لكن بطريقة مختلفة . أحد مسرات الحياة . تنبع من راحة إمتلاك عائلة وثيقة الترابط . كل هذه الألوان الغامضة الكئيبة يمكن تغييرها ، وهى تشك فى قدرة سيسليا على تحويل المكان إلى شىء غير عادى متميز ، لكنها تريد أن تقوم هى نفسها به . فهناك حاجز ضخم بينها ، تايسون ، تايسون وظله الغامض الذى قد تصبح هى زوجته .

إرتجفت مورجان من الفكرة . زوجة تايسون ، أوشكت قدمها أن تنزلق فوق الرخام ، وحدقت فى صورتها على سطح المرآة التى تغطىء الحائط شعرها منسدل فوق كتفيها وعيونها على إتساعها ؛ تكاد تبتلع وجهها . عيون من هذه ؟ لقد ورث تايسون عيونه الزرقاء ومظهره المؤثر من أمه سيسليا ، وذلك الإشعاع الموروث والذى لا يمكن إكتسابه أما الشقيقتان فلقد ورث صفات العائلتين الأم والأب . أما أمها هى مارسيا الجميلة كانت عيونها رمادية لامعة ، ورغم مداعبة تايسون لها بأن مظهرها مثير ، إلا أنها ترى أنها قريبة الشبه بالروسيات ؟ لديها صورة راقصة باليه روسية عيونها تشبهها ، وهى غارقة فى أفكارها وجدته يضع أصابعه على جانبى عيونها وهى تحدق لصورتها فى المرآة كانها تحاول استنطاقها .

سمعت صوتا خلفها يسألها «من تتوقعين رؤيته ؟»

إستدارت لتواجهه «شيطان ! ظننتك ذهبت لتنام» .

«كنت فى إنتظارك حتى تستيقظين»

وهى تطوح شعرها للوراء «لا تنتظرنى»

«أنا معتادة على التيقظ حتى منتصف الليل» قال متلطفاً «على الأقل لن يدهشنى هذا، ساعة المشاهدة قد إقتربت»

سألته جادة «أنا أشبه من ياتايسون؟»

«أياً من تكون فعيونك غريبة مثل الجحيم»

«تقصد ماذا؟ ربما تقصد عائلة أمى مارسيا»

«الشعر الفاحم الناعم ليس من سمات عائلتنا، وكذلك العيون الخضراء؛ أقصد الخضراء عميقة الخضرة، أليس كذلك؟ العميقة مثل المحيط»

تنهدت والتفتت للمرآة «المرآة المرآة، على الحائط، هل ستشترى كل ذلك؟»

«ألم تشعرى أبداً بضرورة أن تتحدثى مع مارسيا؟» سألها وتحرك عبر الغرفة ليقف خلفها «هنا، تريدين أن أرفعك فى الهواء؟»

«سأرى»

مد يده ولمس شعرها «هاى، ياعقربة!»

«سنعود إلى ذلك!»

«لا تختلفين عنها كثيراً»

«ماذا يجب أن أتحدث مع مارسيا بشأنه؟» وجذبت شعرها فوق أحد كتفيها وهى تواجه مرآة الحائط وهى تعكس شعرها.

أجابها «لدى إحساس أنها ستخبرك بقصة ميلو درامية!!»

قالت بنعومة «مارسيا!! رغم أننى مضطرة بمناداتها بأمى، إلا أنها ذات وجه أكثر رقة ونعومة، ولا يمكن حدوث كلام كثير حولها»

«لسوء الحظ، لا، ربما حدث حولها»

قررت بحدة «ماذا لديك ياتايسون؟ أظنك ستقول أننى لست إبنة شرعية!!»

«فكرة عظيمة لو كنت أريد طردك، لكن عندى إحساس أن مارسيا كان لها حياة خاصة»

فزعت فيه «ماذا؟»

شكل غير معقول كان جاداً «بطريقة ما، يا مورجان لا شأن لك بهذا»

سخرت منه «كان يجب أن تؤديها بشكل أفضل، أعرف ماذا خلف كلامك، أنت قلق لأننى أريد إلغاء الوصية».

«لماذا أنكر عليك حقك أن تكونى سعيدة؟ فقط لا تنسى هنرى الخبير هنرى العجوز عندما قال أنك لا تهدرين وقتك»

قطبت جبينها «حسنا سنرى، معى المال الآن، يمكننى الزواج»

سألها «من فى ذهنك؟»

«أى شخص لا يذكرنى بك»

«أليس هذا غريباً؟»

«ليس أغرب من محاولتك اصطيادى»

«فتنة! أعتقد أنك التى تثيرين كل المشاعر، ما رأيك فى إستقرار العائلة هنا؟»

هزت كتفيها «أتمنى أن أنام هنا»

«البديل أن تنام فى منزلنا الخاص أهذا صعب؟»

«دائماً هناك الخالة ماجى»

«هى بالمناسبة واحدة من المعجبات المتحمسات لك، هى إمرأة قبل كل شىء»

«ربما لهذا لم تتزوج، دعنى أعيد تقدير موقفى، ربما أصبح

مثلها »

« مهما فعلت، يجب أن تناقشينى »

« حقا ؟ لست مهتمة بهذا »

« الآن يجب أن تهتمى، لدى شىء يحميك لا أريدك أن تخرجى صباحاً ؛ كما سمعت، الفحل فاجر »

« لا تخطط لإيقافى، لدى الحق مثلك تماما للذهاب حيثما أريد »

« حقاً، لكن أهناك سبب لأن تقذفى بنفسك وسط الأخطار »

هزت كتفيها « إنسى، لقد قضينا وقتاً مجنوناً معاً، والآن تعاصرنى لحمايتى »

أمسكها من كتفيها « لا أريدك أن تذهبى يا مورجان »

لكمته « أتتشاجر معى فعلا ؟ سأفعل كل أمور حياتى بنفسى، لو ظل إى جى حيا بدلا من الشيطان ! »

« كل ما استطيع أن أقوله أن الله رعاك، ولقد أنقذتك مرة أو مرتين »

« لا تذكرنى، لا أريد أن أتذكر شيئاً لصالحك »

« لماذا لا ؟ لماذا عدائك مشتعلا ؟ »

« بسبب مطامحك »

« لماذا، أسألك ؛ هل أنت منساقة لتدمير ذاتك »

« أنا شغوفة بمواجهتك »

« إذن لن تعترفين بمشاعرك ؟ »

بدأ قلبها يتراقص وعيونها تلمع « بحق السمان ألن توقف هذا ؟ »

« لمعت ابتسامته « تحديدا، لا يجب أن نترك وحدنا أبداً »

بصراحة كانت تقصد الابتعاد عنه لكن قربه اللصيق، وجاذبيته المغناطيسية منعتها، وحدث أسوأ شىء توقعته طوقها بذراعيها، وإنفك حزام الروب الحريرى ليكشف عن الملابس الداخلية الناعمة، كان قلبها يدق بعنف معلنا أجراس الخطر، عجزت عن الحديث.

« مورجان ! » كان صوته متحفظاً رغم معاناته لإظهار عكس مشاعره وجوعه العاطفى، بدا أن كليهما قد تجمد، لكنه فى لحظة خاطفة كان قد عجز عن ضبط نفسه، وارتسم على وجهه الوسيم ملامح الغازى، وتشددت ضمته لها، وهى تهاوت كل قدرتها على الرفض، فهى كانت تتوقع أنها ذات ستجبر على دخول الباب المحرم وتعرف أن تايسون هو أفضل لها وهو الأسوأ معاً !!

كانت قبلته مشبعة بالعاطفة المختزنة المشتعلة التى إنطلقت كفوهة بركان، لم تعد واثقة من وقوف قدميها على الأرض، فهل تحلق فى سماوات العاطفة التى كانت مختبئة تحت كل الأخطاء التى مورست بحقها وجعلتها تتنكر لأنوثتها ؟؟

فجأة وعلى حافة إندلاع النيران نيران العاطفة التى هبت كعاصفة الربيع قالت وهى تجاهد وقوف هذا التيار الجارف « ماذا ستفعل ؟ »

« لا مفر أنت معى !! الآن سنعرف حقيقة كل منا ؟ »

وهو يحاول رفعها لتطاول قامته المديدة قالت « أنزلنى !! »

« هل أنت واثقة من قدرتك على الوقوف ؟؟ »

« أنا بخير »

« لا تقلقى كثيرا فنحن بشر، لنجلس للحظة »

قادها إلى أريكة مغطاة بألوان خضراء وذهبية ؛ وقالت

« أشعر بإرتباك فظيع !! »

« لماذا يا عقربة ؟ »

حذرته « لا تنادينى يا عقربة !! كيف لم أنتبه لأنك تحاول لعب تلك اللعبة معى !! »

وهو يجذب خصلة شعر من خلف أذنها « ليست لعبة ، أعدك »

« أنت قادر عليها !! »

« ماذا عنك ؟ جعبتك مليئة بالمكائد والخدع »

تنهدت « لو كان ذكائى حاضراً لاستطعت اكتشاف لعبتك ، لكن عندما تكون بجوارى لا أجد الفرصة ، لكن عموماً لم يتجاوز الأمر حدوده !! ، إى جى بعقده نظر للوضع من زاوية أن أحد منا لا يستحق الفوز بإمبراطوريته وحده »

« مجرد إفتراض ، لكن كى تفهمى قصده ربما إنتوى أن بعضنا فى موقف لابد من إبرام صفقة لنتزوج »

« متى تستطيع تبادل كلام متحضر ؟ »

« ألست مقبولا كحبيب ؟ »

« هاهاها !! ربما جسديا لكن عقليا وروحيا أنت شخصية فظة جداً »

« آه ، أنا هكذا ، وهناك حرب بيننا ، لكن ضعى كل ذلك جانبا ، لماذا لا تتصل معا بمارسيا ؟؟ »

« ربما لكننى متلهف وفضولى لمعرفة بعض الأمور ، أنا فضولى دائماً ، خصوصاً الآن »

ضحكت ضحكة غاضبة « تقصد الآن ؟ لا تذكر باقى ما حدث عند الضريح »

« تمهلى وستجدى أنها مسألة لطيفة لماذا لا تفعلين شيئاً

أنثوياً لمجرد التغيير ؟ قلتها مليون مرة . أنت تحبطينى بمظهرك كجوكى »

« مؤكد لابد من قيامى بشىء لإيقافك عند حدك »

« أفترض ذلك ، ليس هذا فعلا نوعا من المراوغة ، ماذا فعلت بك مارسيا واى جى ، أريد أن أعرف ؟ »

« لماذا لا تلتفت لشأنك ؟ أضرم النار فى قلب كاميليا ، تزوجها هذا طريق مؤكد موثوق به لإخراجى من المنزل »

« ولماذا أريد ذلك ؟ أنت مجنونة »

« دعنا نواجه الأمر ، كاميليا طبيعية »

« أيمكن أن تكونى غيورة ؟ »

« إن كنت تريد الزواج من كاميليا أو جليف ، وهو كذلك ، المشكلة أنكما ستعيشان هنا ، ولا مفر من رحيلى رغم أنك تحاول إجبارى على الإقتناع بفكرة كونى محتاجة للحماية »

« هذا وقت سىء لأقول هذا ، هل تحدثت مارسيا معك عن والدك »

بدت عليها ملامح الصدمة « أنت الذى حرضتها ، أليس كذلك ؟ إعتادت أن ترسل لى كتب ، ولم تتحدث معى أبداً »

« مارسيا كانت معتادة على العلاقات العابرة كما سمعت »

حذرته وغضبها يشتعل « لو قلت كلمة أخرى عن أمى .. »

« ماذا ستفعلين ؟ »

« سأوقظ سيسليا وأخبرها بشىء يجب أن تفعله معك »

« أعتقد أنها تعرف »

« تعرف ماذا ؟ »

« أنك تتطاولين على »

« هراء !! »

سألها ساخراً «ما بقية حكايتك ؟»

صاحت «أنا ذاهبة لأنام يا تايسون»

«لكن لا تنامى قبل أن تأخذى دشاً»

«سأنام كجذع شجرة، سأصحو مبكراً، لأقابلك عند المحطة»

«سأعيدك فى لفافة لو ذهبت هناك»

«أعدك أننى سأهينك أمام العمال».

«سيساندونى، ألم تفكرى فى ذلك ؟»

«لن يجرؤ أحد فى المحطة على الوقوف فى طريقى»

«لكن الآن قالوا لى، أنهم يخشون على حياتك، يا مورجان، كلهم لم يوافقوا على طريقة إى جى بوضعك فى قلب الخطر، أخبرنى إيرنى مرحبا بك تتسابقين بالخيل حول المحطة، سيسعدنا رؤيتك، لكن لا تأتى هناك اليرومبى جياد متوحشة، أعرف أنك مولودة فوق ظهر حصان، لكنك تعرفين أن هناك فحول سيئة قاتلة !!»

«اللعنة على لو جلست فى المنزل»

«مدهش !! إذن هى الحرب !!»

الفصل الرابع

المرأة الحديدية

كما هددته، استيقظت مبكراً لتنضم إلى مطاردة الخيول البرية، فلقد عاشت طيلة حياتها فى العراء، تتسابق بالخيل، تساعد فى عمل السياج، والعمل فى المحطة لا شىء عندها أحب من ركوب الخيل، سواء المشى به أو الجرى، هى تحب المحطة فهل يفكر تايسون فعلا أن حياتها المثيرة المتدفقة بالحيوية قد وصلت إلى نهايتها ؟ هى بمثل شجاعة أى رجل، بل شجاعتها تفوق الكثير منهم، فاذا يجب أن تفعل ؟ تجلس فى المنزل تقرأ القصص الغرامية، بينما يدخل الرجل ويخرجون ؟ هى تعيش للمخاطرة، والمغامرة ليست لعبة للتمتع بالحياة الاجتماعية مثل ساندرا وكلير، ربما ذهبت معهم إلى سدنى مرة أو مرتين، شاركت فى حفلات لا تنتهى، عروض أزياء، معارض فنية، واستمتعت بها وأحبت الأوبرا، الباليه، المسرح ربما أعمق من إهتمام بنات عمها، فهى تتمتع بذوق رفيع واحساس عميق بالجمال، لكنها سأمت صخب الحفلات وضجيجها، وكرهت الخمور والإعجاب اللحظى، معظم النساء مغرمة باللعبة طالما لا ضرر منها ولا تمس أوتار قلوبهن ؛ لكن مورجان مخلصة فى كل شىء ؛ ولديها إحساس بأن نظراتها تشع

بريق القوة؛ لكنها لم تعد تتحمل نظرة المجتمع للمرأة، وهجرت ذلك الدور الجنسى الذى سحبت فى قفصه المرأة، وتحررت من قيده، فهى لها شخصيتها وعقلها، وكفائتها وعملها الشاق، هى المسئولة عن نفسها.

عندما اقتربت من باب غرفة نومها وجدت بابها مقفلاً من الخارج، جذبت مقبض الباب بقوة، وبعنف اجتاحها، يا له من إنحطاط وخدعة قذرة!! شىء بالضرورة من إلهام الذكورة ليفعله الرجل!! يجب أن تتذمر النساء، لأن الرجال يرفضون الإعتراف بحقهم فى العمل مثلما يعمل الرجال فى العالم. من على سبيل المثال، الذى يجرؤ على حبس تايسون فى غرفته؟؟ يالللغرابة!! نشاطات طفولته كانت أخطر من نشاطاتها، فهى لم تنخدع بخدع أى من تماسيح المقاطعة؛ لكن مغامرات تايسون الطفولية كانت تمجد رجولته.

يا له من أمر مقزز! إطلاقا لن تسمح لأحد أن يفرض عليها طريقة حياتها، عيناها الآن تقدح شررا وخدودها تلتهب بنيران الغضب. وهى الآن تتجنب تذكر كيف أنقذها من أذى محقق، فهى ترتجف بالتوتر المؤلم تايسون يمكنه إنقاذ نفسه، وهى الآن قد تتسلق الشرفة لتتسلل عبرها إلى ممر الجناح الغربى، وصلت إلى الروف المغطى بالأوراق الخضراء والزهور الذهبية، هى قادرة تماماً على تحمل ثقلها.

لكن بمجرد أن طرأت عليها فكرة إحتمال سقوطها وإنكسار عنقها، أمسكت بالدرابزين وأخذت نفساً عميقاً، المسافة بعيدة عن الأرض، رأت أن بعض الأشياء حول المنزل بحاجة لإصلاح، وإن كان تصرف تايسون فى الصباح دليلا على ما سيفعله، يجب أن تتصرف بشكل آمن لتجنبه، وتفكر فى

الهرب للتخلص من سجنه اليومى، ربما تبنى تعريشه لأشجار عنب حول الجدار، لتتسلق عليها!!

كانت ترتدى قفازها، ولحسن حظها سيجعل عملية التسلق سهلة، وضعت أقدامها النحيلة على أحد أفرع شجرة العنب، لكن يداها بدلا من الإمساك بالحبل المعلقة به الكرمة أمسكت بسطح أملس، إنه ثعبان «آخ خ!» هزتها الصدمة كزت أسنانها، ولم تعد تشعر إلا بالخوف والرعب وسقوط سريع على الأرض، وحاولت أن تحمى نفسها بيديها من الارتطام، لكنها وقعت على مرفقها، يجب أن تشكر تايسون على ذلك. وقفت، وهى تمسح جسدها وتنفض عنه الغبار، وشعرت بوجع فى مرفقها، طبعا ليست كل فتيات جيلها يضطرن للتسلق للخروج من منازلهن!! هناك شىء آخر؛ دخان الغضب يعمى عينيها الآن، إنه منزلها هى، بالأحرى نصف منزلها، عليه اللعنة ماذا يفعل معها، يحبسها فى غرفتها؟

كان جيمى مشغولا بتنظيف الفناء من الأوراق المتساقطة، وعندما تلقت مندهشا وهى تخطو على الممر الحجرى.

«صباح الخير يا آنسة»

ردت متعجلة «صباح الخير جيمى، سأخرج بسلطان الآن»

وضع مكنسته بجواره «أين ستذهبين يا آنسة؟ ذراعك جرح؟»

«شىء فظيع، أسمعت ما قلته يا جيمى؟»

«بالتأكيد يا آنسة؛ وسأساعدك، فقط مستر تايسون ترك رسالة»

«أخبرنى بها»

«لا أدرى إن كنت مستعدة فعلا لها»

« أنا ، أيضاً ، أرجوك أخبرنى بها على أية حال »

« اتبعى تعليماته مع أسفك »

« أهذه هى الرسالة !! »

هز جيمى رأسه من جانب آخر « آنسة ، سأسمعك ؛ الأفضل ألا تذهبى ، لقد رأيت ذلك الفحل ، كان على وشك الإنطلاق بوم !! بوم ! بوم !! عندما ينطلق يصبح عاصفة تزمجر تقتلع كل ما فى طريقها بالمقارنة بالمهرة هو ضخم قوى أشهب ، شىء مدهش لو ذهبت ستحل على لعنات مستر تايسون »

إضطرت لإختلاق كذبة « فقط سأركب سلطان لزيارة الشقيقتين ببلابونجز »

« جميل ، كنت قلقاً أنك ستخالفين مستر تايسون وتحاولين مواجهته بالقوة »

هذا ما تريده أن تظهر قوتها لأبعد مدى ، وحصانها سلطان متمرد ومستعد لمواجهة أى حصان برى من تلك الفحول ، وقف جيمى يراقبها حتى إختفت عن مرمى بصره وناداها :

« عودى بآمان » يبدو أنه لم يصدقها !!

بعد عشرين دقيقة ، وهى فوق مرتفع شاهدت مضمار السباق الموحل ، منذ أيام قليلة قبل أن تغرقها مياه المطر بطريقة لا يمكن لأبناء المدن تخيلها ، كانت المياه تتدفق فى تيارات جارفة والمدهش أن الماء توقف ساكنا وأصبح سطحه مغطى فى بؤرة بملايين الأوراق من أزهار الأقحوان التى أزهرت الآن عند القمة مشهد خلاب بجماله ؛ مثل الجنة ؛ ها هى الورود والأزهار بمختلف الألوان ، وقلبها يرقص مرحاً كلما رأتها .

يمكنها تجاوز الرجال بلا صعوبة ، لا أحد يعرف جاندرا أفضل منها ، ولا حتى تايسون ، لو ركبت حصانها ليلاً مثل

كابوس جورج ــ الإسم المشتق من تجربة أحد المكتشفين الأوائل ــ ربما تستمتع بوقت فريد . فى بعض المواقع لا يزيد إتساع الوديان عن مترين ، لكن لن تجد صعوبة فى إجتيازها ، هى تستمد عنادها ووقوده من مصدرين : رغبتها فى منافسة تايسون ، ودفاعها عن حقوقها كما تفهمها .

لكزت سلطان ، ياله من مهر حلو الطباع !! الطيور تغرد فوقها ، وبمجرد أن عبرت أول حفر المياه شاهدت آثار حوافر الخيل ، تنفست عندما تزايدت آثار الحوافر ، إذن هم فى مرانهم اليومى ، أو ربما يطاردون الخيول البرية لإدخالها الفناء متين الجدران ، بإرتفاع جدرانها المترين ، والمرتفعة فوقه أسلاك قوية ، ولكن الصعوبة فى إدخال تلك الخيول للفناء .

كانت أشعة الشمس الصباحية تلمع على سطح الصخور ، وتنعكس على بؤر المياه المتبقية من المطر ، المحاطة بنباتات مائية جميلة ، بينما جوانب الطريق مغطاة بسجادة طبيعية من الزهور الملونة الوردى ، والأحمر ، والأزرق القانى والأصفر البرتقالى ، ومورجان كان تعتقد دائما أن هذا البلد الصحراوى فيه شىء من شخصية مصر القديمة ، لكن ، أين الأهرامات ، لكن آثار الصحراء الكبرى هنا متميزة بشكل غريب !! ألا يوجد مكان آخر فى إستراليا أفضل من هنا لهارتلاند .

حثت الحصان « هيا يا سلطان ! » كان يخطو فوق سجادة الورود والأزاهير ، وصلت إلى المساحة حيث تتم مطاردة الخيول البرية ، فوجئت كما فوجىء تايسون والرجال ، عندما بدأت البرومبى الجرى ، بنظرة سريعة حولها تأكدت من نية تايسون رأت الفحل الأشهب الضخم ، يقود باقى الخيول يزيد عددهم عن أربعة عشر ، ولقد شاهدت معه مرارا ، محاولات تدريبهم

واستئناسهم، الفحل كان مذهل رغم جرأته، عندما وصلت الخيول إلى الممر الموحل، صهل الفحل بصوت مرعب تردد صداه عبر الأجواء، وتجمدت المهرات للحظة فى إنتظار إكتشاف طريقها، ووقع الفحل على قدميه بقوة، ثم إنطلق بسرعة مخيفة، راعداً وتبعته الخيول كما يتبع الجنود قائدهم.

ودمها يغلى هبطت مورجان بحصانها خلفهم، بإمكانها المساعدة، لقد فعلتها من قبل، حتى دون إنتظار مديح إى جى لها؛ حتى لو إعتبرها تايسون حمقاء عنيدة، لماذا أمانها الشخصى أهم من أمانة؟ يمكنها أن تتسابق بحصانها الرياح، ربما لأنها ولدت لتكون فارسة!!

سمعت صيحة تحذير إيرنى هدسون لها، واستقطبت الصيحة إنتباه تايسون وخاطبه «إستمر أنت ورائهم» كان وجده يتطاير شررا «سأوقفها أنا».

دون سؤال من هى، ظهرت «لوسيفر» من بين مجموعة الخيول، وإنطلقت وذيلها مشرعا، بينما إنطلقت مورجان لتسبقهم إلى الساحة، وتابعها تايسون بأقصى سرعة، والفحل يزمجر بصهيله كالرعد.

صاح تايسون «إعدى!! يا مورجان» لو فعلت ذلك لاظهرت عجزها وفقدت سيماء القوة التى تتباهى بها، رغم أن الخيول الأليفة هى التى تدخل الفناء مباشرة لكن الخيول البرية مثل أى مخلوقات متوحشة أقل ذكاءاً، أظهر الفحل شعوراً بالخطر والتمرد على الدخول، وبمجرد وصول الرجال وإقترابهم من الفناء، وفجأة هب الفحل وكأنه تذكر روح التمرد الوحشية، وتجمعت الخيول فى رعب وهى تصهل، لكن الفحل كان كأن النار إشتعلت فى سيقانه قفز الحاجز فقط كانت مورجان على

ظهر سلطان تتخذاه، وصاح إيرنى «إقتربى هنا، إم م!!» قادت الخيول مباشرة خلفها إلى حاجز الإنتظار أمام الفناء، وصهل سلطان عندما رأى الفحل قادما نحوه، وللوهلة الأولى إجتاحها الرعب، كان عقلها غارقا فى شكوكه، الحصان الوحشى يتحداها، كانت لحظة مدمرة، لاشىء أمامها سوى الهرب من طريقه، إستدارت فورا وهى غارقة فى أمواج الألم وعدم التصديق لو قهرها الفحل أمام الجمهور على الملأ، لم تجرب شيئاً كهذا، والآن جاء تايسون يرعد وهو متجه مباشرة ناحية الفحل، وإمتلأت أذنيها بصهيل راعد؛ وتجمد قلبها، وأصبح المشهد فى مجمله كأن أسداً يقف أمام فريسته وهى ترتعد خوفا، وقدحت زناد فكرها، وتتذكر ذلك الصباح منذ سنوات، هل فعلت ذلك فعلا؟ لا، لم تستطع، ولأنها معتادة على مشاهدة عروض الفروسية الجميلة يوميا، لكنها لم تجرؤ على مشاهدة هذا المشهد، لأول مرة تتفكر فى عنادها، لكن بالنسبة لتايسون فإن الفحل سيطرحها أرضا، لذا جاء وسط دائرة الخطر، دون تفكير فى سلامته هو، قاد «لوسيفر» وهو إلى خط الخطر الحقيقى بشجاعة فائقة، كان الفحل مثل صاروخ فى منطلق، لذا أسرع الرجال الواقفين على الأرض إلى تسلق الأشجار، خوفا ورعبا، وبدأت المحطة تموج بالذعر، أحد عمال المحطة يعرج برجله المصابة، حاول الهرب خوفا عندما إنطلق الفحل ناحيته، ولم يكن أمام تايسون سوى إتخاذ القرار الوحيد الممكن أطلق النار على الفحل ليطرحه أرضاً بطلقة واحدة وصمتت الخيول عن الصهيل، وعندما إتجهت مورجان ناحية الفناء كان الصمت مطبقا على المكان، ونظرت إلى تايسون بائسة «تايسون آووه، تايسون، شكرا لك ألف مرة»

توقف بجوارها وأنزلها «إنها أقصر طريق للقبر» والغضب يجتاح جسده.

لم تراه من قبل غاضبا هكذا «ماذا أفعل؟ أنا آسفة، آسفة» ووقفت أمامه وجهها النحيل شاحبا، وصاح هو «آسفة!»

«هاى ياسيدى!!» صاح إيرنى هدسون رئيس العمال المحترم، وهو ينظر إلى وجه تايسون، وخاطر بالتدخل وحذره تايسون «إبعد عنى يا إيرنى».

«ماذا ستفعل ياسيدى؟».

وهو يزمجر إلتفتت تايسون حوله؛ وجد الرجال وقوفا كأن على رؤوسهم الطير، وجذب مورجان فجأة ليوقعها على الأرض وجلس فوقها وجذبها فوق ركبتيه، وصفعها عدة صفعات قوية غير عابئا بآهات تألمها، وهو يزمجر «الطفل المدلل له العصا، أنت لست شجاعة، أنت حمقاء!! الغرور خطيئة!»

لم تنطق بكلمة واحدة، لم تتحرك، لم تصرخ نالت عقابها مثل الرجل، وهى ترى الآن الغضب يشمله، يشملهم جميعا، كل الرجال فى صدمة شاهدوا الموت بأعينهم، عاشوا الحروب، لكن دمهم يجرى باردا أمام النساء، الحماية هى دورهم، تفهم ذلك الآن.

سألها تايسون فى النهاية «ماذا ستقولين؟» عيونه تقدح شرر الغضب ويتعمق لونها الأزرق.

كانت تريد أن تسأله العفو والسماح، عفوهم جميعا، بدلا ذلك إندلعت «لن يبدو هذا طيبا عندما نذهب إلى المحكمة» أيظن فعلا أنها ستدخل القفص بهذه السهولة!!

سألها «لماذا بحق السماء فعلت هذا؟»

«يبدو أننى فعلته من قبل».

خطا إيرنى ناحيتهم؛ وهو يفرك يديه «يجب أن تفهم أن إى جى شجعها، ياسيدى»

«لا تتحدث معه يا إيرنى أنا هنا!»

«عفوا يا آنسة، لم ينتابنا ذعر كهذا»

وهى ترفع يدها له ولجميع الرجال «أنا آسفة، يا إيرنى، آسفة لكم جميعا، لكن لم تواجهنا أية مشاكل من قبل»

ذمجر تايسون «اللعنة، الفحل كان وقحا فى جرأته؛ وأنت تعرفين ذلك، لقد جربت كل ما أعرفه من وسائل معك، لسنا بحاجة لتجولك حولنا مثل شيطان جرىء مدعى الفروسية، من حسن حظك أن تعيشين حتى الآن»

ردت صارخة «وهو كذلك!! هذا رأيك والآن جميعنا يعرف قوتك الجسدية العنيفة، لم أتخيل أبدا أنك ستوقعنى وتركلنى أمام الرجال»

«كلهم عايشوك منذ الصغر، وأعجبهم خوفك وإرتعادك!!»

إحتجت «لست الوحيدة!!»

«أنت لك خصوصية بالنسبة لهم، يا مورجان ألا تفهمين؟»

تنهد إيرنى «هذه حقيقة، لا تتحدث بسوء عن الموتى، لكن إى جى كان صلبا متعجرفا، ذو تقاليد عتيقة؛ وسمح لك بفعل أشياء لا يسمح بها رجل لإبنته، لى بنات، يا آنسة مورجان، تعرفين ذلك. يقمن بالكثير مع أزواجهن، أحيانا أشياء صعبة، لكن هذا تقليد غير مكتوب، بأن الأشياء الصعبة والخطيرة والقذرة يقوم بها الرجال فقط».

سألته مورجان «وأنا فتاة حمقاء مغفلة؟»

أجابها تايسون مختصرا «لست لامعة جداً!»

لم يضحك أحد.

سألته «أكان يجب أن تطلق النار؟»

«نعم يا مورجان، كان ضروريا، كنت أتخيل أن تشكريني»

تدخل إيرنى «كان سيقتل العامل يا آنسة لولا تحرك السيد بسرعة، لا يمكن أن تثقى بحصان متوحش، أبداً، يجب أن تتذكرى ذلك»

وعدته مورجان «لن أنسى، وآسفة لإفساد صباحكم»

قال تايسون «سأسير معك ونتسابق لمدة ميلين يا مورجان»

«أعز أمنياتى أن تركب حصانى»

أيا كان شعوره بقولها، صعد ظهر حصانه وساعدها إيرنى على ركوب سلطان.

ساروا فى صمت، وهى تحاول إخفاء ارتباكها، تحت قناع صلابتها، تندلع مشاعر التشوش والخوف، تايسون هزته الصدمة أيضا، كان النقيض التام لجدها، رغم توهج العبقرية فيهما الإثنين، إى جى رغم كل أخطائه، وربما بسببها؛ قد شيد إمبراطورية عظيمة، وتايسون هو الحارس الملائم عليها، ليس هذا فقط، فى أعماقها تدرك مورجان أن الأمر لن يقف عند هذا الحد، تايسون مغرم بالإنجاز والنجاح بقدر ما هى معجبة به، وهذا ليس فى صالحها، لن يسعدها أن تكون فى الصف الثانى، لن تتقبل هذا أبداً.

أعلن فجأة «آسف»

سألته «تريد أن تحادثنى؟»

وأضافت متغاضبة «لا تتحدث معى»

«لست أسفاً على إيقاعك على الأرض، هذا واجب، أسف على حدوث ذلك أمامهم»

ضحكت مورجان «يبدو أنها عادة متأصلة، أليس كذلك، إستخدام العنف الجسدى مع النساء»

«مع بعض النساء، أخشى من عدم وجود بديل آخر، توسلت إليك للإقلاع عن ذلك لقد أغلقت عليك غرفتك؛ كيف خرجت بأى طريقة؟»

«ببساطة! تسلقت الدرابزين فوق الكرمة الكبيرة»

«لديك زوج مغامرة لعينة، المنزل بحاجة لإصلاح وتجديد، رغم كل هذه الملايين التى يختزنها إى جى وهو يوفر كل سنت، ماذا كان يريد هذا الشيطان؟»

«ربما كان يخطط ليتركك وأنت أغنى رجل فى البلاد»

تجاهل سخريتها «كل رجل بحاجة لخليفة، وأنا بحاجة لمن يخلفنى»

«أتمنى أن تكون كاميليا ملائمة لإنجابه»

«ماهذا كيف جرحك مرفقك؟»

«لا مشكلة»

«دائما نفس التحامل على النفس! ألا تدرين ما هى مشكلتك الكبرى؟»

لمعت عيونها «الحرمان؟»

«لقد أورثك إى جى رأيه المعادى للمرأة وبدلا من كونك أنثى وتلتحقين بجنسك الحقيقى، تسيرين فى حياتك غاضبة متمردة لأنك لست رجلاً.

«ربما لأننى أؤمن بأن الرجال هم الذين أفسدوا العالم، أنا حفيدته الوحيدة، لكنك تحكم بالحق المقدس ودورى الوحيد أن

أكون رفيقتك، عشيقتك خادمتك لو كان لديك رغبة فى ذلك، دع كاميليا تتحمل مسئولية الأطفال لتنجب لك خليفتك وولى عهدك، ويمكنك الموازنة بينى وبينها»

سألها «ألست صغيرة لتكوني ممرورة هكذا؟»

«فى الواقع، لست صغيرة، بينما كنت أنت وشقيقاتك تمرحون فى ظلال الوالدين ــ بالطبع من تقاليد نسائكم تقديس الرجال ــ كنت أحيا على الصداقة المدرسية، على إهتمام وتشجيع المدرسين، امرأة لطيفة لها عقل ذكى، كرست نفسى لتطوير عقل وروح المرأة، أنا إمرأة، كما تعرف»

«مورجان أنت أكثر النساء أنثوية ــ أكثرهن من اللاتى عرفتهن، لكنك فى حرب معى، لم تسمحى لنفسك بالتمتع بك كما أنت، لا تعجبنى هذه المرارة، لن أقف متفرجا، كل شىء فى العالم تحصلين عليه، وجميلة، وذكية وبكامل صحتك، وثرية جداً»

«لكن ليس بمثل ثرائك»

«ليست الأموال، يا مورجان، أنت لا تهتمين بالمال، أعرف ذلك، إنه شعورك بالقوة المفتقدة، تحت كل ذلك يكمن شعورك بالطفلة الضائعة، كان يجب وجود قانون يمنع رجل مثل إى جى من رعايتك بطريقته، بحق السماء لا تجعليه يفوز، ألم تفهمى أنه حاول إغراقك للقيام بدور الرجل؟»

«لست حمقاء!!»

«إذن كل هذا العناد هو النتيجة، دائما كنت تحاولين إثبات وجودك، كان عملا إجراميا، يجب ألا تحاولين إثبات أى شىء لى، أو أى شخص آخر بهذا الخصوص، أنت موضع إعجاب كبير، ألا تقبلين ذلك؟»

«أليس هذا فتات؟؟ يجب أن تتقبل المرأة الأمور. وسلبيتها هى الفضيلة التى تستحق أن تكافىء عليها»

«لا يستطيع أحد اعتبارك سلبية»

«إذن ماذا هى، أنقذت حياتى مرة أخرى، أريد الذهاب مع سيسليا والبنات عندما يذهبن إلى منزل تايسون»

«لماذا؟ أخائفة؟»

«لدى المبرر»

«لن أفعل شيئاً يا مورجان، ضد إرادتك وبدون قناعتك، ولو سارت الأمور بشكل مؤلم، سأعيدك بكل الوسائل، ستكون أمى سعيدة، ساندرا أخبرنى أنك بحاجة لملابس جديدة، لماذا لا تسافرن أنت والبنات إلى سدنى لعدة أسابيع؟ وتقيمون فى بنت هاوس أنت بحاجة لراحة تامة».

«لا أثق بك، تايسون، عندما تظهر إهتمامك»

«على العكس؛ ثقتك بى تغضبك بكل هذا الحب والكراهية!!»

«بالكاد أعتبره كذلك»

«ماذا تعتبرينه يا مورجان؟»

وضحك بلمحة ساخرة «يا مورجان كونك إمرأة أمر به كرامة وقوة كبيرة، هذا الرضا يريده كل إنسان»

طاروا إلى منزل آل تايسون فى نفس طائرة القسيس الذى طار لتعميد طفلة بوب وساره ويستون، كان عمر الطفلة تسعة شهور، بوب يعمل راعيا لحيوانات المزرعة، طموح ولديه القدرة على النجاح، وساره تقوم بطهى الطعام للرجال، قام القسيس بتعميد الطفلة فى حفلة جميلة وأحضروا الماء من البئر القريب بعد نهايتها، دعته مورجان والفتيات للمنزل لتناول الشاى

معهن، رحب القسيس بدعوتهم مع تقديم أطيب أمنياته لهن، القسيس لول كان رجلاً ضخماً طويلاً فارع الطول، متين البنيان عيونه زرقاء وشعره فضى، نظراته صارمة. وطيب القلب، حكيم أليف المعشر، لقد زار جاندرا مراراً قاطعاً آلاف الأميال عابراً عشرات المحطات لتربية الخيول ومزارع الماشية والمناجم كان يجيء فى رحلته التبشيرية لكنه لم يستطع تحويل إى جى ولم يشارك لهذا السبب فى جنازته

قال لهن «طبعا لم أنجح مع إى جى، لم يتقبلنى أبدا، رغم أنه لم يرفض دخولى المحطة، لم يكن رجلا طبيعيا، كان يتمادى لتجسيد نفسه كرجل سيء، لكننى لا أحكم عليه، دائماً أدعو له فى صلواتى»

لم يشارك إى جى فى شراء طائرة القسيس بل معظم المال قدمته الكنيسة وباقى الجماعات ومنحة كبيرة من عائلة هارتلاند فى أراضى تايسون

تحدثت مورجان مع القسيس للحظات، اعتبرته صديقاً والآن تريد الاستفادة من حكمته

سألته «سمعت عن وصية اى جى؟»

أجابها بصوته العميق «وطبيعيا أن تغضبى»

«نعم، خصوصا لأنه تم تجاهل العنصر الرئيسى أنا حفيدته الوحيدة، طبيعيا، كنت أتوقع أن تكون جاندرا على الأقل لى»

«وكيف كنت تتوقعين ادارتها يا مورجان؟»

«أنا امرأة ذكية، تربيت على هذه المهمة»

«حسنا، بالتأكيد لقد تأثرت بك، كلنا تأثرنا بك يا مورجان، أريد أن أقدم رأيا موضوعيا حقيقيا، إدارة

إمبراطورية هارتلاند عملا مخيفا، لا وقت للأطفال، أو رعايتهم أعرف أنك تريدين أن تتزوجى، وأرجو أن تسترجعى طفولتك الحزينة، أعرف أنك ستكرسين حياتك لأطفالك، يمكننى برؤية هذا الوجه النحيل المؤثر الجذاب أن أعرف مدى إنجذاب تايسون لك وأنك تعتبرين فوزه إهانة لك»

أومأت مورجان «أنا أتعجب واتساءل إن كان تايسون واى جى قد عملا ذلك معا سراً»

«على العكس يا عزيزتى، أعتقد أن العائلة كلها فوجئت! العداء بينهما كان حديث المقاطعة أعدك بأن تايسون لم يكن لديه أى فكرة عما يرتبه أى جى حتى مماته»

«إذن لماذا فعل يا قس؟»

إلتفتت القس لوك إليها «لا أظن أنه كان يقصدك أو يقصد تايسون، كل إهتمام إى جى كان منصباً على الامبراطورية التى شيدها بقدر إساءة معاملته لتايسون كان لديه ثقة مطلقة فى قدرته على السيطرة»

«موافقة على ما تقوله، ألم يكن لديه نفس الثقة فى»

«الآن، الآن يا عزيزتى، رأيى أن إى جى لم يكن ليترك أى شيء له أى أهمية تذكر لأى إمرأة، دعك من نفسك. مهما كانت قدرتك وثقتك بنفسك، إى جى كان نوعا من الرجال الذى يبخسون المرأة قدرها، جزئيا بسبب تعاسته، كان رجلاً تعيسا، يا مورجان، بسبب كل هذا السلوك المسيطر المستحوذ المتغطرس، الأمر لا يرتبط بالقوة بل بالمرأة اليائسة، القوة للرجل، يجب أن تعرفى ذلك»

«طبعا، أعرف، لكن بسبب صرامة سلوكه لم أفكر لحظة أنه سيترك الأمور هكذا، تايسون يتحكم فى جاندرا، حتى

نصف المنزل له »

« ربما حل المشكلة هو زواجكما »

« بحق السماء يا قس، يجب أن تفهم، تايسون وأنا لسنا منسجمان ولا متآلفان »

نظر إليها فى دهشة « عدم الانسجام والتآلف كما أراه، غير موجود، كنت تستمتعين بمنافسته كل تلك السنين »

هزت رأسها « لا، لا !! »

« آه، حسنا، قريبا سترين الحقيقة، أشك أنك تستغفلين نفسك يا مورجان، حان الوقت لإقلاعك عن عمل الرجل وتبدأين الاستمتاع بطبيعتك الإنثوية، الطريقة التى رباك بها إى جى أدت إلى تشوشك، كل معاييرك إختلطت، ساندرا ذكرت إنك ربما تسافرين معهن إلى سدنى، ولأنى أعرفك جيداً، أتوقع ألا تتحولى إلى سيدة مجتمع، لكن من الطبيعى أن تفسحى المجال لدوافعك الإنثوية، واثق أننا جميعا سيسعدنا رؤيتك فى فستان جديد، بصرف النظر عمن يدير امبراطورية إى جى، وواضح أنه كان مقتنعا أن تايسون رجل، ملائم تماماً لرعايتك، يمكنك إتهامه بحرمانك من ادارتها، لكن لا يمكنه إتهامه بالتنكر لك كحفيدة لقد تركك فتاة ثرية، وأعرف أيضا، أنك ستدركين أنك بهذه الثروة ستكونى مسئولة وخدومة، ما رأيك بالمناسبة، تشترين لى طائرة جديدة ؟

« حسنا، الأجنحة على وشك السقوط »

« تايسون فقط ينطق بحرف والأمور تسير بسرعة، وهو ليس بخيلا ولا مكتنزاً للمال كما تعرفين، أى جى لم يكن محسناً، لكن تايسون وعائلته ساعدوا كثيرين ويسروا لهم حياتهم بسبب إهتمامهم بالمجتمع، وأمامك الكثير لتقومين به، يا عزيزتى، قومى

بدور كبير »

« سيسليا إقترحت ذلك »

« إمرأة مدهشة، وهذا ساعدها كثيرا يا مورجان، أعرف لكن جميعا ستعودن إلى جاندرا »

« لا مبرر لعدم تنفيذ الوصية، أيضا فهمت ما قلته عن سيسليا، ستترك منزلها وسأترك منزلى أنا أيضاً. أتوقع عندما يتزوج تايسون، سنرحل جميعا. سيسليا لديها شقيقات فى سدنى، وهى دائماً معتادة على التوثق بهم، والبنات غير مرحبات بقضاء حياتهن هنا، أنا الوحيدة التى سأشعر بالغربة والفراق والتشرد »

« أنت لا تلائمك حياة المدنية أفهم ذلك »

« لا استطيع حتى أن أبنى لنفسى منزلا صغيرا فى جاندرا، عندما يتزوج تايسون سأرحل »

« ألا يبدو أنه إختار زوجته »

« ماذا عن كاميليا أو جليف »

أومأ القسيس « سمعت عنها، طبعا، أتمنى ألا تكايد شوقا كبيرا، لا أظن تايسون يريد قضاء حياته معها، بالتحديد بينى وبينك، ولا تكرر كلامى لأحد، أعتقد أنه إتخذ قراره بالزواج »

كانت قد ارتدت ملابسها استعداد للعشاء بعد عناء ــ ملاحظة القسيس عن رؤيتها فى فستان ؛ قد فعلت فعلها ــ وعندما إندفعت ساندرا من الباب قالت « مورجان، أين أنت ؟ »

« هنا » للمرة الأولى فى حياتها شعرت بالخجل من دولاب ملابسها وفقره المدقع، الفستان الأبيض الذى ترتديه، رغم أنه مازال فى حالة جيدة، فهو على الأقل عمره أربع سنوات ويبدو

صبيانيا، ليس ملائما لفتاة شابة تعتني بما تلبسه »

« خمني من هنا ؟ »

« لا استطيع، دائرة أصدقائك بخلافي، واسعة جداً »

تعجبت ساندرا بتنهيدة « إنها كاميليا ! »

« آه، فظيع ! من أين جاءت ؟ »

« جاءت مباشرة من موقف كليفورد، حيث تقيم مع العائلة لعدم أيام، ربما جاءتها الفكرة أثناء الجنازة، كانت تنتظرنا للذهاب معها »

« ألن تغضب إن لم أذهب معكم للعشاء ؟ »

قالت ساندرا بقوة « طبعا يجب أن تأتي معنا، لكن ليس في هذا الفستان الرخيص، تبدين زاهدة، كما لو كنت لا تنتمين للعائلة »

تنهدت مورجان « أظنك على حق، إعتدت ارتداء الزي الرسمي ولم أهتم أبداً بملابسي »

« أظنه لم يكن مستعدا لوجود شابة جميلة أمام عينيه، إي جي كان فظيعا وغامضا، ولهذا السبب يبدو تايسون مكتملاً وسيما، أعتقد أن إي جي لم يسمع بالقرن العشرين وحرية المرأة لن تلبسي هذا، يا مورجان، كاميليا ستبدو باهرة كالعادة في مظهرها »

« جميل لها، لست في منافسة لن تنهزمي أمامها، لا يهم أنك قصيرة القامة كلنا طوال، تعالي إلى غرفتي وسنحاول إيجاد فستان ملائم لك ؛ ربما يمكن طيه لتقصيره، أو نجد بلوزة، يجب أن تضعي مكياجك، بالظلال والماسكرا ستبدو عينيك واسعة جدا، لم أفهمك بعد، بدلا من تأكيد حضورك، تسيئين لجمالك، عندما تهتمين ستسلبين عقول الرجال أعدك بهذا، أنت

تتمتعين بجاذبية رهيبة »

غرفة ساندرا الواسعة المعطرة بعبق الأنوثة، بطلائها الأزرق والأبيض، ليست كغرفتها في جاندرا، ذات مرة حاولت تغيير أثاثها الفيكتوري بأثاث فرنسي حديث، هب فيها إي جي « إرضي بما هو موجود !! » بالنسبة لكل الرجال الأثرياء كان إي جي يعيش في بؤس، هذا يفسر إسلوب حياتها، لكن عائلة تايسون لديهم أصالة فن الحياة الطيبة المرفهة، منزلهم جميل دافء جوه مرحب، ديكوره جميل، منزل عائلي مريح، ذهبت ساندرا إلى دولاب ملابسها الضخم، المليء بالملابس والحلى والإكسسوار « تعالي لتلقي نظرة ؟ »

« بالتأكيد، أنا معجبة بذوقك »

« نفس رأي ماما، لقد سرقت كلير السرير التحفة الذي كان مخصصا لي، هذا الفستان يلائم عيوني الزرقاء، لكن عيونك خضراء أتمنى أن تبدين رائعة، كاميليا ساحرة، دائما تغار من علاقتك مع تايسون.»

« أي علاقة ؟ »

« لا أحد منا يدري ما هي، لكن لا شك أنكما منجذبان لبعضكما، آه، بالمناسبة أين اشتريت هذا الفستان ؟ »

« من أرخص مكان في المدينة، كان يجب محاسبة أي جي على كل بنس »

« إنسان يائس، لا، يجب ألا أتحدث عنه هكذا، لقد تذكرنا في النهاية »

تناولت مورجان الفستان « هذا جميل، يا ساندرا »

« أترين كيف خطف نظراتك، إنه رائع، لكنك تذكرينني براقصة بالية روسيه، عيونك هيا جربيه بسرعة، هل تعتقدي

أن تايسون مهتم بكاميليا فعلا ؟ »

« حسنا ، أخبرنى أنه سيتزوجها بسرعة »

« ربما يداعبك »

« أعتقد أنك وكلير تحبونها »

« إسمعى ، فعرفها جيداً ، هى مدعية ومتباهية ، أكرهها ، وهى تكرهك ، وتعتقد أنك غير طبيعية »

هزت مورجان كتفيها والتفتت للمرآة « ربما كنت غير طبيعية »

« وتتقول أشياء عن مارسيا أيضاً »

إلتفتت فى استغراب « مارسيا ؟ ماذا ستقوله عنها ؟ أشك أنها لم تراها سوى مرة أو ثلاث مرات فى حياتها »

« حسنا ، مارسيا ملفتة للنظر ، يجب أن تعزفى ، هى أم سيئة جداً ، ماما تقول أمام الغرباء أنها ممتازة ، لكن إى جى كان يتسلط عليها ، كما فعل مع الجميع ، ربما بعد وفاة أبيك لم تستطع مقاومته ، ليس هناك أفضل من إى جى قاهر النساء ، وهذا سبب فخرنا جميعا بك »

« هذا جديد ، أنتم فخورون بى ؟ »

أومأت ساندرا « الحقيقة ، كنا جميعا نتألم لجعلك تنفصلين عنا ، ماما واجهته كثيرا ، من أجلك ، فى الواقع ، ماما توقفت فعليا ليس لأنها لم تؤثر فيه ، بل أنه تشدد يا لغرابة بواطن الناس ، لا عجب أن المؤلفين لا يجدون نهاية لقصصهم ، يبدو أن كل عائلة بها دراما ، إلتفتى يا مورجان ، لن تحتاجى إلا لف الفستان حول خصرك ، إنه طويل ، لكنه ملائم لك ، يجب ألا تلبسى هذا الحذاء »

« بل يجب »

« ربما أغيرهم بلون آخر ، ستبدين ساحرة فاتنة ، حتى فى فستانك اليائس له ملمح خاص »

ابتسمت مورجان « كل هذه دروس الباليه اى جى كان حريصا فى إنفاق نقوده ، ربما كان يظن أنه سيستفيد من قوتى ، لقد إكتئبت بعد رحيل أمى ، كل الأطفال متعلقون بإمهاتهم ، مهما كانت الغريزة الداخلية للأمومة ! »

« لكنك سعيت خلفها ؟ أليس كذلك ؟ وهى ترمقها بنظرات عطف » .

« أحمد الله ، كل يوم بسبب أمى » قالتها ساندرا ببساطة « لو كان مقررا لى أن أحيا حياتك ، يعلم الله كيف كنت سأعيش ، أنت لك قدرة رائعة على المقاومة ، فى نفس الوقت أظنك تقاتلين رجلا لا يستحق القتال . فى المسار الطبيعى للأمور ، يجب ألا تنغمس المرأة فى المهام الشاقة ، لا أقول أنها لا تستطيع ، لكن بالتأكيد نحن النساء نستمد سعادتنا الكبرى وإشباعنا من الدور الطبيعى للمرأة ؟ معظمنا يريد تكوين عائلة : زوج أطفال ، إدارة المنزل . البعض يختار المهن الهامة ، فى النهاية يتساءلون هل كان قراراً صائبا ، دعينا نواجه الحقيقة يا مورجان ، العادة التى استقرت منذ مئات السنين لن تتغير بسهولة ، الرجال لهم الأعمال ويهتمون بالمرأة مايسعد تايسون يسبب لك الصداع ، لا تجعلى القوة هى محور حياتك » .

« لا أهتم بالقوة يا ساندى »

« أظنك تهتمين بها ، تربيتك جعلتك هكذا »

« إذن إى جى هو الذى شكلنى »

« لحجم معين » وابتسمت ساندرا « ماذا الآن يا مورجان ؟ إى جى كان له قراره ، وليس لك القدرة على تغييره ، أشعر

وأفهم إحساسك بالمهانة »

« لم أفكر هكذا ، ولا أظنك تفهمين يا ساندى ، هناك خلاف واضح بينى وبينك وبين كلير.

« ليس هناك خلاف ، دعينا ننظر لهدفنا من الحياة ، أنا أريد ما أحب ، هل أنت أيضاً ؟ »

« طبعا »

« العاطفة مهمة جداً ، تسعدنا أو تشقينا إنظرى إلى إى جى ، كان من أغنى رجال البلد مع ذلك لم يعرف السعادة ، ما تريدينه فعلا هو الرقة والنعومة ، ألن تأتى معنا إلى سدنى ؟ ألا تشعرين بضرورة فعل ما تريدينه ، أعرف أنك لا تحبين أجواء الحفلات ، لكن أحيانا تصادفك المتعة والمرح سنختار بعناية أين نذهب ، وأنت بحاجة لملابس ، ألا تريدين تحسين مظهرك ؟ »

إبتسمت مورجان بجفاف « الآن ، تلفتين انتباهى لها ، لا استطيع فعل الكثير ، كما تعرفين عندما كان اى جى حيا ، كان لا يعجبه المكياج لذا أخضعت نفسى لتقاليده ، لا استطيع معرفة إن كان مظهرى جميلا فى هذا الفستان »

« ستكونين أفضل بقليل من المكياج ، بشرتك جميلة »

طرق أحدهم الباب ، ثم دخلت كلير ، ترتدى قميص سهرة ، وبنطلون لامع ، وقالت « هل هناك مشكلة يا أولاد ؟ »

أومأت ساندرا « هل وصلت كاميليا »

« يجب أن تأتوا لتفعلوا شيئاً أمى قلقة أتظنوا أن كاميليا ستجعلنا نعرف ، بل ستجعلنا نقع على السلم »

« أين تايسون ؟ »

« لم يصل بعد ؛ هناك الكثير لنناقشه ، كاميليا الآن فى قة

تشوقها ، أنا واثقة أنها لو تقدر لنصبت فخا لتايسون أو جذبته بصنارة !! »

سألها ساندرا « السؤال هو ، هل يهتم هو بها ؟ مورجان قالت أنه أخبرها بعزمه على الزواج من كاميليا !! »

« إستمرى يا مورجان » أشارت لها كلير

« لا شىء أقوله ببساطة قال هذا »

ألقت كلير بنفسها بجوار أختها « يا للصدمة ! »

تأملت مورجان مظهرهما لحظة ، معجبة بالجاذبية التى تطوقهما ، التوأم الجميل يجب أن أقول : أعتقد أنكما موافقان على كاميليا بنسبة مائة فى المائة .

« كل هذا تغير ، جئنا لنراها الآن ، كيف أصبح مظهرها ، كانت تستحوذ علينا ، وأعترف أننا كنا مبهورين بها ، لكن جاءت مئات الفرص للاحظة سلوكها »

قالت كلير غاضبة « وتتقول عليك يا مورجان منذ وقت طويل تتحدث وكأنها فى مناقشة معه على تايسون ، ما أريد قوله فى الحقيقة أنها غيورة »

لمعت عيونها الخضراء ، بحق السماء ، ما سبب هذه الشعور بالغيرة ؟ لا معنى له ، تايسون وأنا دائما نتشاجر أكثر من أى شىء آخر »

أخبرتها ساندرا « لكن هناك عاطفة قوية يا مورجان ، ربما لم تدركى هذا ، لكن الجميع يدركه دائما مغزمون بالحديث معا ، بمجرد أن يقول تايسون شيئاً بسيطاً ، تجيبيه على الفور ، رقته الطبيعية وميله تجاهك ، أعرف قلقه عليك شعوره بالإهتمام بك ، كاميليا تكرهك تراك قوة حقيقية فى حياة تايسون ولماذا لا ؟ شيئا ما يحيط بك » .

«لأننا عائلة»

«لو كان هذا كل ما فى الأمر، لماذا ليس نفس الشعور تجاه لوكيندا وهيلين؟ هما من العائلة أيضاً»

«أظن علاقته مع إى جى لها دوراً، تايسون له قدرة على الحماية، تطبعينه بحب واحترام، يشعل الصراع داخلى»

قالت كلير «ثقى به، هذا هام جدا، هو يدير حياتنا كلها، ألا تعتقدين أنه مدفوع بمعجزة الحب؟ تايسون لم يجرحك أبدا يا مورجان، مثلما لم يجرحنا أبدا، هذا شىء غير معقول، أنت كبرت وأنت تحاولين تقليده والإقتداء به»

«ماذا؟»

ردت كلير «ألا تعتقدين أنك فعلت هذا؟»

«لم أهتم أبدا بذلك»

«إهتمى به الآن، أقول ربما بعض الصراع حتمى؛ مالم تلتفتين لكونك امرأة، طبعا كلنا تعرضنا لسطوة إى جى، وتايسون ولن تفوز أبدا، بأى معنى واقعى، مفهوم أن الرجل رمز القوة والسلطة، اى جى وتايسون عمالقة، فى مواجهة بعضهما، أظن أن الرجال مخيفين أحيانا، وبحاجة للمرأة لتحقق لهم التوازن، لتجعلهم أفضل إنسانية، إى جى لم يكن له إمرأة فى حياته، إلا قليلاً، ولذا تزايدت قسوته، وبالتالى رفضناه جميعا، واثقة أنه لو تزوج زواج سعيد لكان سلوكه مختلفا، عما كان، نموذج للطاغية»

تنهدت ساندرا «لا يهم الآن، ماذا ترين فى فستان مورجان؟»

«عظيم!! يجب أن تخلع هذا الحذاء»

«أظن يمكنك عمل شىء معى، مورجان تفكر فى المجىء

معنا لسدنى»

حثتها كلير «أوده، تعالى يا مورجان، يجب أن تتركى هذه الحياة القاحلة، شخصيا، أظنك بحاجة لتغيير لفترة، كل ما تفعليه، العمل، العمل، العمل، كيف جرحت نفسك، لم أعرف»

سألت ساندرا «لأى مدة ستبقى كاميليا؟ هل قالت؟»

«بلا شك ستقول فى الوقت الذى تراه، ماما إختارت لها الغرفة التى فوق الطابق الأرضى، بعيدة تماما عنا، لا تقولى لها أننا ننوى الذهاب إلى سدنى، ستشيع الأمر كله فى جاندرا، تعرفين لو قرر تايسون الزواج منها لن تستطيع عمل شىء»

قالت مورجان «هناك شىء يمكننى عمله، أشاركها المنزل، ولو أراد تايسون أن يعيش فى سلام عليه أن يختار واحدة أفضل منها»

قالت الشقيقتان «سامعين!! سامعين!!»

الفصل الخامس

لن أسالك الرحيلا

كاميليا الفاتنة، حديثها الحلو، قامتها مديدة مثل الشقيقتان، أكثر نحافة لكن مدملجة، واسعة الكتفين ناهدة الصدر، عيونها بنية ذهبية، مثل الشقيقتان ترتدى ملابس جميلة وسيمة، ثرية أيضا لكن بينما الشقيقتان فى إسترخاء وراحة بثقتها فى سلوكها، تبدو ثقة كاميليا أقرب للغرور والتظاهر، عندما تفكر فيها تجدها رقيقة ممتازة، متعلمة وكثيرة الترحال؛ عائلتها لها وضع إجتماعى متميز؛ لكن خارج دائرتها لايشفع لها تفاخرها الذى تحيط نفسها به؛ فى رأيها ولد إناس معينين ليرثوا الأرض وما عليها، وهى لارغبة لديها لمعرفة باقى البشر الذين لن يرثوا شيئا!!

ظهر تايسون لتصطاده رفيقا لها، نظرتها النهمة المحدقة كانت مباشرة وصريحة، واضح أنها وجدت فيه الجاذبية، وتلك الثروة التى هبطت عليه من السماء ذات ليلة بالاضافة إلى السلطة!!

مر وقت العشاء سعيدا، بإعتباره حدث ضخم فى خبرة مورجان، كان إى جى يحب العشاء الصامت. تجلس هى عند نهاية المائدة وهو فى الطرف المقابل، لكن الليلة لم تعش مثل

هذا العشاء ضحك كثير وأحاديث أكثر، المائدة فخمة، مفرش جميل وفوط أجل، فضيات، وأوانى ماء من الكريستال، اوانى زهور، شموع يتراقص ضوؤها الرومانسى وينعكس على اسطح المرايا المعلقة أعلى الاركان، والمدفأة المرمرية، كان العشاء حدثا فريدا فى جاندرا شىء لن تتذوقه مورجان منذ زمن لاتتذكره!!

سألتها كامليلية بخفة «فيما تفكرين يامورجان؟ غرفت فى الهدوء والسكون»

«أفكر فى جمال كل شىء، لم يحدث أننى إكتسبت موهبة الحياة»

إبتسمت سيسليا «عزيزتى، لم تتح لك الفرصة هذا مافى الأمر، لدى إحساس هائل بالجمال، وأنا أيضا، أشاهد وجهك»

«جدى أخذ كل متعة ومرح الحياة، أليس كذلك؟»

أكدت كاميليا ضاحكة «بالتأكيد! سيكون تحدى حقيقى لزوجة تايسون تحويل كل ذلك الكآبة إلى شىء فتان ملىء بالحياة. كل هذا الاثاث الفيكتورى الثقيل، والستائر التى تشبه التراب، كان إى جى يبدو أمير حرب، ملك، هنا رائحة العزلة، المكان كئيب يحتاج إمرأة تستطيع تحويله بذوقها للألوان والمكان»

اعلنت مورجان «سنفعل ذلك أنا وسيسليا.

تلاشت إبتسامة كامليا «فعلا؟؟ لن تنتظرها زوجة تايسون؟»

«بقدر ماأعرف، تايسون لم يعثر عليها بعد، على أى حال، جاندرا ملكى أيضا، إن لم أقوم بإدارة الإمبراطورية، فإننى

سأقوم بإعادة تجديد المنزل الذى أحيا به »

تساءلت كامليا « لكن بالتأكيد لن تعيشى دائما هنا ؟ »

« أه ، أعتقد هذا ، كما قلت ، إنه منزل ضخم به عدد هائل من الغرف ، يمكن للمرء أن يعيش طويلا هنا دون صعود السلم »

بدا وكأن الصدام قد بدأ عندما قالت كامليا ببرود « أتوقع أن زوجة تايسون المقبلة ستغضب من ذلك »

أجابتها مورجان « أه ، أتمنى لا ، أنا أريد أن أحبها »

سألته « ما رأيك يا تايسون ؟ »

« إنه منزل مورجان كما هو منزلى »

تلعثمت كامليا « حسنا ... تعرف ! يقولون ، لايمكن أن يكون لديك إمرأتين تحت سقف واحد »

ردت ساندرا بحلاوة « سيكون هناك أربع نساء ، أقول أنها فكرة طيبة إصلاح المنزل يامورجان »

« سيسليا يجب أن تساعدينى »

ردت سيسليا « أحب ذلك يامورجان ، مع ذلك أشعر أننا سنحتاج لمساعدة مهنية ، جاندرا سيكون موضع مقارنة ، غرفة الطعام سيجلس فيها المئات من الناس ، يجب أن يكون ذوقها رفيعا ، ألوان الطلاء ، بوضوح نحن بحاجة لنصائح خبراء ، أعرف الشركة التى تساعدنا »

« الحديقة بحاجة لإهتمام خبير بالمثل دائما كنت أريد تطويرها ، نحن بحاجة لمهندس زراعى لمساعدتنا »

أصرت كامليا « هناك خطر ربما لايعجب زوجة تايسون ماتفعلينه »

« لوحدث أسوأ مافى الأمر وتزوج تايسون إمرأة لايعجبها

العجب ! ! ربما نبنى منزل آخر ، هناك أماكن كثيرة فى أملاكنا »

« أهكذا ؟ » تدخل تايسون »

وهى تحاول إصطناع الإبتسام قالت كاميليا

« أنت تضحكين طبعا يامورجان »

واجهتها متهكمة « حسنا ، لا تريدين الإنتقال معى ؟ »

ردت كاميليا « بالتأكيد لاأريد ، محتمل تماما أنك ستتزوجين فى المستقبل ، وستجدين مشكلة فى دفع زوجك للإقامة هنا »

« شخصا مثل بات أود ونوج ربما ينتقل غداً »

فى صوت سخيف قالت كاميليا « آه ! ! أهكذا هبت العاصفة ؟ سمعت شائعات طبعا »

ضحك تايسون « إذن يجب أن أسعى للوقيعة ، مورجان غير مهمته به ! »

قالت مورجان « طبعا ، لست مهتمة إقترحت سيسليا « أيمكن شرب القهوة فى غرفة أخرى ؟ ربما فى الشرفة ، السماء صافية الليلة ، منظر ساحر ، يمكن للمرء أن يمد يده للإمساك بالنجوم »

بعد أن وقف الجميع وإنتقلوا للشرفة ، أمسكت كاميليا بذراع تايسون وجذبته ناحية الحديقة ليتمشوا بينما بدأت سيسليا والشقيقتان فى ترتيب مايجب إحضاره للمنزل ودخلت مورجان إلى غرفة الموسيقى وفتحت غطاء البيانو ، هى تعلم أن الشقيقتين تعلمن دروس البيانوا وأظهرتا موهبة فى العزف ، وهى لديها مهارة حقيقة حتى إى حى كان يستمع لعزفها أحيانا ومع ذلك لم يحضر لها بيانو كبير جيل كثل هذا ، جلست

وتركت أصابعها تتحرك فوق المفاتيح، لم تعزف فى الفترة الأخيرة، لم يتح لها الوقت اللائم، لكن الأن لديها الوقت كله فى العالم، عزفت مقطوعات لشوبان وصدحت أنغام جميلة فى أرجاء المنزل، وقفت مورجان ونقلت زهرية جميلة، وثلاث براويز فضية لصور العائلة: واحدة لتايسون وسيا جدا والأخرى للشقيقتين مع أمهم، وسيسليا أم مدهشة لقد ملأت حياتهم بالحب والمرح، مورجان أيضا لديها رغبة لإنجاب أطفال وستقوم بدور الأم وتكرس حياتها، مارسيا كانت تتظاهر بأمومتها!!

وهل هناك إستغراب، لأن مورجان نتيجة ليتمها لم تحقق نوعا من المعنى الحقيقى للذاتية؟

بمجرد أن بدأت تواصل عزفها نسيت كل شىء فيماعدا الموسيقى والعاطفة العميقة داخلها، ترددت أصداء الأنغام، لم تفقد أصابعها حساسيتها وأجواء حياتها أودعتها رؤية فريدة لأعماقها الروحية، عزفت بإحساس عميق مؤثر، وتركت سيسليا كل مافى يديها وجلست تستمع لها فى مجلسها بالشرفة، بينما خطت الشقيقتان ذهاب وإيابا بتأثر وإقتنان واضح، الوحيدة التى تظهر إستمتاعها بالعزف هى كاميليا، عندما عادت مع تايسون بعد عشرين دقيقة، دخل تايسون غرفة الموسيقى وإضطرت لأن تتبعه، كانت مورجان تعزف مقطوعة لبرامز، عندما هتفت كاميليا.

«برافو، برافو!» قفزت مورجان، والتفتت.

«عدتم هنا!» عيونها الواسعة ملؤها دهشة وأضافت كاميليا «فعلا لك تلك اللمسة القوية كإمرأة، أنا واثقة لاأستطيع إخراج تلك الأصوات القوية من البيانو»

قال تايسون «لكن إذن لن تحصلى على هدية مورجان»

«أعرف، القطع الدارمية! شىء لايتوقعه المرء يجب أن يقيموا كونسير بيانو لاصدقاء العائلة المقربين»

وقفت مورجان «لاتعرف هذا» لكن تايسون أوقفها «لاتتوقفى عن العزف المحطة بأكملها تستمتع لك» هزت رأسها وهى تعلم جزع وهلع كاميليا «لم أعزف منذ فترة»

«لايبدو لى ذلك»

تدخلت كاميليا متطفلة «أتركها يا تايسون أنا واثقة أن الفتاة المسكينة متعبة».

«ليس هذا، بل لأساعد سيسليا»

غامت عيون كاميليا «هل يجب أن تقسمى المنزل قسمين فعلا؟»

ردت تايسون بتقزز شديد «أبدا!!»

«ألا تظن أن الحياة معا مقامرة؟»

إستقرت نظراته على مورجان «نحن على علاقة طيبة وسنكون أحسن»

ضحكت كاميليا «أنت تستغفلنى، دائما تتناطح أنت ومورجان»

سألت مورجان «أكنت تفضلين ألا نكون عائلة؟»

«يالها من وصية ورغبة غير عادية، تربطكم هكذا، بهذه الطريقة، ببساطة لن تأتى فعلها كل منكم يريد سريعا أن يرحل عنه الأخر»

رد تايسون «سنواصل الحياة معاً»

برقت عيناها «لست واثقة»

رد تايسون «أنا ومورجان يجب أن تتخذ قرارات كثيرة معا. وستعيشين معا دائما»

قالت كاميليا «أنت تداعب يا تايسون، هذا أكثر الأشياء جنونا، ما سمعته»

إلتمعت عيناه «بارك الله»

ردت كاميليا «مورجان جذابة تماما، لن ينقضى وقت طويل إلا وقد أوقعها أحدهم فى حبه ليتزوجها يجب أن تضعى فى إعتبارك قبل بدء إعادة تجميل المنزل يامورجان، أن هذا بالتاكيد من حق زوجة تايسون ؟ فهى واحدة ستريد البقاء هنا فى جاندرا»

قالت مورجان «دائما أذكر نفسى بذلك، رغم أننى عشت هنا طويلا، بطريقة لم تعجبنى، أعتقد أننا سنقوم بمهمة كبيرة لإعادة تجميل المنزل، وكل ماأعرفه أن تايسون ربما لن يتزوج إلا بعد سنين؛ أعتقد أن الاربعين عمر مناسب، فى هذا العمر يعرف المرء مايريده»

فى هذه اللحظة بدا أن كاميليا غرقت فى ألمها «أنت أبعد من أن ترتبطى بتايسون، كما تعرفين»

«موافقة، لكن إذن، تايسون كان فى حياتى دائما، عفوا، هناك الكثير لنقوم به معاً»

لم تستطع كاميليا أن ترد؛ لكنها إنتقمت من مورجان على الإفطار فى الصباح وسخرت منها ثم طلبت منها أن يتمشيا معاً، وقالت لها بإختصار «طبعا، تعرفين العلاقة بينى أنا وتايسون»

«الأفضل أن تقولى لى»

ضحكت كاميليا فجأة «تعرفين تمام المعرفة، يالك من مخلوقة غريبة !»

«واضح أنك تظنين ذلك»

«أقصد، تشبهين من ؟»

ابتسمت مورجان «ربما أحد أفراد عائلة أمى»

«أه، ولا أمك أيضا»

«لا، عيون أمى واسعة مثلى»

«أخشى، أنه شىء غير عادى، عندما تفكرين فى الأمر»

إلتفتت مورجان «ياله من صباح جميل ياكاميليا سأهرب لو واصلت كلامك هذا»

«ليس قبل أن تسمعيننى»

«لا أتخيل مايجب أن تقولى»

«الكثير، تلك العلاقة الخفية المتبادلة بينكما أنت وتايسون لقد لاحظتها، أنت تعرفين جيدا، أننا، أنا وتايسون أكثر من أصدقاء»

«ليس لدى أى فكرة، أبدا»

كانت كاميليا ترتجف من إحباطها وخيبة أملها.

«أتمنى ألا تكونى تمزحين، أرجو أن تفهمى كلامى»

«هذا جميل وحلو منك ياكاميليا، وأفهمه هل تستمرين فى الحديث عن علاقتك مع تايسون ؟»

«لقد ناقشنا مسألة الزواج»

«متى حدث هذا ؟»

«كان يجب ألا تعرفى، فقط صدقينى»

«لماذا يجب أن أصدقك، ربما تختلقين هذا» ونظرت لساعتها.

«أنت فتاة غريبة جداً !»

«حتى الأن أظنك أنت الغريبة، هناك شىء يجب أن تعرفيه عنى، ياكاميليا، عندما يحاول أحد أن ينال منى تأكدى سيخسر، عفوا على هذا الحديث، لكن هكذا أنا، لقد

تربيت فى ظلال إى جى، من الصعب جداً أن تقهرنى واحدة مثلك »

تراجعت كاميليا « ألا تظنى أنك بالغت فى رد فعلك ؟ »

« أشك، قلت لى مرتين أننى غريبة وقلت أننى لاأشبه أحد فى العائلة، أنت لاتستحسنين تلك العلاقة المتألقة بينى أنا وتايسون، أليس كذلك ؟ هل هناك شىء أخر ؟ »

« حسنا، مؤكد يمكن أن تفهمى موقفى ؟ »

« لا، لاأفهم، بقدر ماالموقف كله أضغاث أحلام »

« كان يجب أن أتزوج تايسون منذ فترة طويلة »

« بالنسبة لى أكثر من هذا قليلا، وسأصرخ ماذا يجب أن أفعل لكما »

« تايسون بواجبه لرعايتك، الأن الموقف أسوأ بعد رحيل إى جى « وقذفت البط بالحصى.

« إتركى البط لحاله، يسامحنى ربى على ماسأقول، لكن الأن الوضع أفضل كثيرا مما كان أثناء وجود إى جى، لو تحاولين خداعى، ستقوم بعمل كبير، لوأراد تايسون زواجك، سيفعل »

صاحت كاميليا « أنت الأولى ! ! »

« لا، ليس كذلك، ولاأستطيع أن أعيش عليه، أراك دائما كشخص يقف بيننا أنا وتايسون »

« لأننا نشارك فى الميراث ؟ »

« أنت قريبة منه جدا »

أخذت مورجان نفساً عميقا من الهواء المنعش الدافىء « ماذا تريدين أن أفعل ؟ أرحل عن منزلى ؟ »

تساءلت كاميليا وكأنه معقول جدا « لماذا لا ؟ » لديك

أموال كثيرة، لماذا تلتصقين هنا بينما تستطعين السفر ؟ يمكنك مقابلة الناس، وتكتسبين خبرة، ستجذبين أنظارهم، فقط تتعلمين الكثير، أنت تأخذين الكثير من وقت تايسون، لماذا لا ترحلى وتبحثين عن زوج لك ؟ »

« إن كان هذا يهمك، سأرحل، عندما أكون مستعدة، ماذا تهدفين من هذه الثرثرة ؟ »

ضحكت كاميليا « مجرد مزيد من التعاون، يبدو أنك لاتدرين عندما تكونى مرغوبة »

هزت مورجان كتفيها « أنت الخبيرة ! ! ! تعملين عملا جادا يا كاميليا، إتركى هذا لتايسون، لايعجبنى كل هذا الحديث، كلنا عائلة أل هارتلاند، وأنت غريبة علينا، ودعينا نواجه الحقيقة، يمكن تسوية الأمر بسهولة »

إلتفتت كاميليا لتحدق فيها « أنت لى العدو أليس كذلك ؟ »

« تجعلين من الصعب أن أحبك، لكننى بالتأكيد لا أكرهك، المسألة يا كاميليا أننى لاأستلطفك، يستطيع تايسون أن يتزوج من يريدها، أظن قلبى يسعها لاأتوقع الأمور هكذا، كل ماأريده أن تعود جاندرا كلها ملكا لى ! »

« كيف يتم ذلك ؟ لاأفهم أن يترك رجل مثل إدوارد هاتلاند السلطة لإدارة كل ممتلكاته لشابة أقرب للطفولة منها للشباب ! ! »

« مازلت أرى ضرورة أن يفعل هذا، لكن لايهمك، أنت على الرحب والسعة هنا دائما، وقتما تشائين، سأبتعد عن طريقك، لكننى لن أرحل لإرضائك، مهما كان تطور العلاقة الذى تعتقدى أنك أحرزته مع تايسون، دعينى أخبرك، بإعتبار

اعرف ، هو رجل صعب المنال ! »

« أنا أحبه »

« معظم النساء يخرس أمام الرجال »

ولاتخفى غضبها « ربما تحبينه أنت أيضا »

« فعليا ، أجن به أكثر من أى شخص أخر ، عرفته ، لاإدرى إن كان ذلك حبا »

إلتقطت كاميليا حصى وقذفته بعيدا .

« عاجلا أو أجلا يجب أن ترحلى ، لن تكونى قاسية وتبقين لتدمرى وتفسدى حياة إمرأة أخرى »

« سألتها مورجان « تقصدين عندما يتزوج تايسون ؟ »

« سيكون أمرا غريبا لو تطلعت لجذب إنتباه تايسون »

أجابتها مورجان « هذا لاينطبق على يا كاميليا إنتباه تايسون ليس مجالا للمنافسة فقط ، بل أكبر من ذلك ؛ لاأحاول إقتسامه معك يا كاميليا الجميع يلاحظون التأثير المتبادل بيننا ، أنه من الأشياء التى لا تفسير لها ، ولايمكننا الحيلولة دون وقوعه ؛ أبدا . وباعتبارنا ورثة إى جى فنحن مرتبطان معاً ، والمرأة التى سيتزوجها تايسون سيتوجب عليها التأقلم على هذا الوضع . لقد كنت ضحية طيلة حياتى ، يا كاميليا ، لكن لن أكون بعد الأن . أنا جديدة على السلطة و لكننى ساكتسب كيف أستخدمها . أتمنى ؛ إستخدامها بحكمة ، شىء واحد سأفعله : ألا أتخلى عن حقى ، أعتقد أننى أمتلك الحق الأخلاقى لمطالبة تايسون ببناء منزل أخر لزوجته عندما يحين أوان ذلك . سيكون ببساطة بعيداً عنى ، جاندرا جزء منى تجرى فى عروقى ، ولن أتخلى عنها »

« مستحيل ! »

« لماذا لاتتحدثين مع تايسون بخصوص ذلك ! »

« لن أتقبلك أبدا يامورجان ، أبداً »

عندما حاولت نسيان حديثها مع كاميليا وهى تتجول حول منزل آل تايسون .. لم تستطع ، كان مستحيلا ، وجدته موقفا مذهلا فى غرابته بالنسبة للجميع الأن . فهى لاتستطيع تحمل فكرة وجود تايسون مع زوجه أخرى ، هناك صعوبات كثيرة وصراعات لاتريد مواجهتها ، فضلا عن تعلقه به ، وجاذبيته التى تعمقت فى مشاعرها منذ أيام الطفولة والصبا و يبدو أن لاخلاص لها منه حتى الممات .

ربما يكمن فى موقف كاميليا شىء من الشرعية فلن تقبل إمرأة حديثة الزواج وشابة ، مشاركة إمرأة أخرى منزل الزوجية معها ، ولن تكون سعيدة لوحدث ، ومافعله إى جى بهما يبدو وكأنه وضعهما على صندوق متفجيرات ، يمكنها الإنسحاب والتنازل عن نصيبها فى المنزل لتايسون هكذا يتوقع الجميع من النساء منذ الازل . لكنها تشعر وكأنها فى قلب معركة حقيقية . وكيف يمكنها أن تفسر للأخرين خلافا لتايسون ماذا تعنى الأرض بالنسبة لها ؟ ماذا تعنى جاندار لها . جذورها فى أعماقها لايمكن إقتلاعها . يمكنها التمتع بالإقامة فى المدن لفترة لكنها خلافا للشقيقتين لايمكنها الإستمرار فى الإقامة السعيدة فى المدن ؛ الريف عقد معها علاقة أبدية روح التوهج فى الصحراء ، حتى أراضى آل تايسون البعيدة مئات الأميال على الساحل الشمالى الشرقى حيث تتلألأ لأمياه المحيط الخضراء تحت أشعة الشمس حتى هذا المكان أقل قدسية لها ، لاشىء يعدل جاندرا فى عينيها ، تحبها حباً ملك عليها عقلها وروحها .

وجدها تايسون عندها كان فى فترة راحته مع الرجال من

إستعراض الخيول الصباحى، أحضر إبريق شاى وإنضم إليها حيث هى جالسة مستندة إلى جذع شجرة، قال لها وهو يجلس على الأرض بجوارها «سيحضر ستفين يوم الأربعاء ليعمل معنا فى مزرعة آل تايسون؛ لاحاجة للقول بأنه هو وسوزان زوجته متعطشين للتغير».

«كما سيحدث هنا؛ بصرف النظر عن جمال البيت فهذه خطوة كبرى له على سلم الصعود».

لم يتأثر تايسون بلهجتها الساخرة، وقال ستيفن رجل كفء، يامورجان، تعرفين ذلك، نحن بحاجة لعائلة، ناس نثق بهم؛ ستفين وسوزان يمكن الإعتماد عليهم؛ لايمكننى إستقدام أى شخص أخر ليقيم هنا، أمى تعتبره منزلها و المكان الذى ترعرعت فى ظلاله، كل ماتبقى لها من والديها، مثلك تقدسه وتقدسى الأرض، ربما ليس بنفس تعلقك وتقديسك له، لكن منزل آل تايسون يعنى شيئا كبيرا لها سوزان ولدت لتحيا نفس حياتنا، وستعرف كيف ترعى كل شىء

«نعم، الوحيدة التى ستكون تعيسة هنا هى فتاتك»

«هى فى ماليورن لمدة أسبوع»

«لاأقصد كبرى لوكهارت، التى أقصدها متعلقة بك منذ فترة طويلة، لماذا لاتعمل معروفا لكاميليا وتوضح لها إجابة مباشرة صريحة؟»

«على ماذا؟ نسيت؟»

«طبعا لكلامها أنت ناقشت معها موضوع الزواج، تبعا لرأيك أنك ستتزوجها فوراً أيعنى هذا شيئا؟»

«إن كان هذا يريحك، لم أناقش معها موضوع الزواج ولم أفاتحها أبدا، لقد تفكرت فى عدد غير قليل كانت إحداهن،

لكن فى النهاية كان يجب شطبها من قائمة الإختبار، ألم تلاحظى مدى خبثها؟ كيف سيكون وقعها على عمال المحطة، محطتنا، أعتقد أنهم جميعا سيرحلون لو تزوجت كاميليا، فهى تعامل جميع البشر من خارج دائرتها كما لو كانوا حشرات!!»

أومأت مورجان «مع ذلك، يبدو أنك تستمتع بصحبتها، هى طموحة، وربما تقنعها لتبنى سلوكا أقل عجرفة غطرسة، أظنها شخصية لايمكن نسيانها، لكنك لاتدرى»

سألها «مارأيك فيها؟»

وهى تضع فنجانها على الأرض «لاتساوى أكثر من كلمة عايرة»

«أظنها إنتهزت فرصة الإنفراد بك»

«إنسى!!»

«أظنها أغضبتك بطريقة ما»

تنهدت وهى تستند إلى جذع الشجرة «ذهنى يسترجع بعض ماقالته لى، تقسيم المنزل بيننا سيخلق مشاكل كثيرة، على الأقل إبعاد سيسليا، الشقيقتان لايهما، هما مجنونتان بالسفر إلى سدنى، وأنت ستتزوج وأنا لايمكننى توقع قبول زوجتك لى»

«إذن أفضل البقاء أعزبا.

«هراء!! لا أتذكر عدد النساء المتعلقات بك وماذا عن ولى عهدك؟»

«هذا إهتمام جاد، لماذا لانواجه هذه المشكلة فى أوانها؟»

«لأنها قد تثار غداً!» إعتدلت جالسة وحدقت فيه «الأمر كل بيدى، أليس كذلك؟ يجب أن أفعل الفعل المهذب وأرحل، فى الموقف بمجمله أنا مجرد عالة، وأنت يجب أن

تبقى ؛ أتخيل معظم النساء مثل كاميليا يرفضن فكرة مشاركة إمرأة أخرى لهن منزل الزوجية ، فى الحقيقة لن أتخلى عن نصيبى لكن الضغوط تجبرنى على الرحيل »

« هل حدث وطلبت منك الرحيل ؟ »

« المسألة أنك بنظرتك الأحادية تتوقع من كاميليا قبول وضع شبه مستحيل ، وأنا لست عجوزاً ! ! »

« بالتأكيد لست عجوزاً ! هل قلت لك أنك جميلة جدا فى فستان ساندى ؟ دائما أعرف أنك ستبدين هكذا ، أعرف أنها ستكون مخاطرة تترك تتجولين هنا ، بهذا السحر والفتنة على الملأ ، لكن أعرف ماذا تعنى جاندرا لك ، لن أطلب منك أبدا الرحيل »

وهى ترخى يدها « ربما تفعل لووقعت فى مصيدة الحب » .

« ليس فى متناول خبرتك ياعقربة ! ! »

نظرت بعيدا وهزت رأسها « ماذا سيحدث لنا ياتايسون ؟ »

« أتركيها لى »

« هذا سهل بالنسبة لمعظم الناس ، لكن ليس معى »

وهو يقف « هيا نركب الخيل » مديده لها ، « ستبلغين الحادية والعشرين خلال فترة عشرة أسابيع ، لم تطلبى منى ، ولم يحدث لك من قبل ، لكننى سأقيم لك حفلة كبيرة »

إجتاحتها السعادة والصدمة « بالتاكيد لا ، ! إى جى لم يمضى على وفاته الكثير »

« إى جى كان له الكلمة لمدة خمسين عاما ، والحداد عليه ثلاثة أشهر وقت كاف ، على أيه حال ، أنا أعتبر حزنك عليه مجرد زيف ، لقد حاول إلغاءك من الحياة ، أنوى ان اجعلك ترين ذلك »

سدنى ، بدت وكأنها عالم أخر ، مدينة عالمية متعددة الجنسيات ، يتوجها أفخم ميناء فى العالم ، وشواطىء مذهلة ، وأحواض سباحة دافئة لرياضة الماء ، فضاء فسيح ؛ الحرية والتسلية ، وبالنسبة لمورجان عالم خيالى للتسوق .

أرهقت الشقيقتان قدميها من التجول ، أكسباها الخبرة المطلوبة للإندماج فى حياتهم ، وقررت هى التمتع برحلتها ، كان منزل بنت هاوس مطلا على خليج مليء باليخوت الفاخرة ، وكل صباح كانوا يتناولون إفطارهم فى الشرفة المظللة بالورود ، ليخططوا لبرنامج يومهم الجديد .

توسلت ساندرا لها « وافقى على حضور الحفلة الليلة ، ريك قال أنه سيتصل بنا »

أدهشتهم مورجان « سأذهب إلى مارسيا »

سألتها كلير « هل وجهت لك الدعوة فعلا ؟ »

« دعوت نفسى ، لم تدعنى الا عندما قلت لها أننى فى سدنى لعدة أسابيع ، تريد أن تراكم يابنات طبعا ، إقترحت أن تتناول الغذاء معا ، لكن هناك أشياء أريد أن أسالها عنها وحدى »

« مثل ماذا ؟ » سألتها كلير .

« يمكن إعتبارها خصوصيات »

« أظنك تريدين الوصول لشىء يامورجان ؟ »

تجاهلتها مورجان « لماذا لانقوم برحلة ليوم إلى الميناء ؟ هو مألوف لكم ، لكننى أريد مشاهدته سيكون يوما باكمله ، مشاهدة الماء والسماء ! ! »

« ردت كلير « سنخرج مع ريك على ظهر يخته فى عطلة نهاية الإسبوع »

حث ساندرا شقيقتها «لا، سنذهب اليوم أنها عطلة مورجان، فى الأصل، لاتتخيلى مدى سعادتى بوجودنا معاً، هل سيرسل لك جراهام الورود اليوم؟» وهى تنظر لمورجان مداعبة «قرنفل، ورود يوم الاثنين، زهور، ليوم الثلاثاء، الأوركيد ليوم الأربعاء»

طوقت كلير شعرها الأشقر للوراء وضحكت «فى إنتظار فرصته، إلتقى بك يوم السبت، والآن مجنون بك، زهور، زهور؟»

«كيف تأثر هكذا؟»

«محظوظة! لقد وقع جراهام إيليس فى الفخ قال لى أحدهم أنه بارز جدا فى مؤسسة قانونية»

«واثقة إننى يمكننى الاستفادة منه» لو كان تايسون هنا، دائما تايسون، تايسون، دائما يطاردها احساس طيلة حياتها أنه سيوقعها فى فخ حبه

قضوا يوما سعيدا فى الميناء، تمتعوا بمصاحبة ثلاث فتيات يابانيات، سائحات، يتحدثن الإنجليزية بطلاقة؛ وهن فى جولة سياحية فى أرجاء استراليا، وجهت لهن الدعوة لزيارة جاندرا وتبادلت معهن الأسماء والعناوين، كلهن طالبات فى الجامعة، وهذا العام سمح لهن أباؤهن بمشاهدة العالم، انبهرن بإستراليا وأدهشهن فضاءها الفسيح.

خرجت الشقيقتان لحضور الحفلة، وفى الساعة السابعة والنصف، ركبت مورجان فى المقعد الخلفى لسيارة زوج أمها الرولزرويس، بعد مسافة قصيرة وصلت إلى المنزل، أخبرتها أمها بإحتمال تناولهن العشاء وحدهن، فيليب لديه ارتباط سابق منذ اسبوع، استقبلتها أمها عند الباب للنظرة الأولى

لايبدو على أمها أنها تجاوزت الخامسة والعشرين أو بداية الثلاثينات، فى الحقيقة عمرها أكبر بعشر سنوات، فهى فى الأربعينات لكن الريجيم والرعاية الفائقة إحتفظت لها بنضارة البشرة وجاذبية المظهر، مارسيا ضئيلة الحجم مثل مورجان، انثوية المظهر، كاملة الإنوثة،

«آه يا حبيبتى! كم هو فتان مظهرك!»

وتناولت يد ابنتها وهى تتفحصها وكأنها موديل فى استعراض «لقد أثرت الشقيقتان فيك كما أرى»

وافقتها مورجان «يخيل لى أننا اشترينا نصف ما فى سدنى»

«جميل، جميل، حان الوقت لاستثمار ما لديك هارتلاند فتياتهم جميلات، طبعا، لكنهن لم يحصلن على ما حصلت أنت عليه!! تبدين كاملة فرنسية تماما، آسفة لفتيات فيليب، كان يسعده وجودك ومظهرك، دائما كنت تبدين أقل من حقيقتك، عندما كان الطاغية العجوز على قيد الحياة، تعالى إلى غرفة الملابس يا حبيبتى، نتناول شراب ما قبل العشاء، هيتون ينادينا»

«تبدين رائعة كالعادة يا مارسيا»

«أتمنى أن يكون الشراب خفيف ومنعش!»

جلست مورجان على مقعد كبير امبراطورى الطابع موشى بالأبيض والذهبى ومغطى بالحرير المطرز بالأبيض والذهبى «بالتأكيد لقد حققت هدفك يا مارسيا» الأرضية كانت من المرمر الناصع البياض، الجدران داكنة الصفرة، اللوحات كلاسيكية جديدة، هناك قنديلين رائعين، وطيور محنطة، غرفة رسمية فخمة لم تعجب مورجان، ومع ذلك يبدو وكأن أحدا لم

يجلس هنا .

مارسيا ؛ لم تذهلها ملاحظة مورجان ، استرخت على أريكة ألوانها مثل الجدران ، « الأبيض لون محبب ، أنا آسفة ، يا حبيبتى لعدم حضورنا جنازة إى جى »

أطلقت مورجان ضحكة قصيرة « من فضلك يا مارسيا لا تتظاهرى أمامى ، كنت تكرهين إى جى ، ومع ذلك لم أعد أبكى عليه ، الموت شىء فظيع ، بكيت لأنه كان رجلا ضائعا يائسا تعيساً !! »

« أى جى تعيساً ؟ »

سألتها مورجان « هل كان بمقدوره أن يشعر شعورا طيبا عن نفسه أبداً ؟ ألا تعتقدى أنها مأساة أن يعيش المرء حياته بلا حب ؟ » .

« عزيزتى ، أنا أحب فيليب ! »

« من لم تحبينه أبداً ؟ »

تنهدت مارسيا بأسى « يالك من فتاة صعبة ، يا عزيزتى ، تبدين مذهلة ، من فضلك لا تحبطيننى »

سألتها مورجان « هل أحببت أحدا فى حياتك يا مارسيا ؟ »

« عزيزتى ، يالغباء !! لقد أحببت أباك »

« لم يبدو أنك عانيت وحزنت على رحيله »

كان واضحاً أن مارسيا لم تستطع تحمل نظرات إبنتها الثاقبة « آووه ، إستيقظى ! »

قفزت مارسيا وخطت ناحية باب الشرفة « كنت طفلة صغيرة » .

« يمكنك تبرير أى شىء ، فلقد تحدث بعض الناس مؤخراً عن ملامحى ، كيف هى غريبة ولا تشبه أحد فى العائلة »

ارتجفت مارسيا « هل هناك خطأ ، فعلا ، لأن عيونك ليست زرقاء ولست شقراء ؟ هذه ملامح عائلتى ، أنت صورة من أمى ! »

« فعلا ؟ »

« قطبت مارسيا جبينها ، مذهولة من كلام مورجان « لماذا كل هذا يا مورجان ؟ كنت أتمنى أن يكون لدى صورة لتشاهديها بنفسك لكن لسوء الحظ ليست لدى ! »

« أليس هذا غريبا ؟ معظم الناس يحتفظون بصورة أو اثنين »

« هل تتشككين فى كلمتى ؟ »

« لماذا تتهربين منى دائما يا مارسيا ؟ »

« ببساطة لترى كيف رباك هذا العجوز المتسلط إجلسى ، كيف تجرأين على اعطائى أوامر فى بيتى ؟ »

« لى بعض الحقوق يا أمى ، هناك مسألة معلقة بيننا »

تغض وجه مارسيا فجأة ، وكأن عمرها الحقيقى ظهر على وجهها فجأة « كنت أشعر فعلا بأنها أمسية لطيفة يا مورجان ، كيف تجرأين ؟ »

أظهرت مورجان جديتها باندفاع « لماذا دائماً خلقت كل تلك الحواجز يا مارسيا ؟ إبتعدت عنى كثيراً »

« لأن هذا ما أراده إى جى »

« كيف يمكن لأم أن تنسحب من حياة ابنتها ؟ أعرف أننى لن أتخلى عن ابنتى أبداً »

قالت مارسيا غاضبة « لا تعرفين شيئاً عن الحياة ، يا مورجان ، كونك ثرية جداً هذه مجرد بداية عظيمة ؛ لن يفرض أحد سلطته عليك ، عندما تزوجت أباك كنت قد تجاوزت مسألة

سيئة جدا، كنت بمفردى، لا أملك شيئاً؛ وجاء والدك مباشرة ورأيتها فرصتى، وفى ظل ظروف طبيعية كنت لن أقابله أبداً؛ لكنه كان فى زيارة لأحد الجزر المرجانية عندما كنت هناك»

سألتها مورجان «وماذا كنت تفعلين هناك؟» فهى تسمع هذا للمرة الأولى.

«كنت أعمل جرسونة إن كان لابد أن تعرفى واحتفظى بهذا لنفسك، لقد حققت لنفسى سمعة طيبة فى المدينة، لم يكن لى ماض قبل زواجى»

«لكن الماضى حقيقى»

«أنا بارعة فى طرح الماضى خلف ظهرى يا مورجان»

إلتفتت مورجان تمسح دموعها «لا ينكر أحد هذا، جئت لك، يا مارسيا لأنك أمى الوحيدة يبدو أننى سأمر بفترة كئيبة»

ضحكت مارسيا «أحقا؟ وأنت من أثرى الفتيات فى البلاد!».

«فى التجارة يبدو كل شىء محبوب؛ لى عقل؛ يا مارسيا، وممتلئة بالحيوية ويمكننى تحقيق حياة خاصة بنفسى مثل معظم الناس، الأثرياء أقلية»

ضحكت مارسيا ثانية؛ وجلست، ونظرت إلى مورجان والشفقة فى عينيها «ماذا تعرفين عن الكفاح؟ عن كونك إمرأة، شابة، وتعتمدين على نفسك؟ أعرف بوس إى جى لكن دائما كانت أمواله تسندك، كنت تعرفين أنه هناك؛ حتى لو كان بعيدا عن متناولك، أنت متعلمة تعليما راقيا، أكثر مما تعلمت أنا، لى وجه رقيق، دائما الرجال يفضلون النساء الرقيقات، هذه هى قوتى الوحيدة لكنك تملكين الملايين!!»

«معظمها مجمد، أنا مقيدة بهذا الخصوص بإرتباطى بمشاركة

تايسون لى فى الميراث»

«كيف حاله الآن؟ سيسليا كانت الوحيدة الطيبة معى، سيسليا الجميلة الذهبية، تزوجت روبرت، كما تعرفين، بينما كان أبوك يحبها أيضا»

اتسعت عيناها الخضراء من وقع الصدمة «ماذا؟»

«بصراحة يا حبيبتى هناك الكثير الذى لا تعرفينه أبوك كان متعبا، لا استطيع أن أشكو، تزوجته لنفس السبب، كل شىء فى حياتنا كان خاطئا، أمنى بما تشعرين به يا مورجان، أنا واثقة أن حياتك ستختلف عن حياتى، إى جى استمتع بإحتفاظه بك فعلا، وبإبعادى، يا للألم!! لكن لكن لم يكن هناك ضرورة لأن تعيشين بلا مال، إى جى أجبرنى على الرحيل لذلك»

«لكنك تقولين أنك كنت تملكين المال كافية لنا معاً؟»

«والدك غير وصيته، لم أنتفع بها كلها ولا أنت»

«لكن سيسليا قالت أنك إستفدت»

«سيسليا خاطئة، العائلة صدقت ما قاله لهم إى جى، لن أنسى ذلك، استدعانى إى جى إلى مكتبه، أمرنى بالجلوس، فتح الوصية وقرأها بصوت عال دون شفقة، لم أحصل على أى شىء»

«كان بمقدورك رفضها! الزوجة من حقها النصيب الأكبر من ميراث زوجها»

«بعد فترة قصيرة، عندما دخلت مدرسة داخلية، غادرت جاندرا، لم يهمنى الميراث، كنت أكرههم دائما، وأكره جاندرا لعزلتها وإتساعها، وذلك الرجل الفظيع، وكانت الصفقة الشائعة التى أشاعها أنه أخذ الطفلة وأنا أخذت المال»

«تقصدين أنك قمت ببيعى ؟»

«كنت أعرف معنى الفقر، كان فظيعا على ومعى طفلة»

«إى لم يكن ينوى مساعدتى ؟ حفيدته الوحيدة»

«كان مستعدا لقطع علاقته بنا معا، طبيعته الفظيعة القاسية سمحت له للتهديد بذلك، لكن كان مهتماً بك، خصوصاً ؛ كنت أشعر أنه يعدك لتايسون منذ تلك اللحظة»

«لتايسون ؟ لكن هذا جنون !!»

«أهو جنون ؟ أنا واثقة أى إى جى كان يعرف ما يريد»

وهى تحدق مستنكرة «مارسيا ! لقد عشت طيلة حياتى أعتبر تايسون عدوا لى، منافسى !»

«عضت مارسيا شفتيها «أفعلاً ؟ لقد شجع إى جى المنافسة ليستمتع»

أمسكت يد أمها «أنا إبنة هارتلاند، أليس كذلك ؟»

أعلنت غاضبة «طبعا أنت منهم !! حبيبتى من فضلك إتركى يدى ؟ تجرحين يدى، عملك الشاق فى المحطة جعلك خشنة»

«قولى لى ــ والله شاهد عليك ــ أنا من دم هارتلاند»

غطى الرعب والخوف وجهها «دعينى أذهب يا مورجان»

«قولها !!»

كانت خدود مارسيا الناعمة الحريرية الملمس مشتعلة «أليس هذا شذوذاً ؟ كيف تكونين هكذا غير محترمة ؟ ماذا تتوقعين سماعه ؟ فضيحة ؟ أبوك كان أحد الموسيقين المتجولين ؟»

للحظة أدركت مورجان أنها على وشك الإغماء «لماذا تقولين هذا ؟»

«مورجان !! ماذا تظنين يا عزيزتى ؟ مجرد شىء خطر ببالى، لقد بهت لونك وصار شاحبا كالملاءة البيضاء، وتجمدت كلوح الثلج سأحضر لك البراندى، هيا إشربى يا حبيبتى ما أهمية هذا لك ؟ لقد حافظ إى جى على وعده، أنت ثرية، يمكنك فعل ما تحبين إذهبى حيثما شئت، ماذا تريدين أكثر من هذا ؟»

شعرت بوهن وضعف رهيب، تجرعت معظم الكأس «إذن لن تقولى كلمتك»

«طالما أنه ليس مهما بالتأكيد ؟ هذا جنون يا مورجان، هل ملأ أحدهم رأسك به»

«سمعت كلاما كثيراً طيلة حياتى»

«سأحاول إيجاد صورة لأمى، لها نفس عيونك الغزلانية»

«ما جنسيتها ؟»

إرتعدت مارسيا غاضبة «ايرلندية، أصلا ولهذا أعصابك دائما مثارة وعنيدة، معظم الايرلنديين شعرهم فاحم، أوقفى كل هذا الهراء، يا مورجان، الحمد لك أن فيليب ليس هنا، الليلة، تخيلى لو بدأت هذا أمامه، لا أتحمل مجرد تخيله»

«ألم يعرف أنك كنت عاهرة ؟» وانفجرت ضاحكة «إذن، لهذا كان أبى موسيقى، ولهذا أعرف جيدا ؟»

«لن ترضى أبدا يا مورجان، مالم تثيرى مأساة، هذا مخجل، فعلا، أشك أنك هكذا مخيفة بسبب تلك الفتاة الفظيعة ما إسمها ؟ كاميليا أو حليف كانت تحاول إغضابك، مؤكد افسدتك، فهى غيورة والغيرة تنهش قلبها بسبب الرابطة التى تربطك بتايسون، يمكنها أن تتحداك حتى فى الميراث، ألم تفكرى فى هذا ؟

كانت مورجان ترتعد «لا !!!»

«الأفضل أن تصدقينى !! دائما هناك مكائد خسيسة حيثما يتعلق الأمر بالمال، اتجعلين نفسك ألعوبة فى يدها، وتسألى هل أنا من دم هارتلاند؟ طبعاً أنت منهم، أكان يريدك إى جى إن لم تكونى منهم،؟ كان يشردك فى الشوارع ويمزقك معى هو جدك، يا حبيبتى، لا تخافى من ذلك»

«ماذا عن تايسون؟»

«حبيبتى، أعرف متاعبك، أنت واقعة فى حبه، أليس كذلك؟»

«الأمر كله جنون! لا أريد أن أحبه، جنون»

هزت مارسيا كتفيها «دائماً الحب يفرض نفسه أتذكر أول مرة أحببت، كنت أظن أننى سأموت من الحب، لا تظنى أن إى جى كان لا يعرف ما يفعله يا مورجان؟ كان يريدكما أن تتزوجا، أنت فتاة متميزة، وأثبتى ذلك وأصبحت ملائمة تماما لتايسون»

«بحق السماء! إى جى كان يحارب تايسون دائما، قام بأشياء خسيسة لتحطيمه»

«فقط كان يختبره، نسيت أننى أعرف كيف كان يفكر، لم يكن ليترك امبراطورية مراعى الحيوانات لك، كان يريد تقوية عظامكما صهركما بالنار، كما كان يسميها»

«الزواج لم يخطر ببالنا»

«حتى الآن؟»

«هو عملى جداً، يسير خلف ما يريد مباشرة الزواج يحل مشاكر كثيرة، على الأقل يحتفظ بالثروة، لا أظنه سيسعد لو تزوجت شخصا يهدد الامبراطورية، هو يرعانى، وهذه هى

مهمته»

علت ابتسامة وجه مارسيا «اعطيه الفرصة، يا مورجان، تايسون دائما يعرف ما يريد دائما كان يقاتل أى شخص آخر يقترب منك، حتى إى جى، دائما كان واقفا فى الركن البعيد يراقبك، ويهتم بك، أنا واثقة من هذا، الأن لقد هجرت عهد التوحش وأصبحت باهرة المظهر، ولك إسلوب وشخصية مؤثرة، وذوق، لو أردت يمكننى تقديم مجموعة من الشباب الذائعين الأثرياء لتختارى منهم، كان غباء أن نبتعد عن بعض، لماذا لا تبقين لتقيمى معى فترة؟ أقدمك للمجتمع، أنت أميرة، جاء الخادم «العشاء جاهز لو أردت يا سيدتى»

وقفت مارسيا، «شكرا هيوتن، سنأتى حالا، أظنك لم تقابل ابنتى، أليست جميلة؟»

ضحكت مورجان، الآن، لم يعد يهم وبعد فوات الأوان، تشتعل غريزة الأمومة فى أعماق مارسيا !!

الفصل السادس

إشاعة زواج

جلست مورجان فى مواجهة وكيلها القانونى، وجهها الصغير محايد الملامح، لكن فى حقيقتها هى مستعدة لأى شىء يقوله؛ لن يهدأ لها بال حتى تعرف بنفسها هل يمكن تغير وصية إى جى، ليس المال هو السبب، كما يظن تايسون و لكن التشوق والرغبة العميقة لإمتلاك شىء وحدها، فعندما تتعقد الأمور تواجه الأزمة، فلقد خبرت رد فعلها ومشاعرها بتايسون، وهذا يجعل المستقبل مليئا بالصعاب، الرجال دائما يحصلون على مايريدون، هى دائما تعتمد على نفسها، بصرف النظر عن علاقتها الوثيقة بالشقيقتين فى الشهور الماضية، تايسون شقيقهم، هن يقر سنة، يفعلون كل مايريده.

تحدث الشريك الأساسى فى الموسسة القانونية:

«أفهم مشاعرك طبعا ياأنسة هارتلاند، لكن يجب أن تواجهى حقيقة أن جدك كان رجلا له مكانة رفيعة محترمة، مستقيم فى حياته، ممتلكات هارتلاند ملكه هو يتصرف بها كيفما شاء، معظم الناس يرونها وصية عادلة؛ رغم أن جدك لم يعطك حق إدارة مصالحك، موقعك ومكانتك فى الحفظ

والصون، أنا ملزم بأن أقول لك أنها أسمى مما لو تمكنت من تغير الوصية، وربما تنجحين لكن ستهدرين أموالا دون الوصول للحل المطلوب. فيما يتعلق بالمنزل، يمكنك تحقيق تسوية خاصة مع إبن عمك، بهذا الخصوص الوصية ليست مصنوعة بالأسمنت، ربما وجودكما معاً يسبب رأى جدك. وتوقعه لزوجكما، هذا السبب الوحيد المعقول، ألم تضعى ذلك فى إعتبارك، ربما كان هذا هو هدفه؟»

وافقته مورجان بهدوء «بالتأكيد يبدو كذلك لكن فكرة الزواج لم تخطر ببالى أبداً»

قطب المحامى جبينه «أسف لاأستطيع أن أخبرك بما ترغبين سماعه، نصحيتى لك أقبلى رغبات جدك وإستمرى فى حياتك»

الرضا بالمقسوم هى النغمة الرئيسية للمرأة

وجهت الدعوة للفتيات الثلاث لحضور حفلة خيرية عشاء وإستعراض لأزياء أوربا وأمريكا، وبعد ذلك كان مقرر الذهاب لنادى ليلى.

بينما يضعن مكياجهن قالت مورجان لساندرا «تعالى معى للخارج، إهتمام جراهام أثقل مما أتحمله»

«يبدو وكأنك تشعرين بالملل، أتريدن العودة إلى جاندرا، أليس كذلك؟»

إبتسمت مورجان «لن أمل تكرار أننى فتاة ريفية وإستمتع بذلك ياساندى، تعرفين، لكن يبدو أن ذهنى مشحون بالكثير»

«لقد وعد تايسون بالمجىء للعودة بنا، وصلنى خطابه أمس»

«أه، لم تخبرينى؟؟»

« كنت بالخارج ليلة أمس وهذا الصباح، مع كل هذه الإستعدادات للسهرة نسيت، ألن تأتى معنا لفترة؟ كلنا نبدو فى جمال باهر، غير معقول أن نهدره »

« أعتقد أننى تشبعت ياساندى، شكرا، يجب أن أنام فى موعدى »

ساخرة منها « فى مثل عمرك!! سيقان مثل هذه يجب أن تشاهد »

قالت مورجان لنفسها وهى تتطلع فى المرأة، ليس هذا فقط، كان صدرها ناهدا فى فستان السهرة الذى تكلف ماكانت تنفقه طيلة عام، ليس لديها مجوهرات مثلهن، لكنها بمظهرها، تشعر وكأن جراهام قد فقد عقله، فعلا هو رجل جذاب، لماذا لا تلتفت له.

أوصلها جراهام للمنزل، وقال لها « ألن توجه لى الدعوة للدخول؟ » لم تجد مفرا، وأضاف « لم أراك أبدا بمفردك؟ »

« جراهام؟ سأعود لمنزلى خلال يومين، لقد قضينا وقتا رائعا، لكن أسوأ شىء يمكن أن يحدث أن تهتم بى هكذا »

ربت على ذراعيها « أه، لكننى وقعت! كم الساعة؟ مازال الوقت مبكرا، ليس لديك عذر، هل سأدخل لتناول القهوة؟ »

« قهوة، يجب أن ترحل بعدها »

« تماماً! »

لكن وجوده معها كان مثيرا، فى المصعد إنحنى وقبل خدها، كانت قبلة حارة، هو جذاب الشقة فى الطابق العلوى، الديكور وردى وذهبى وهى تبحث عن مفتاحها، فجأة طوقها بذراعه، « أه، يامورجان، ماذا سيحدث لى معك؟ »

« قلت لك، إنسى » وضعت يدها فوق يديه محاولة إبعادها

« أريدك أن تعرفى أنك أفضل شىء قابلته فى حياتى!! »

لم أتوقع أبدا أن أقع فى الحب فعليا؛ كنت مخططا لحياتى، لكنك ظهرت »

« مجرد سفن عابرة، كما يقولون، من فضلك إتركنى ياجراهام »

« هناك المكان هادىء، قبلينى يامورجان أنت إمرأة مكتملة الأنوثة وأنا ضحية » لفها فى ذراعيه، عيناه تلمع بالرغبة والتصميم المفاجىء.

قالت بذكاء « أظننى لن أقدم لك القهوة »

« لماذا؟ أنت جذابة وجميلة وذكية، رغم غموضك، لماذا لاتسمحين لأحد بالاقتراب منك لم أجد مثل تلك الصعوبة مع أى فتاة، أنا واقع فى شباك يامورجان »

طبعا قاومته، تراجعت وإنخلع حذائها تناوله، وقبل يديها « من فضلك ياحلوة لم أقصد تخويفك »

« لم أخف، ياجراهام، لكننى لا إستمتع بهذا »

« من فضلك، دعينى أدخل » كان صوته يتوسلها.

« مع الأسف، لا »

« إذن سأقبلك هنا، الرجل يجب أن يثبت من هو السيد!! »

إنفتح الباب خلفهم بشدة، وتخلل صوت رجل عبر الهواء « لن أفعلها لو كنت مكانك!! »

خطا تايسون عبر الباب، الغضب والعدوان يعلن عن نفسه عبر جسده ولمعة عيونه

صاحت مورجان « تايسون، من أين ظهرت؟ »

ظل وجهه جامدا، لم ينظر إليها «وأنت .....؟»

«جراهام إيليس» أجابه، بسهولة كما لوكان فى محكمة، لكن الخجل والمهانة تظلله «أظنك فى محكمة، لكن الخجل والمهانة تظلله» أظنك إبن عم مورجان، الشقيقتان تحدثن عنك كثيرا»

«قل طاب مساؤك يامستر إيليس»

«نعم، سأفعل» حاول جراهام أن يبدو تلقائيا طاب مساؤك يآنسة مورجان، شكرا على الامسية اللطيفة»

كان مؤلما أن تنظر إليه «طاب مساؤك جراهام، وأنا إستمتعت بالسهرة» لكنها ستتلقى عقابها الصارم من تايسون، يالها من عادة متأصلة

وقف خلفها، واستدار عائد للشقة وهى ورائه «لديك مهارة فائقة فى تحريض الرجال»

ببرود ردت «أتوقع أن تقول هذا «دمها كان يغلى» ألم يكن بمقدورك التنبيه لوجودك؟»

«أحذرك أنت؟ هذا منزلى»

«أحيانا أشعر بنفس الشعور، أمن من المهم فعليا أن تلعب بهذا الثقل والصراحة مع جراهام»

«شخصيا، أعتقد أننى تحركت فى اللحظة المناسبة.

«لم تفوتنى كلمة، وقع فى شباكك،؟؟»

«يالللحقارة والدناءة!!»

«ربما أراها خلف كل أقنعتك الصغيرة، كنت بدأت تستسلمين، لكن لن تعترفى أبداً، أو بحقيقة سعادتك برؤيتى»

«مازلت كما أنت، كان بمقدورى جعله ينصرف»

«كان يبدو مصمماً، دعينى ألقى نظرة عليك»

«هل أنت مغفل؟ كنت معه فى أمان عشرات المرات»

«اعملى لى معروفا، والتفتى؛ هاهى الفستان!! الفخ المثير»

«إنها صغيرة، لا تتخيلى ثمنه المخيف»

«إستديرى يامورجان لا تكونى ساذجة»

«أنا ساذجة؟»

«أعرف كيف كان شعورك؟»

«تعريفه للمرأة، أليس كذلك؟ المرأة للتمتع وإرضاء الرجال وجذب إنتباههم؟ أبحث عن بدائل أخرى»

«أعرف ذلك، وأفهم ماتقولين، لكن يامورجان أنت مخنثة أو مسترجلة، تربيت مثل الصبية وعلى أهداف الرجل، ولم تتركى لنفسك حرية السعادة كإمرأة»

«أه، من فضلك إقترح على الوسائل!»

«لن أشكو حتى الآن، مانوع ذلك الحفل؟ أنت حتى لم تسألى عن أحوالى»

«فقط يكفينى النظر إليك»

«إذن لماذا لا تنظرين، أنت تتلفتين كقطة صغيرة»

«أه، ياإلهى، متى وصلت؟»

«حفل الإستقبال، عرفت أننى سأفتقدك، من ذلك الشيطان الخبيث؟»

«تقصد جراهام؟»

«ذلك التلميذ الضخم!!»

«فعليا هو محامى كبير ناجح؛ أنظر إلى الورود التى تملأ الشقة؟ لقد أرسلها لى، كل يوم، لم ينقطع عن إرسالها منذ إلتقينا»

«إذن لماذا طوحته كهذا ؟»

تنهدت «الرب يعلم، كيف حال سيسليا ؟»

«بخير، ترسل قبلاتها، تريدكم أن تعودا لتشاركوا فى إعادة تجميل المنزل»

إبتسمت للمرة الأولى «عندى أفكار لنفسى، لاتتخيل جمال الاشياء التى شاهدناها، الشقيقتان ذهبن معى فى كل مكان، أصبح لى دولاب ملابس مذهل»

«هل سأراها ؟»

«أسفة، ليس لدى ثقة فيك أوفى نفسى» خلف رعشة صوتها كانت هناك إيماءة معينة «هل أكلت شيئا ؟ هل أحضر لك شيئا ؟»

«من فضلك»

نظر إليها وهى تجلس، شعرها الفاحم الفارع الطويل، العيون الغزلانية المتلألأه، لمعة الذهب على بشرتها الزيتونية، ظهرها وقدها المستقيم، صدرها الناهد، خلف الإسترخاء الظاهرى، كانت تحترق بنار متصارعة، لاحظ، رعشتها «مورجان ؟»

«لا، لا، يا تايسون ؟ ؟»

«شهر فترة طويلة، طويلة جدا ! !»

«كنت أعرف أنك هناك تحاول لملمة الأمور الغير مرتبة»

قطب جبينه «صدقى أولا تصدقى، إى جى ترك كثيرا من الأمور فى حالة يرثى لها، كان الجميع يثق فى قواة الخارقة، تعامينا عن حقيقة أنه صار عجوزا، كان يجب أن أعيد تقييم وفحص كل شىء، لقد ترك ثروة صغيرة»

«يبدو وكأنه كان أخرق ! !»

«تذكرى أنه كان يفخر دائما بعقله الوقاد ! !»

«لست أوافقك»

«إسألى ماكيوان وشاندلر»

تنفست بعمق «تقصد أن المحامى الذى تحدثت معه، أبلغك ؟»

«لاشىء معيب فى ذلك، رغم ذلك سمعت المحامون يثرثرون معاً»

«أنا مصدومة ! !»

«هذا هو العالم يامورجان، ليس هناك أمان»

«أخبرنى، هل نحن فقراء»

«أيهمك ؟»

«نعم، مدهش كيف تنفق المال بسهولة، هل هناك مشاكل يا تايسون ؟ أريد أن أعرف»

«مؤكد، هناك مشاكل، فى أى عمل»

«أريد أن أشاركك فى تحملها»

«طبعا، ليس الليلة، أشعر بالإسترخاء عندما تستقر الأمور، سأتجول معك حول جميع أملاكنا، كنت أظنك غير مهتمة بمدى أملاك أى جى، أنا كنت لاأعرف أنه يملك ثلاثين بالمائة من نيرونا، كان رجلا كتوما غامضا، والأن إكتشفت مدى تعقيد الأمور، حتى هنرى محامية لسنوات طويلة كان لايدرى، سنحتاج وقت طويل حتى تتشكل صورة واضحة، وهناك متطلبات إعادة إصلاح جميع الممتلكات، أحد شركاته وضعها سىء جدا»

«إذن مسألة تحدى فقط ؟»

إبتعدت مورجان حتى تتجنب تلك المشاعر الوحشية التى قد

تنطلق كالوحوش الكاسرة وقالت « أتريدين شرابا ؟ »

« هل هناك سكوتش ؟ »

« كلير أحد معجبيها إسمه بريان ويندام ، تعرفه ، وهو مغرم بالبيرة »

« هل الشقيقتان بخير ؟ »

« طبعا ، قضينا وقتا رائعا »

« أين هما الليلة ؟ »

« إتجهت بسرعة إلى المطبخ لتحضر الثلج « ذهبنا إلى نادى ليلى ، وليس من الأماكن التى تعجبنى »

« عندما عادت وجدته مستلقيا على الأريكة ناولته الكأس ، وتناولها بيده ، وجذبها باليد الأخرى لتجلس جواره « إهدئى يامورجان أيتها القطة »

إختنق حلقها بأنفاسها ، هزت رأسها ورفع يده دائما سأرعاك أعظم رعاية يامورجان ، أعدك »

« رعاية ؟ أتسميها كذلك ؟ »

« الهرب لن يحل مشاكلك ، مهما حدث ، لن أتخلى عن الحكم المطلق ! ! »

« هل إنتزعت السلطة ؟ أنا رجل ثرى ، لايهمنى كل هذا »

ضحكت مثل فقاعات الكأس .

« فستانك هذا ، أظنه لايكفى لتغطيه جسدك » .

تجاهلت صدرها العارى « أؤكدلك أنه أرقى موضة »

« إنه فستان من النوع المثير للعواصف أريد رسمالك ، من هو رسام الموضة الشهير ؟ روبرت كراتستون ؟ »

حدقت فيه « كيف تخيلت أننى أقف أمامه مثل ساحرة ؟ »

« أعترف أنك تبدين مثلهن » .

« ممكن لكننى لست محطة متهالكة مثلهن » تلفت حولها عجزاً ؛ يجب أن تتحرك قبل أن تجتاحها العاطفة

« لاتتحركى من هنا » إندفعت يده لتجذب خصرها ، قالت له « ذهبت لرؤية مارسيا »

« وبعد ذلك ؟ »

« كان هناك الكثير الذى لابد من معرفته » لم يعد لديها القدرة على مساعدة نفسها ، تنقلت نظراتها على وجهه بشوق مشتعل ، وسألت نفسها لماذا أسمح له ؟

قال لها « حسنا ؟ ، هذه أخبار قديمة ياموجان »

« أتعرف أن أبى كان يحب سيسليا ؟ »

« قالت لك خبر قديم »

« لم يخبرنى أحد »

« أسف ، بحسب كل التقديرات الجميع كانوا يعشقون أمى ، معظمهم ، بعض النساء لهن جاذبية خاصة »

« والرجال أيضا » وهى تحدق الرغبة تملأ كيانها .

« ماذا قالت لك أيضا ؟ أم ماذا أخفته كعادتها ؟ »

« تخفيه ؟ أخبرتنى أنها إندفعت بزواجها من أبى كان موقفا مأساويا لهما ، أخشى أننى أغضبتها ، سألتها عن ملامحى »

« تلك الملامح الفاتنة »

« أين الفتنة والغموض ؟ »

« كيف فسرتها ؟ »

« أننى أشبه جدتى ، أم مارسيا »

« لديها وسائل لتوضيح ذلك طبعا ؟ »

قطبت مورجان جبينها ، ولمعت عيونها الخضراء « فجأة كان

هناك غموض، قضيت حياتى كلها أفكر فى شىء واحد، الأن مضطرة للإقتناع بأخر»

«حدث كل هذا يامورجان، أيجب أن ترى الاشياء كما تريدين»

«من نحن؟»

«لاأحد لاتقلقى، فقط أمى وأنا»

«هل ترى أننا على وشك عمل شىء؟»

«يعتمد تماما على ماتريدين يامورجان، حسنا،»

«لقد تصرفت معك بشكل سىء، أليس كذلك»

«قل لى ماذا تقصدين؟»

«أنت حاولت أن تبرهن لى أننى لست حفيدة إى جى؟»

«إعتقدت أنك ستحاولين إثبات عكس ذلك»

«أه، ياإلهى!»

«لاتتسرعين غاضبة» ضحكت ضحكة مريرة وقالت له «لماذا فجأة بدأ الجميع يهتم بالماضى؟ لم يكونوا يهتمون به من قبل، لم يسألنى أحد أبداً عن وضعى الصحيح حتى الأن، كاميليا أوجيلف قالت لى «كم أنت غريبة!!» «فجأة إمتلأ رأسى بأمور كثيرة

«مهما تكونين، هذا جميل لى»

«مغرم أنت بتركيع الآخرين، ألا تعرف ذلك؟»

«أووه، أووه، لم نكن نعرف إلا القليل حتى كبرنا، وواجهنا كل تلك المشاكل»

«لم يكن لنا أية مشاكل إلا بعد أن قبلتنى»

«تكذبين!!»

«لاأكذب! لقد تشاجرنا كثيرا»

«مئات المرات»

فعلا لا أذكر عددها»

«لاعجب، لكثرة ماتشجرنا، وأخيراً قبّلتك»

«أهذا، رعاية لكل شىء»

«تماما، ربما دراما يوم الجنازة، أوأننى كنت أنتظر تلك الفرصة متلهفاً»

«يجب أن أعرف السبب، وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى وصية إى جى، أواثق أنه لم يخبرك أبداً؟»

«الأن، إذن، أما زلت تتشككين فى كلمتى؟»

«هل أخبرك بشىء؟»

«طبعاً»

«أعرف ذلك، كل هذه المعلومات التى ميّزك بها، وأنا لم أسمع منه كلمة واحدة»

«ماقاله لى أنه تجاهلنى تماما، حتى هنرى لم يكن يدرى أنه كان يتخفى، لم أشك أبدا يامورجان أنه سيرتب الأمور كما فعلها»

«ثم قررت أن تحبنى؟»

«ولم تكونى مستجيبة أو متعاونة معى»

«أه، يا شيطان»

وهو يتهكم «نادينى يالوسيفر»

«أنت أخر رجل على وجه الأرض أعطيه نفسى أبداً»

«أنت ملكى فعلا!!»

«ولو أننى لم أوجه هذا!!»

«طبعا ستواجهين، لايستطيع أحد الإدعاء أننى لست

صبوراً »

« أظنك تستمتع بذلك ! »

« أبدا لا أريد إيذائك »

« فيما عدا محاولة تنويمى مغناطيسيا ! ! »

« مجرد كلام ، أنت جميلة جدا »

الرغبة نارها لا تبقى ولا تذر ، ولا يطفئها إلا التلاقى ، وهى تدرك هذا فجأة صاحت « من فضلك أوقف هذا يا تايسون لا أستطيع التحمل ؟ ! ماذا تريد منى ؟ أنا أحبك »

« حبك جحيم ! ! »

« لا أصدق مايجرى » لكنها لم تبتعد عنه .

« لم أنوى هذا ، لكنه سيحدث ، وقتا توجد معا دائما كنت أريدك ، الصدمة تزلزل كيانى بمعرفتى بحقيقة مشاعرى ، الا تعتقدين أننا كيان واحد حلّ جسدين ؟ سأستعيدك يا مورجان ، تعرفين حتمية ذلك »

« ألابد أن تحصل على كل شىء ؟

« أليس بمقدورك فعل شىء عندما تشاهدين نذر الحظر »

« ماذا تقترح ؟ ؟ »

« غاضبا « لاأريد سواك ، فى العالم كله »

« الشقيقتان سيعودان فوراً » .

« وهل يمنعنا هذا »

« أسفة »

« أنت فى منتهى البراءة »

« أعرف أنه فظيع ، لاأعرف شيئا من هذا »

« ولم أتوقعه منك »

« طبعا ، طبيعيا ، من خبراتك معى »

« أنت بحاجة للتجربة ؟ »

« من يريدها ؟ أنها تجربة مؤلمة »

« أنت شابة وأعرف مشاعرك »

« مرت الأسابيع السابقة على عيد ميلاد الواحد والعشرين بسرعة البرق ، وعندما تسترجعها مورجان ، ترى أنها أسعد أيام عمرها ، فهى لم تعش أبدا حياة طبيعية ، فى ظل إى جى ، تفهم هذا الأن ، كانت ترتدى زيها الرسمى ، و بنطلون الفروسية ، وحذاء ركوب الخيل ، والقبعة .

« قضى الجميع وقتا ممتعا فى إصلاح المنزل وتجميله ، كان العمل كبيرا ، والوقت محدداً ، إستعانوا بأحد بيوت التصميم والديكور » .

« وجدت مورجان عشرات اللوح ولصور الخيل فى المخزن ، حملتها بسعادة لتزين بها المكتب سألت تايسون « أريد رأيك »

« لو كان يتعلق بألوان الديكور انسى ! ! »

« لا ، أنها مفاجأة مذهلة » أعجبته اللوحات لصور الخيول .

« لأنه يعمل كل ليلة فى المكتب ، ترك أمر ديكوره للنهاية ، مع ذلك وضعت مورجان اللوحات على الحائط .

وهى تطوح يدها مثل ساحرة « مارأيك يا مستر هارتلاند ؟ »

« ليس هناك اجمل منها ، خصوصا صورة الحصان العربى الأصيل ، من أين حصلت عليها ؟ »

« فى أحد الغرف بالمخزن ، أليست جميلة ؟ أحب الرسم ، خصوصا رسوم الحيوان ، بوجه أخص الخيول ، ماذا عن اللوحة الكبرى التى رسمها لك جارى نوكس وأنت تلعب اليولو ؟ أنا أحبها ستبدوا رائعة هنا ، ستطلب من ستيفن أن يرسلها »

« أنت ممتلئة بالمرح أليس كذلك يا عقربة »

«أومأت برأسها «كان ممتعا محاولة إنهاء الديكور فى موعده»

«مؤكد أنك ترين نفسك الأن بصورة أخرى ؟»

«تقصد ؟»

«أنت مبدعة، أخبرتنى الشقيقتان أنك فعلت كل شىء، وهما كان يهزان رأسيهما فقط، مؤكد أمى إنبهرت بك»

«ألا يحب الجميع الديكور» ؟

«البعض يفتقر لموهبته، أنا ذاهب الإجتماع فى جرانتلى غداً، تريدين المجىء معى ؟»

«طبعا، لدى رغبة جارفة ألا تفارق عيونى»

«فى الحقيقة لا يتقابلان إلا نادرا، تغيير وإعادة تجميل المنزل إستغرق كل وقتها، وتايسون كان يقوم بدور كرئيس لمتلكات هارتلاند مسئولا عنها، كان يقوم بزيارات لباقى المحطات، ولمقراتها بشكل فجائى، وفى الخطوات الأخيرة للإنتهاء من ديكور المنزل، عندما أطيح بإيان باكستون من منصبه فى أحد الشركات لتخلفه سارا ستاس التى تحب تايسون بجنون»

بالنسبة لمورجان، وللمرة الأولى فى حياتها تجرب وتعرف عذابات الغيرة المؤلمة، سارا إمرأة لطيفة دافئة، ودودة، مجربة، معبرة إمرأة من النوع العطوف الذى يمنح الأخرين، مما عمق عذاب غيرة مورجان، على أيه حال سارا فنانة مبدعة، رغم أنها جاءت بعد بدء عمل إيان، وعليها واجب إكماله، ولقد جلبت ورق حائط صينى قديم جدا وقامت بتجميل غرفة نوم مورجان به وأعادت رسوماتها بالورود الحمراء، ولمسات زرقاء وخضراء، أصبحت الغرفة جميلة جدا.

شكرتها مورجان على معروفها، ردت سارا «الخبرة ياعزيزتى، لديك قدرة معقولة، كما تعرضين، لماذا لاتفكرين فى مهنة التصميم الداخلى ؟ بأموالك، يمكنك إقامة شركتك الخاصة، تتعاملين مع علية القوم، وبعد سنوات قليلة تحققين إسما يستشهد به لاحظت أنك أظهرك مجرد جزء طفيف من موهبتك»

«لم أفكر فى ذلك يا سارا»

«عزيزتى، يجب أن تعملى شيئا، سيكون مثار تساؤل أن شابة بمثل موهبتك تستمتع بالجلوس هنا»

إبتسمت مورجان «هناك الكثير لأقوم به فى المحطة»

إتسعت عيون سارا الجميلة «بحق السماء؛ لماذا تقوم فتاة جميلة بدور الجوكى ؟ هناك شباب كثير يتطلع لهذا العمل، ألايمكنك التخلى عن ذلك ؟ لا أستطيع التفكير فى ذلك، إهتمى بعزفك البيانو على سبيل المثال، أنت عازفة ماهرة جدا، لقد أدهشنى عزفك، أظن تايسون قد إنبهر فهو مولع بك، أنت عازفة بيانو رائعة. وأنت تفسيدين يديك بتلك الأعمال الشاقة، مؤكد جدك كان رجلا غير عاديا، حتى اليوم والدى يمسك بيدى عندما نعبر شارعا مزدحما، لكن ماسمعته عن ركوبك الخيل يرعبنى»

«لم يحدث لى شىء يا سارة»

«عائلة غير عادية»

«وهى تلتفت حولها «ياله من مكان رائع مذهل»

«كان كئيبا أعرف، لقد التقط إيان صورا له، إيان يتفق معى أن أفضل الغرف هى غرفة الإستقبال ولى نصيحة مهنية، هذا مفتاح النجاح، هذا المكان الذى يستحقه تايسون، ياله من

رجل مذهل ! ! ملىء بالفتنة والقوة ، يجعل كل الرجال الذين قابلتهم مجرد أشباح »

« أنت مطلقة يا سارة ؟ »

« نعم ياعزيزتى ، زوجى العزيز كان معقدا لم أتحمله ، لم ننجب أطفال ، وأنا أحب الأطفال طبعا ، وأنا متعجلة سأكمل الرابعة والثلاثين فى عيد ميلادى القادم .

« تبدين رائعة ، أتريدين مواصلة العمل ؟ »

« هذا سيعتمد على زوجى ، التى ستتزوج تايسون امرأة محظوظة ستجد كل ماتريده حياة متنوعة »

« ليس تايسون ، ليس بمقدوره »

« هراء ! ! »

« لايستطيع ياسارا ، هذه حياة تايسون ، أحذرك »

« مهما كان قصدك ياعزيزتى ؟ أنت منجذبة له ؟ »

« أه ، ياإلهى أيظهر هذا على ملامحى ؟ »

« أنه امرا غير عاديا »

« أظن العكس يحتاج لمائة عام حتى أمسك به »

« بعض النساء أهدرن طاقتهن فى مطاردته ولم يمسكن به »

« شكرا على إخبارك لى ، أنت فتاة طيبة ، ماذا عنك ؟ ماذا ستفعلين عندما يتزوج تايسون ؟ »

وهى تتهكم قالت مورجان « أحصل على نصف هذا المنزل »

« نعم ، أعرف ، ياعزيزتى ، جدك جعل الأمر صعبا لك ، أفهم أنك تحبين المكان »

« أحب المحطة أكثر ، كل إنسان يتمنى الراحة والجمال ، لكن الأرض هى نبع الحياة هنا »

« هذا لايخيفنى ؟ »

« بأى معنى ؟ »

هزت سارا رأسها « مكان واسع فسيح ، أتخيل عدد الذين فقدوا هنا »

« عندما يحترم المرء القواعد ياسارا ، التقاليد وضعت لحمايتنا »

« واثقة ، حتى عمتك والبنات يعشن حياة مرفهة ، جميلة ، يعرفون الجميع ، يذهبون حيث يريدون ، يفعلون مايتمنون »

« تايسون لايعترض على مايردته ، يريد سعادتهن »

« زوجته يمكنها أداء ذلك بالتأكيد »

« هل تقف الزوجة بجوار زوجها ؟ »

« حسنا ، إنه زواج تقليدى »

« تايسون رجل تقليدى ، تقبلى ذلك ، هو يريد المرأة التى يتزوجها بجواره دائما ، يريد زوجة ترعى أطفاله ، باسلوب تقليدى ، هو ليس متعصبا ، لكنه ليس متحرراً جدا رأيه فى الزوجة أنها أوثق الرفاق له »

« أتحاولين تحذيرى يامورجان ؟ »

« ماذا تظنين ؟ »

« أظنك شيطانة صغيرة ، كيف ورثت تلك العيون الواسعة اللامعة ؟ »

« جدتى لأمى »

« أه ، نعم السيدة لاتسلى ، رأيتها قليلا جذابة جدا ، لماذا لاتعيشين معها ، أو بالقرب منها ؟ »

« جدى كان يرعانى ، جاندرا هى منزلى »

« إذن لديك الأن مشكلة ، ياعزيزتى ، سامحينى ، لكن

يجب التفكير فيها. أظن تايسون سيتزوج عاجلا جدا، وزوجته لن تقبل بمشاركتك المنزل معهم»

«ربما لاأريد أن أقيم فى مكان أخر»

«لكن لايجب أن تقيمى هنا»

«يبدو هذا تحزيرا»

«حسنا ياعزيزتى، لاأريد الهجوم، لكن ألا تعتقدين بأن المنزل لايسع الإمرأة واحدة.

«والمفروض أن أرحل؟»

«أنت، لايهمك العالم! كما سمعت، يامورجان، أنت إمرأة ثرية جدا، فارسك سيجىء جان، أنت إمرأة ثرية جدا، فارسك سيجىء راكضا على حصانة ليخطفك، عاجلا وتستطيعين إقامة منزل جميل لك»

«لن يحاول أحد طرد تايسون؟»

«أتريدين فعل ذلك حقا؟»

«لم أتعلم التضحية الكاملة بالذات، الجميع يفترض أننى يجب أن أرحل، شخصيا لاأفهم السبب، تايسون وغروره يمكنه بناء منزل ضخم على الطريق، فوق كل شىء، جدى ترك له أموالا أكثر مما ترك لى، أقول يجب أن يأخذها و يرحل!!»

كانت تتحدث والنيران تنهشها، تلاشت ملامح ساره المضيئة، بقية ذلك اليوم.

الفصل السابع

أبى من يكون؟؟

قررت سيسليا إقامة حفلة للإحتفال بقرب إنتهاء تجميل المنزل، العمل سيستمر شهور، لكن الغرف الرئيسة إكتملت مع قرب عيد ميلاد مورجان.

قالت سيسليا «ستدعو ستفين وسوزان، وعائلة أوجليف، والان تنتهى من كلامهم، ماذا عن دعوة جيس ستانارد وولديه؟ سندعو شباب، كم العدد؟»

أجابت ساندرا «خمسة عشر، لتكلهم عشرين ماذا عن بات أودونوج يامورجان؟».

«ماذا عنه؟»

«ندعوه؟»

«لا»

قالت كلير «لاأهتم به، أنه رغم أنه رجل قوى وسيم، وسيرث بارك هورست».

«لايهمنى!!»

«لن ندعوه إن لم تريدين ذلك يامورجان»

«ليس تماما، سأمارس إغرائى الإنثوى عليه بينما سارا

تواصل إعجابها ومطارحتها الغرام مع تايسون »

قالت ساندرا « هذا واضح جدا ! أقسم بالله أن شعرها كان له رائحة الدخان ليلة أمس »

تدخلت سيسليا « يبدو أنها تفعل ذلك بشكل سيء، مع ذلك هى إمرأة فاتنة، ألا تظنى ذلك ؟ »

وقفت مورجان « إحتراف حقيقى، أشعر بضرورة رحيلى، هل يريد أحد ركوب الخيل ؟ »

وافقتها ساندرا « لكن ليس لمسافة طويلة وجهى الدعوة لبات ياماما عندما يرى مورجان فى مظهرها الجديد سيجن »

كان حضور حفلة العشاء عشرون، شعرت الضيوف بالسعادة لمشاهدة المنزل بعد التجديد جميعهم فيما عدا كاميليا، التى أحزنها رؤية سارا تتأبط ذراع تايسون.

إندفع بات « امضت كاميليا السنين مؤلمة فى تايسون، ماذا يجرى مع مهندسة الديكور؟ هل تلعب مع تايسون ؟ »

« من يدرى، ربما تنجح »

« كاميليا المسكينة تبدو على وشك الإنهيار العقلى ».

« وكذلك أمها، لم أبلغ الواحدة والعشرين بعد، لكننى تعلمت أشياء هامة فى هذه الحياة، أقسم أن أحدا غير تايسون لم يستقر فى أعماق كاميليا، يبدو أن أمها بدأت ذلك معها فى المهد، أشعر لها بالأسف الليلة، رديات « وأنا أيضا ».

نظرت مورجان إلى ساره « مظهرها مذهل ! »

قال بات متجسساً « مؤكد، فهى ليست فى تفتح زهرة الشباب الأولى ».

« شابة تماما، فى بداية الثلاثينات، حاولت أن أقول لها لكنها تعتقد أن خادمة جاندرا يجب أن ترحل ».

« أهذا جادا ؟ »

« نعم، أعدك »

شدد إمساكه بذراعها « تايسون يبدو أجمل من ذى قبل، الشيطان المحظوظ، دائما يجمع قبيلة من الفتيات الحسناوات !! ».

« أهذا مايفعله ! »

إنتظرت كاميليا فرحتها وجذبت موجان جانبا خلف الستائر، كان الوجوم طاغيا عليها، تبدو أكبر من أمها « من تلك المرأة وماذا تعتقد من تكون هى ؟ »

« تقصدين سارا ؟ » نظرت مورجان حيث يقف تايسون وسارا، كانت تتحدث بحركة وحيوية، إبان شريكها فى العمل، يقف خلفها ؛ وقالت كاميليا وكأنها تبكى « تلك المرأة إنتهازية »

« تعجبنى »

« طبعا يجب أن تعجبك، دائما يعجبك مالا يروق لى، كيف توددت هكذا مع تايسون ؟ »

« شجعها »

« أه، ياإلهى ! »

« واضح أنهما يستمتعان بوقتهما، لو كنت مكانك يا كاميليا، أنسى تايسون، أنت تفسدين حياتك »

كان عقد كاميليا قد تطاير فى الهواء « لم تتغيرين كيف ؟ هل تايسون مع هذه أصبح أبن عم فقط »

هزت مورجان كتفيها « تمام، لن تتيحى لى فرصة مساعدتك، إن كنت تشعرين بالتعاسة غادرى الحفلة »

« أنا هنا بدعوة من سيسليا »

قالت مورجان بنفاذ صبر «أظنك تعتقدين أننى أحاول النيل منك، لكننى لست قاسية، قلت هذا، لأننى لا أتحمل رؤية إمرأة جريحة، تايسون لا يحبك يا كاميليا، ولايمكنك تغيير الأمر، هناك وقت فى الحياة يكفى للنسيان لماذا لاتركزين على مارك ستانارد؟ يراك جذابة؟»

«أه، يالذكائك؟ أحان يوم سماعى لنصائحك»

«يمكننى ببساطة تجاهلك فى حفلة عيد ميلادى»

بدت الصدمة على وجه كاميليا «لن تفعلى!!»

«حسنا... أعتقد أن الدعوات أرسلت فعلا سارا وايان باقيان؟»

«ماذا هناك؟»

«نظن أن ذلك يسعد تايسون»

«يالك من شيطانة صغيرة»

إنصرفت مورجان عنها فهى لاتريد أن تصدق الحقيقة حتى لو جاء البابا ليقولا لها.

رغم أن حفلة العشاء كانت ناجحة جدا، ولم يعد ضيوفهم إلا مع نهار يوم جديد.

قالت سوزان «قد يظن المرء أن الحياة تمضى هكذا دائما!!»

ردت سارا «كم هو لطيف منك، هذا مايهدف إليه أى إنسان، طبعا، المرأة التى يتزوجها تايسون سترث منزلا مدهشا»

أضافت مورجان «ستجبرنى على البدء من جديد»

ضحكت سارا «لن أصدقك! أنا مقتنعة أنك ستتزوجين قبل الثانية والعشرين»

رفع يات ذراعيه «إسمعوا!! إسمعوا! رحلة واحدة إلى

سدنى وعادت بهذا الجمال الفتان»

بإيماءة ردت مورجان «جميل أن تقول هذا»

نظر يات إلى تايسون «مارأيك؟ كيف ترى إبنة عمك الأن؟»

نظر إليها بعيون لامعة «لم أشك لحظة واحدة أنها ستبدوا كما هى الأن، فى الواقع، لم أشكو منها أبدا»

تراجعت رأس سارا للخلف بمجرد سماعه، كان الإعجاب واضحا فى صوته، ووجهه الوسيم، صريحا واضحا للعيان.

عند الساعة الثانية صباحا إنصرف الجميع، وكانت فى غرفتها على وشك صعود سريرها لتنام عندما رأت ضرورة التأكد من إضاءة الممر، ربما يريد أحدهم التيقظ ليلا، فتحت باب غرفتها، كانت على وشك الرجوع لغرفتها، عندما ظهرت سارا من غرفتها مرتدية روبا حريريا فوق ملابسها الداخلية اللامعة، لاحظت مورجان بريق أحمر الشفاة، إذن لم تنهأ بعد للنوم، لم تلحظها سارا، وأتجهت ناحية الدهليز،

ممتع!! قررت مورجان أن تتبعها لهدف فى ذهنها، كانت واثقة أنها ذاهبة إلى غرفته، وتأكد صدق إحساسها، الحياة مليئة بالصدمات المخيفة، تسللت عبر الممر، وهى تنظر إلى مدخل الصالة الواسع تحتها، لكنها سمعت صيحة سارا «أه تايسون!! ظننت الجميع ناموا»

قالت مورجان فى سرها يا كذابة!!، تايسون له عيون صقر؛ سمعته مورجان يقول لها.

«أيمكننى مساعدتك ياسارا؟»

«أسبرين، أشعر بصداع خفيف»

مجرد بداية، تحركوا هبطت مورجان السلم محتفظة بمسافة،

قالت سارا «لم أتوقع وجود أحد فى الحمام»

«شكرا على مساهمتك ياسارا»

«فى أى وقت تشاء، هذا فعلا نفس المنزل الذى أريده لنفسى» كان صوتها مشبعا بالإثارة.

«سيسعدنا أن ندفع لك أعلى تقدير»

«أنت فظيع ياتايسون، قاسى، تعرف كم أنا مولعة بك»

«لا، ليس لدى فكرة»

رأت مورجان إبتسامته الساخرة.

ردت سارا «وهو كذلك، تعرف أننى جيئت على أمل رؤياك!!»

«أنت إمرأة جذبة جدا ياسارا»

قالت مورجان أيها الندل الحقير!! لكنها لا تستطع رؤيتها معاً..

أكدت سارا «أنا مصممة، يسجب أن تكون مستعدا»

«لن أحسبها ضدك!!»

هكذا دون تردد!! إستغربت مورجان ولم تتفهم ماذا فعل معها، قالت سارا له بصوت مرتعش «طايت ليلتك ياتايسون» مؤكد كانت قبلته عنيفة!!

«طاب مساؤك ياسارا، أحلام سعيدة»

تأملت مورجان وهى تؤكد لنفسها أن سارا كانت تريد قضاء ليلة من ليالى ألف ليلة العربية.

تراجعت للحائط، منتظرة مرور سارا، واضح أن سارا لم تقع من أول مرة، تنتظر حتى تتوثق.

سألها تايسون «متى قررت المجىء؟»

«عندما تأكدت من ذهاب فتاتك؟» كان صوتها مشبعا

بالغضب.

«أعرف مهارتك فى التلصص»

«لم يكن لدى أفضل من ذلك لأقوم به»

«ياصغيرتى المسكينة مورجان، أنت غيورة!!»

«سأعيش أيها الظَّرب»

«طائر أمريكى كريه الرائحة الحقيقى!!»

«تعالى، الحفلة لم تنتهى بعد، سارا جذابة جدا، وإمرأة حقيقية»

«إذن لم لاتلحق بها؟»

«أحيانا لا أفهم نفسى، فعلا وجهت لى الدعوة»

«أعرف، كنت خلف الستارة»

«أتظنى أننى لم أرى قدميك؟ أقدام من تلك النحيلة كأقدام طفلة؟ من غيرك يختبىء خلف الستارة ليراقب سلوكى؟»

«أنا مثلك، لا أثق بأحد»

«إذن لماذا يبدو وكأنك على وشك البكاء؟»

«ليس أسفاً ياتايسون بل الخداع!»

«إذن أنت مشوشة»

«هل أنتم معشر الرجال تعرفون شيئا عن التوحيد فى الزواج؟»

«من الذى تزوج؟»

«عندما تتزوج، إرحل من هنا، أنا هنا قبلك»

«لاتصرخى هكذا أيتها الجنية الصغيرة» رفعها وحملها إلى غرفة الضيوف، «أتظنى أنك يمكنك كبح جماح خيالك، أو الحفاظ على إنخفاض صوتك؟ أنه يقرع كالجرس!!»

«أتظن أن التقاليد لاتحير الرجال ؟»

«هذه حفلة، فى الحفلات مفترض الحصول على المرح والمتعة»

«سأريك المتعة !»

«لا، سأريك أنت، هذه الطريقة الوحيدة لتهدئتك».

«هكذا رأتهما كاميليا معا، تايسون يقبل مورجان قبله حارة، بينما تطوقه بذراعيها حول عنقه، إندفعت كاميليا وعيونها تقدح شرر الكراهية.

«آه، أعرف ذلك ! كنت أعرفه دائما !!»

رفع تايسون رأسه «عما تتحدثين ياكاميليا ؟ وماذا تفعلين هنا ؟ ألستم أنتم معشر النساء إما فى السرير أم أنك تفضلين التجول !!»

حدقت كاميليا فيه، والتوتر يحتاجها «والآن عرفت من التى تفضلها ؟»

«أكنت تعتبرين نفسك منافسة ؟»

تجاهلته كاميليا «كل هذا العداء !!»

سألتها «ماهذا ؟ كيف تجرؤين على التجول فى منزلى ؟ لاأصدق، قلت لك أن حبك العنيف من طرف واحد»

«تايسون وأنا تفاهمنا»

«تخريف ولغو وهو تقدح غضبا» تايسون دولابه ملىء بالنساء، إحداهن كانت هنا بملابس نومها لو رأيتها لكنت قد فارقت الحياة ملابسها كانت شفافة !! قلت لك كنت أرى النمش على جلدها واضحاً»

«لاأخاف من مهندسة الديكور، هذه خدعة منك ؛ تايسون لم يحتضنى كما يحتضنك الآن»

«أين ذكائك ؟ أنت طويلة جدا هذا هو السبب، هو يعتقد أنه يمكنه حملى كعروسة دمية»

ضحك تايسون «هذا يبدو وكأنه مسلسل أمريكى، جئت هنا لإطفاء النور فقط لتهاجمنى ثلاث سيدات حسناوات ؛ لو تعلمت الليلة، أنهن يحاولن بإصرار».

ردت مورجان «محظوظ !! أفهم هذا ياكاميليا وأكون شاكرة لوعدت حتى لاتفسدى المكان، عندى ميزان لحم ويسعدنى إستخدامه !! كلكم تظنونى ساذجة، بلهاء، يسعدنى تحمل سلوكم الردىء وإبتزازكم لى، سبب قبله تايسون لى هى شراء سكوتى»

«وجدتها أفضل وسيلة»

صاحت كاميليا «الرجل رذل خسيس»

«أنت محقة تماماً، إحرقى كل رسائله الغرامية» سألها تايسون متهكما «أيه رسائل ؟ إسمعى ؟ ألا تدرون يابنات كم الساعة ؟»

ردت مورجان «لا أعلم !!»

جلست كاميليا «بحق الله، أستقول لى ياتايسون أنك صرفت النظر عن زواجى !!»

«الأفضل أن تصدقى ذلك»

سألتها مورجان بلطف زائد «كيف أوقعت نفسك فى هذا الموقف المأزوم، تدفعين ثمنه الآن»

«إصعدى السلم يامورجان ؟» أمرها تايون

«يجب أولا البدء بتقسيم المنزل، تعالى معى ياكانيليا، لن نجلس طيلة الليلة هنا»

«التكفير ثانية عن الذنب»

وهى تندب قالت كاميليا «كنت أعرف بقلبى دائما أننى سأنتقم منك يامورجان لو كانت هذه هى أخر شىء أفعله»

لم تكن كاميليا حاضرة فى الغذاء المقام فى الغرفة الجميلة بالحديقة، كان والديها لايعرفان فشل خططهما لزواجها من تايسون لأنهما كانا يشاركان فى المحادثات، ويظهران وداً وحرارة!! كانت سارا جالسة بجوار تايسون، كانت تبدو فى أجمل صورة، بينما كانت مورجان تشعر بالمرارة والألم، لقد أوقع تايسون كاميليا تحت قدميه، ولن تتخلص من الغيرة القاتلة السوداء وكراهية مورجان، عند الساعة الواحدة ظهرا، كان آخر ضيف قد رحل فيما عدا إيان وسارا، كان بات يعتبرها فرصة وهبطت عليه من السماء ليقترب ويوثق علاقته بها، وإقترح عليها ركوب الخيل معا والسباحة فى الخليج «إرتدى المايوه البكينى الأحمر»

نصحه تايسون «كن رجلا مهذبا، أم أنك فى مشكلة عميقة»

بعد إنصراف تايسون ليركب السيارة الجيب قال بات «إنه شخصية معقدة تايسون، ماذا يقصد بأننى سأقع فى مأذق؟»

قالت مورجان وهى تتابع تايسون بنظرتها «أه، أظنك ستعرف بما يكفى»

«لم أفهم أبدا فيما يفكر تايسون»

«وهو كذلك، ماذا يجرى هنا؟ هذا هو تايسون ورفعت سارا يدها «كنت أريد أن أحدثه»

حثتها مورجان «إجرى خلفه»

«سأفعل، لاأستطيع فعلا تحمل حياة المحطة»

أسرعت سارا جريا خلف تايسون، وتوقف ليفتح لها

الباب.

قال بات كاظما غيظة «فتاة طفولية تتصرف وكأنها أحد أفراد العائلة»

«ربما تحاول تجسيد ما ستكونه»

«أنت تمزحين!!»

«يعجبنى الطموح فى المرأة، أليس كذلك؟»

«كاميليا تعرفت بشكل غريب»

«بعض الناس لايتقبلون النصائح المخلصة، الجو حار، سنذهب للإستحمام».

باتريك عاش حياته كلها مع الخيول لذا فهو أنسب رفيق فى سبق طويل، تحدى بات بأنه سيكون الأول، ويصل قبلها إلى الواحة الصحراوية العالية التى تميز أراضى المحطة، وعندما سلطان وكبحت هى لجامه فجأة أوقعها على الأرض، ليست المرة الأولى ولن تكون الأخيرة، ولحسن، ولحسن حظها وقعت فوق سجادة الورود والزهور، ولكنها فوجئت بثعبان مختبىء، وصاح بات «مورجان!»

صاحت «ثعبان! لاتحركنى».

«أين لدغك؟»

«فى ذراعى!!».

لمح بات السيارة الجيب، ولمح وصاح ملوحا بذراعه طالبا المساعدة، كان سلطان واقفا بجوارها وكأنه يحميها؛ محنيا رأسه وهى ملقاة على الزهور بشرتها الجميلة شاحبة، عيناها مفتوحتان وتغمضان وكأن النوم يغالبها.

صاح بات «ها هو تايسون!!، إحتفظى بثبابك يامورجان»

حاول قطع قميصه لعمل رباط ضماده لها، حضر تايسون بالسيارة الجيب بسرعة فائقة وصاح.

«مورجان! ماذا تنتظر يا بات؟ تعرف مايجب عمله، مورجان، لا تنامى»

«أشعر بإغماء؟»

«أعرف ذلك، لكن إفتحى عيونك» إلتفت إلى تايسون «هناك سكين فى العربة، أحضرهم لى»

أسرع بات، وعاد بها، قطع تايسون قطعا صغيرا فى موضع اللدغة، وأحنى رأسه وبدأ يمص الجرح بفمه، عندما إنتهى، ربط مكانه برباط، كانت فى وعيها لكن شاحبة جدا وهادئة جدا.

«سأعيدك إلى المنزل» وهو يحملها بين ذراعيه «إتبعنا يا بات بالخيول، يجب تطهير مكان اللدغة، مورجان إجعلى ذراعك لأسفل، سنصل المنزل بسرعة»

رغم أن تحرك تايسون السريع أوقف سريان السم، إلا أنها كانت تشعر بالألم، فى المنزل أسرعت سيسليا لإحضار المصل الملائم، فوقفت بجوارها، والقلق باديا عليها، بعد ذلك غسلت الجرح، وحمل تايسون مورجان إلى السرير، حيث غرقت فى نوم أقرب إلى الإغماء، طيلة حياتها لم يخونها الحظ لتقع فوق ثعبان!! كان أسوأ مرض فى حياتها، عندما إستيقظت، كان تايسون بجوارها، بينما سيسليا تقف بجوار السرير تسأله عن حالها.

همست مورجان «فظيع! لم يلدغنى ثعبان أبدا من قبل!»

فى الساعات المبكرة من الصباح؛ إستيقظت فجأة، لتحدق فى عيون تايسون، كان جالسا على مقعد بجوار السرير، يبدو

وكأنه لم ينم سألها

«كيف الحال الأن؟»

«مدهش، معدتى لم تعد تتقيأ، واستطيع التحرك»

رفع شعرها عن وجهها «كم من أرواحك تبددت الأن؟»

«لست واثقة، لقد أنقذتنى على الأقل أربع مرات؛ كيف حال بات؟»

«الصدمة أفقدته عقله، أخر مرة رأيته كان جالسا فى السرير يبكى»

«المسكين!»

«الطبيب سيحضر ليفصحك، لكن أظن أنك بخير»

«أريد أن أقول لك أننى ممتنة وشاكرة جدا ذهبت فقط مع بات لأن رحلت مع سارا»

«لدى شعور أنها سترحل بعد غد»

«أعرف، أسفة»

«لا، لست أنت الأسفة!!»

«على أية حال تعلمت الكثير»

«مالذى تعلمته؟»

«أن أخذ الحياة سهلة يحلو ومرها»

إبتسم «اليس هذا ماكنت أحاول تعليمه لك دائما..٣

«سأنام الأن»

«سأظل هنا»

«شكراً» واغمضت جفونها رغما عنها، ومدت يدها ليمسكها بيده.

قبل حفلة عيد ميلادها بإسبوع، بدأت تصل الهدايا، امتلأت غرفة بأكملها بالصناديق من كل الأحجام

قررت سيسليا «ستعرضهم فى البهو، الناس يحبون رؤية هداياهم معروضة

إقترحت ساندرا «إذن يجب البدء من الليلة المدهش أن هناك الكثير جداً»

قالت مورجان وهى اقفة بالباب «فى الحقيقة لم أتوقع كل هذا، أنا غارقة فى إهتمام الناس!!»

قالت ساندرا «ياللشفقة ماذا جعل سارا ترحل؟ أنت تعرفين شيئا، أليس كذلك؟»

«اعتقد أنها لم تجد جدوى من محاولة إصطياد تايسون»

ردت ساندرا «حسنا، يالها من فكرة عظيمة لكن قد لاتفيد» وهى تجذب ورقة من أحد الصناديق» هيلين وجون فيليب، أه أنظرى ...ماهذا؟»

«تمثال!!»

«شىء يصلح لمائدة القهوة؟»

فى تناقض مع التمثال الحديث الأبيض كانت سلة الفاكهة الفضية، والأنية الكريستال وأدوات المائدة، وعلبة بسكويت على شكل قلب يخترقه سهم كيوبيد، هدية من بايتريك

لم تلحظ أى إشارة لمن أرسل الصندوق الصغير السميك، شعرت مورجان أنه قد يكون لوحة صغيرة أو إطار للديكور، فضت اللفافة الفضية، كانت الورقة غريبة، جذبت إنتباهها أمسكت بها فى يديها، رأت وجه رجل غريب ربما رأته فى مكان ما، كانت صورة فى برواز صورة من الصور المنشورة، لرجل مرتديا جاكت أسود ورباط عنق أبيض، ممسكا بألة الكمان يعزف عليها، لم تتحرك مورجان، جلست وكأنها تجمدت.

تعرف الأن أن شخصا يكرهها أرسلها.

كان تايسون عائدا من مكتبه «ياإلهى، ماكل هذا؟ الأن أعرف كيف يشعرون فى حفلات الزفاف الملكى، معظم هذا سيذهب للمخزن»

كانت مورجان تعانى صدمة عميقة الألم يسرى من قلبها متدفقا فى كل أطرافها، تعرف أن الامور لن تعود إلى حالها الصحيح

«مورجان!» إقترب منها، أزعجه صمتها وملامح وجهها «ماهذا؟ إقترب منها، أزعجه صمتها وملامح وجهها «ماهذا؟ هل أنت مريضة؟» جلس بجوارها، تناول الصورة منها «جميل! جميل!!» قالها فى صوت ينفح بالصدمة العميقة

همست له «كيف عرفت»

«عرفت ماذا»

«من فضلك ياتايسون، هذا أبى!!»

«نكتة سخيفة!!»

«لاتنكر، أنت تعرفه، وأنا أعرف الأن، الأن قد فهمنا»

«فهمنا ماذا؟»

«أنا لاشىء!!»

طوقها بذراعه ورفعها على الأرض «نحن لانعرف من هو يامورجان»

وهى ترتعد بعنف «أنه أبى، وأنا فتاة سفاح، لست من العائلة، ياتايسون ولم أكن أبدا»

«دعينى أصعد بك السلم»

«سأعيد لك كل شىء؛ كل شىء لك»

عادت الشقيقتان للغرفة، ووقفتا فى دهشة، وجاءتا فى

سرعة « ماذا حدث؟ يا تايسون؟ هل هى مريضة، أغمى عليها؟ ربما لم تشفى من لدغة الثعبان » سألت ساندرا.

أجاب تايسون « محتمل، ساندى، إذهبى ورتبى السرير؟ » كلير أنا بحاجة لأمى » أجابت الشقيقتان معا « طبعا يا تايسون »

« بمجرد خروجهما أخفى تايسون الصورة؛ هزت مورجان رأسها « أبداً، لن تخفى ذلك يا تايسون، ليس الأن، تغيرت للأبد، لا أرث سيئا »

جاءت سيسليا، مندفعة مسرعة « ماذا حدث؟ يا تايسون؟ هى كانت بخير

سألتها مورجان « تعرفين من أكون ياسيسليا؟ أنا لا شيء! »

نظرت لا شيء »

نظرت إلى إينها « عما تتحدث؟ »

« أحدهم أرسل لها صورة، أخفيتها خلف المائدة، لاأريد أن تعرف البنات »

« صورة؟ أى صورة؟ »

ردت مورجان بهدوء « صورة أبى »

إقتنعت الشقيقتان بأن مورجان أغمى عليها وعادتا إلى تنظيم الهدايا، وصاحت ساندرا « دائما تقابل كل شيء بشدة، كان يجب أن تبقى بالسرير، بدلا من خروجها »

قال تايسون لها « هذا هو الطريق الذى كنت أريده، لم يتغير شيء، كنت من آل هارتلاند طيلة تلك السنين »

سألته سيسليا « ماهذا؟ من يمكن أن يكون بتلك القسوة والوحشية؟ وبهذه الطريقة؟ »

سألتها مورجان « تصديقين ياسيسليا لم ترى االصورة بعد، مع ذلك تعرفين؟ »

أجابت سيسليا بحسم « أعرف يامورجان، أنت واحدة منا، مارسيا أمك وتربيت كواحدة من آل هارتلاند »

« تعرفين الكثير عن مارسيا، الحياة التى كانت تعيشها؛ تعرفين أنها كانت حامل عندما تزوجت.

« من فضلك كفى كلاما، ياعزيزتى، أنت شاحبة جدا »

« دعيها تتكلم، دعيها تخرج السم من جسدها ».

ردت مورجان « سألتها، أنكرت، أقسمت أن إى جى جدى، صدقتها، لأننى أريد الإنتماء، الذى عشته واحد وعشرين عاما، الأن أصدقها »

تحدث تايسون « كلام فارغ! لم يحدث شيء كهذا (لنا)، لقد ناقشناه، مرة تلو الأخرى »

« للعذاب الفظيع؛ كنت تعرف دائما؟ »

أجابت سيسليا بهدوء « تحديدا أحد يعرف يامورجان، لدينا تصوراتنا الخاصة »

« إذان كيف سمحتم بحدوثه؟ لماذا تربيت وسطكم على أننى من العائلة؟ »

« إى جى كان يحبك بطريقته، كان يريدك أن تكونى ورثيته »

« لاأستحقه » وانهمرت دموعها « تحدث كثيرا، ولم ينطق أحد بكلمة، ولا أنت يا تايسون »

« لماذا أتحدث؟ إى جى كان يريد حفيده حصل عليها، أظنه كان يعرف كل شيء عن مارسيا وربما لايعرف، ولا كان يهمه »

«لكننى ظله ، ظل رجل»

نظرت سيسليا لإبنها «هل هى كذلك ؟»

«نفس العيون ، الحواجب ، الفم ، الشبه واضح ،

ضحكت مورجان «هو موسيقى كما تعرفين ، عازف كمان»

«ماذا ؟»

«أكيد صورة ذائعة ، ربما زار المنطقة ، ريف ، حيث الجمال الرومانسية أظن مارسيا كانت لطيفة جدا»

تنهدت سيسليا «جميل ! نحن بحاجة لوقت يامورجان ، لندرس هذا الأمر ، نريد أن نعرف من أرسل الصورة»

قال تايسون بإختصار «ليست مارسيا ؟ أظننى أعرف تلك اليد المجنونة»

سألته أمه «من ياعزيزى ؟ يجب أن نجبرهم على الأعتراف ، يجب الحفاظ على الأمر طى الكتمان مورجان منا ، وستبقى»

«سأحاول البحث عن أبى»

إقتربت سيسليا منها «طبعا ، نحن لانعرف لدينا إفتراضات كثيرة ، كلها قائمة على الشبه الجسمانى ، لكننى واثقة فى الغالب من الرجل الذى تتحدثين عنه ، عازف الكمان ، قتل فى حادث سقوط طائرة فى طريقة إلى أمريكا كانت كارثة وقتها ، أظنه كان مواطنا أمريكيا لكن من أصل روسى ، لاأذكر إسمه»

وهى فى شبه إغفاء «إستمرى يا سيسليا».

«زخاروف ، مخائيل زخاروف ، السبب الوحيد لتذكرى لأننى مهتمة بالموسيقى الكمان آلتى المفضلة ، هذا الرجل كان

عازفا بارعا فى بداياته ، كيف يقضى وقته فى الجزر ؛ من قال لك هذا ؟»

«لأن مارسيا تنسى نفسها ، قدمت لى المفتاح قالت لى» ماذا تتوقعين سماعه ؟ أن أباك كان موسيقيا زائرا «قابلته فى الجزر ليس الرجل الذى تزوجته فيما بعد ، ربما قابلتهم معا هناك وإختارت أكثرهم جاذبية وولعا ، لم تتوقع أن تحمل ، هذه هى مارسيا ، تتفعل أولا ثم تفكر ، ربما شعرت بصدمة حقيقية عندما عرفت بالحمل»

سألتها سيسليا «أتعتقين فعلا ان من الحكمة التحدث ، هى بيضاء صريحة مثل الورقة البيضاء»

«ليس ، ربما شعرت بصدمة حقيقية عندما عرفت كل يوم يكتشف المرء أنه إبنا غير شرعيا ! !»

تحدث تايسون «من يهتم اذن طالما لاتشعرين بفارق ؟ أنت من آل هارتلاند

«سأعيد لك كل شىء ، بأسرع مما تتصور أفكر فى شىء واحد الأن»

جلست سيسليا «عشية عيد ميلادها ، هذا أمر غير طبيعى ! !»

«يجب أن تكتشف بنفسها»

«أنا الأنسة زاخاروف» ضحكت مورجان «أنت مثل أمى» قالت مارسيا لى هذا يجب أن أجعلها تعترف»

«جميل ، مارسيا ستقدم الحقيقة لكن بمجرد معرفتك لها يامورجان ، يجب نسيانها ، لن يرضينا أن تنشر الصحافة هذه الفضائح ، وواثق أنك لن تجرحى مارسيا»

«لماذا ؟ لقد جرحتنى ! !»

«العالم ينظر إليك بإعتبارك وريثة هارتلاند هكذا عشت طيلة حياتك، لو كان زخاروف هو أبيك فعلا، وتورط فى تلك العلاقة المأساوية، لن يفيدنا نكأ جراح قديمة لتنزف مجدداً»

«من الخطأ حصولى على ماهو ليس ملكى لم يعد لى هذا الحق

الفصل الثامن

لاشىء أغلى من الحب

إندهشت مارسيا برؤيتها، إرتبكت مشاعرها عندما لمحت العداء فى عيون مورجان.

«لماذا ياحبيبتى، من أين جئت؟ سدنى أخر مكان أتوقع رؤيتك به الأن، هل حدث مكروه؟»

«أحاول أن أخون بمجرد أن أدار تايسون ظهره، ركبت الطائرة، كانت رحلة رهيبة، دائما كان يجب أن تكونى من أفضل الممثلات!!»

كانت مارسيا ترتدى فستانا أخضر «هيا إلى غرفه الجلوس، يامورجان، لاتجعلينى أقف هكذا»

سألتها مورجان «هل تخشين سماع أحد لحديثى؟».

«هكذا، أنت غاضبة من شىء!!»

«غاضبة!! غاضبة!! ياإلهى!»

«فعلا يامورجان، أدخلى، إجلسى»

«تظنين أنك سيتتلاعبين كما تلاعبت من قبل؟ لايا أمى و يوم المواجهة حان»

بشكل دارمى «حثالة! ماهذا يامورجان يمكننا المناقشة

بصراحة .

« لنرى الساعة الآن الرابعة ، متى سيحضر فيليب المنزل ؟ »

« من فضلك أتركيه خارج الموضوع .

« مؤكد لن تصبح الأمور مريحة لك لو لم أفعل ، يجب أن انبهر بطريقتك يامارسيا مجرد ممارسة ، معى شىء فى حقيبتى أريدك أن تلقى نظرة »

أشارت مارسيا بيدها « إلى غرفة الجلوس من فضلك يامورجان ، لا تلقى قنابلك هنا »

ضحكت مورجان « قنابل ، سنتحدث عن مغامراتك ياأمى »

« لماذا كل هذا وعن أى شىء ؟ »

« خطأ تفكيرك أنك ظننت أننى لن أكتشفها »

بمجرد جلوسهما أخرجت مورجان الصورة ، « هل تعرفين هذا الرجل ياأمى ؟ ألا تعرفين أى شىء عنه ؟ »

« تراجعت مارسيا ، سألتها « أيجب أن أعرف ؟ »

« أنظرى مرة أخرى ، إرتدى نظارتك »

« لا أليس نظارة ! ! »

« لست بحاجة لنظارة حتى لو كنت مضطرة لها ، من هو ياأمى ؟ أظن أنك مدينة لى بقول الحقيقة »

شملت الصدمة مارسيا « لاأعرف عما تتحدثين أنت فتاة غريبة ، عصبية ، تكرهيننى وتحتقرينى لأننى تركت فترة طويلة ، رغم أننى كنت مجبرة ! ! » .

« لاأكرهك ياأمى ، أدعو الله ألا أكره أحد ، مانتحدث عنه هو عدم التضليل والخداع لاأستطيع أن أتحدث عنه »

« أعرف أفضل من ذلك ، تكرهنينى ، إى جى حرضتك كثيرا ضدى ؛ من أين حصلت على تلك الصورة ؟ هل تتركيها

لى »

هزت مورجان رأسها « أرسلها شخص لى كهدية عيد ميلاد ، ياللكراهية ؟ لست من هذه الطبقة »

نظرت مارسيا مندهشة « تقصدين أنها أرسلت بالبريد ؟ »

« لاسبيل أخر »

« لكن لأى غرض ؟ هذا الرجل غريب على تماما »

« أنا صورة منه »

« لايبدو لى ذلك »

« لم تتحملى النظرة إلى الصورة » .

أمسكت مارسيا بمقعدها خائفة من الأغماء « ماذا تحاولين فعله ، تدميرى ؟ »

« من هو ياأمى ؟ »

من تظنين هو ؟ »

« أبى »

« كيف يكون أباك ؟ أنت من آل هارتلاند ، ورثت ثروة طائلة ، هل ستتخلين عنها ؟ »

« نعم سأتخلى عنها »

« لن أسمح لك ، أيتها الحمقاء الصغيرة ! أتظنى بعد كل تلك السنين سأسمح لك .....

« لقد فات الأوان ياأمى ، تايسون يعرف وأيضا سيسليا ، كانوا يعرفون دائما ، أفترض ذلك »

غام لون مارسيا وشحبت وجنتاها « تقصدين أنهم رأوا الصورة »

« واجهى الحقيقة ياأمى ، أنا لست منهم ولم أكن أبدا »

« أه ، نعم ، لقد إكتسبت إنتمائك لهم ، إى جى كان

يريد حفيدة ؛ وحصل عليها »

« أكان يعرف ؟ »

« بخلافك ، لم أقل له شيئا ؛ كان شفافا وله حدس ثاقب للنساء ، لكنه لاحظ غرابة ملمحك ؛ ورأى العلاقة بينك وبين تايسون أظنه كان يخطط لإرتباطكم ، كان يريد الحفاظ على إمبراطوريته ، والرجل الذى يديرها يجب أن يتزوج إمرأة ملائمة ، مدربة لمهمتها تدريبا ملكيا ، المسئوليات تتطلب طريقة معينة للحياة ، الفهم والتقيل ، أعتقد أنه قام بتنشئتك لترثين الامبراطورية ، بإعتبارك زوجة تايسون لم أتوقع شيئا كهذا ، لكن هذه هى خطته كل مايعنيه خلود الإمبراطورية ، بإعتباركم الورثة ، أنت وتايسون »

« إذن تعتقدين أننى أستحق الميراث ، حتى رغم أننى لست من العائلة ؟ »

« إفهمينى ياإبنتى ، أنت من العائلة ماذا يمكن أن يقول تايسون وسيسليا ؟ »

« هل تصدقين أنهم فى جانبك »

« لانهم حكماء عقلاء »

« هل أحببته ياأمى ؟ »

« طبعا أحببته ؛ كنت مجنونة به ، كان حبه يتملكنى ، كان ينتمى لعالم أخر ، مثير ، لامع موسيقى ، وأنا لاأملك شيئا ، ليس لى عائلة ، لا أمتلك ثروة ، كل ماأمتلكه مظهرى الجميل ، كان يجب أن أستفيد منه أتعلق بالحياة وأصعدها حيثما إستطعت ، لن أنساه أبداً »

« كيف يمكنك ؟ وأنا صورة منه »

« هكذا أنت » إنهمرت الدموع لتغطى وجه مارسيا الجميل

« أنا كنت شابة وحيدة ، لن تتصورى كيف كانت حياتى ، يجب أن تقعى فى الحب لتعرفى كيف يتملك المرء ، ويصبح عاجزا عن مقاومته ، هكذاكانت قصتى »

« وقتل ! ! »

« قضينا وقتا قصيرا معا ، كنت أتمنى الموت أيضا ، لكن بالشجاعة واصلت حياتى كان مقررا أن يرسل لأسافر له »

« ربما ، كان يجب الاتخبرينى ؟ ألم تجدى الوقت الملائم لتخبرينى عن أبى ؟ »

« مورجان لقد فسرت كل شىء ، أنت من آل هارتلاند »

« سأتخلى عن كل شىء ياأمى »

« لاتعرفين ماتتحدثين عنه » كانت مارسيا تبكى وتنتحب الأن .

« أه ، نعم ، بخلافك ياأمى ، لن أستطيع معايشة الكذب »

بعد يوم لحق بها تايسون ، عندما عادت مورجان إلى غرفتها فى الفندق بعد الظهر ، هب من مقعده ليرحب بها ، قابلته ، كالعادة « ماذا أقول لك ياتايسون هل نسيت التقاليد ؟ »

كانت ضحكته خاطفة « أليس من السهل أن تقولى ماذا تنوين ؟ »

« ليس كما أراها أنا ، أخبرنى ، ماالفارق بينك وبين أى إنسان أخر ؟ »

حدق فيها « مديرو الفندق عادة يحترموننى »

« واثقة أن ذلك لايعطيهم السلطة ليسمحوا لأى شخص بدخول غرفتى »

« لم أكن لاتنظر فى البهو ، بعد كل تلك السنين ، ماذا حدث ؟ »

« كان يجب أن أتحدث بمفردى مع أمى ».

« إذن أخبرينى »

« لماذا لا ؟ لقد تربيت على الأوامر، فى البداية أنكرت، ثم أجابت على السؤال العويص »

« حسنا فعلت، لم يعد هناك مايمنعها من المصارحة »

« صحيح، ثم إنفجرت غاضبة، المشكلة أنها عقدت صفقة، هى أصعب وأقسى مما كنت أتخيلها، الحقيقة أننى لست أبنة هارتلاند ولاأستحق الميراث على مايبدو »

« بالتاكيد إى جى كان يعتبر الأمر هكذا ».

« أتعتقد فعلا أنه كان يعرف ؟ »

« ربما لا ؛ فى البداية، لكن فى النهاية عرف كل شىء كان حقيقيا »

« نعم ؛ ألست سعيداً أمى وإى جى جعلونى أعيش حياتى على كذبة »

« لن يفيدك المبالغة فى المأساة، يجب ألا تلتقتى لهذا، إى جى تقبلك كحفيدته، لو لم يكن يريدك، كان تركك لأمك، بالتأكيد تدركين هذا ؟ لأى غرض تبناك »

« أمى سمحت له ».

« كانت مارسيا تعتقد أنها تقوم بعمل إيجابى لصالحك »

« ياللفظاعة ! رغم حلم الثروة شىء هامش لحب الأمومة »

« ألم تفسر لك الأمر هكذا ؟ الحياة كانت صعبة عليها، فقدت حبيبها، زوجها، ولم تكن مستعدة للضياع مرة أخرى، قررت شق طريقها، وألا يحدث لك ماجرى عليها »

« دعنا نقل أنها إنتهازية »

« ماذا ستفعلين الآن ؟ يجب أن أعرف »

رفعت رأسها « أنحنى مودعا مع السلامة »

« يجب أن تنظرى للأمر بعيون شخص أخر، بالنسبة لبقية العالم أنت من عائلتنا »

« سأتخلى عن الميراث »

« يالك من حمقاء ! ! ألا تفكرى فى فحص وصية إى جى مرة أخرى ؟ ماهى أفكاره الخاصة، وهو لم يكن أحمق، إعتبرك حفيدته أنت الإنسان الوحيد على الذى إمتدحه وأحبه، لم يفعلها أمامكك، بل وراء ظهرك لم يريد أفسادك، كان فخورا بك »

« أكان يريد حفيدة، لا، كان يريد حفيدا رجلا ؟ »

« أنت خاطئة، كان يريد زوجين، قام بتدريبهما بشكل خاص، غرس فيك حب الأرض »

« حسنا، أنت الأن الشخص الملائم والوريث الوحيد، يا تايسون العظيم ! ! »

« الذى يتحدث الأن قلبك الجريح، ليس عقلك، جاندرا كانت منزلك وحياتك ولامبرر لمغادرتها، هناك خيوط تربطك بها وبميراثك، كما تعرفين، يجب أن نتزوج.

« يالغرورك، أدائما للرجل اليد العليا ؟ نحن على مشارف القرن العشرين ولم يتغير سوى القليل »

« زواج المصلحة مقبول دائما »

« فيما عدا، أننى لا أقبل هذا الوضع، حياتى كانت بائسة، لى عقل وقدرة على الإستمرار وحدى »

« أكان يمكن أن أريدك وانت لاتريدنى يامورجان، أنا أريدك، ستكونين شريكة طيبة، لست فى سوق الرقيق والجوارى، »

«أنت قلت أن هذا الزواج عمل بيزنس ؟»
«يالعارى من نفس ؛ أعرف ، أنا مندهش»
«أنت لاتحبنى»
إعترف لها «أنت تجرين فى عروقى»
«لاأحبك»
«هذه كذبة صريحة ! !»
«لا تقل عنى كذابة ! !»
«سأقول عنك مستغفلة»
وطوقها بذراعيه
«تريد وقوع فضيحة ؟»
«هناك الكثير منها فى العالم ، سأعيدك يامورجان ، تتحدثين عن معايشة الكذب ؟ تكذبين الان ! ! قلت أنك لاتحبينى لنقرر الان »بعد صمت قطعه بقوله :
«لاأستطيع أن أغفر مافعلته أمك لكن يجب أن نؤمن بأنها فعلته لصالحك ، عموماً ، الناس قد تفعل أى شىء من أجل المال»
«لن أخذ شيئا ليس ملكى»
«وأنا لن أخذ ما أعتقد أنك إجتهدت لتكسبينه ، أمى توافقنى تماماً»
«لكن فقط لوتزوجتك ؟»
«أقول أن أمى كانت تعرف دائما شعورى ناحيتك يامورجان ، مع ذلك لم أسمعك تقولين أنا أحبك .
«ولا أنت قلتها لى»
أعلنت خطوبة مورجان وتايسون رسميا فى عيد ميلادها الواحد والعشرين ، والأصدقاء العائلة ، الضيوف بالمئات ،

إنفجروا فى تصفيق حاد ، وأظهر تايسون سعادته وإفتخاره الرجولى .
همس هنرى فى اذن سيسليا «إذن لقد أنهى إى جى مابدأه ، فى رأيى هذا يعطى لحياته معنى حقيقى رحمه الله»
الحب هو أغلى مايملكه المرء ! !